وزارة التعليم العالي والبحث العالمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات
دراسة حالة

رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالبة:
سلامـــي فـــاطمة

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور: عبد الغني مغربي

السنة الجامعية 2003 - 2004

الإهـداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى
الزميلة" زليخة"، الراحلة عنا و ذلك في زلزال الواحد والعشرين من شهر ماي الماضي، تاركة ورائها السيرة الحسنة والأخلاق الفاضلة.
رحمها الله و اسكنها فسيح جنانه.
كما أهدي هذه الدراسة إلى كل العائلة الكريمة خاصة والداي الكريمين اللذان يعود لهما الفضل فينا وصلت له.

كما لا أنسى أن أهدي عملي إلى كل الزملاء و الزميلات كل باسمه.

فهرس

:hʋDŽɔʂDž

الفصل الأول : المقاربة المنهجية للدراسة

االبا ب الأول : الإطار النظري للدراسة

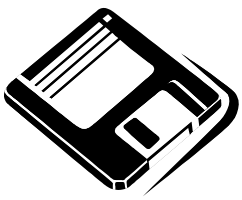
الفصل الثاني الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع

الفصل الثالث : النظرة التاريخية للمرأة والجنس في المجتمعات البشرية

الفصل الخامس : ظاهرة الأمهات العازبات والأطفال الاشرعيين

البا ب الـثاني : الـدراسة الميدانية

المقدمة



مقدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تفاعل إنساني، يعتمد على مجموعة مترابطة من العوامل والمتغيرات الشخصية والبيئية، التي تساهم في بلورة شخصية الطفل، ولا شك أن علاقة الطفل مع أحد الأبوين أو كليهما تشكل معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة الإجتماعية المطلوبة، وذلك من حيث ما تخلفه هذه العوامل من رواسب سلبية وإيجابية ذات أثر كبير في بناء شخصية الطفل.

و تقصير العائلة في تربية وتوجيه ابنها تكون له انعكاسات خطيرة على شخصية الطفل أولا، وعلى المجتمع ثانيا، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تعفى من المسؤولية الملقاة عليها كخلية أساسية ينبغي أن تساهم إلى جانب المؤسسات التربوية في تلقين الطفل الدروس الأولية، ووضعه في المسار الصحيح وحفظه من كل الآفات الاجتماعية والعقد النفسية.

إن التأثير المستمر للعوامل الثقافية والاجتماعية، مضافا إليها العوامل العائلية تؤدي ببعض الأبناء إلى الإحساس بفراغ عاطفي وإلى الشعور بعدم الأمن الأخلاقي والطمأنينة النفسية، الأمر الذي يجعلهم يتخبطون في حسرة كبيرة ويكون رد فعلهم لهذا التوتر الداخلي انحرافات في السلوك ومن بينها الجنوح، الهروب من البيت، التشرد، المواقف الانتحارية، تناول المخدرات وبروز ظاهرة الأمهات العازبات التي تؤدي بدورها إلى ازدياد عدد الأطفال اللاشرعيين.

يعتبر موضوع الأمهات العازبات من المواضيع الممنوعة أو من الطابوهات نظرا لما له من خلفيات ورفض من طرف المجتمع. ولكن من المهم التطرق لمثل هذه المواضيع حتى تتضح الصورة والأسباب الحقيقية التي أدت إلى تفشي ظاهرة الأمهات العازبات خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية منها الجزائر.

لقد اعتمدنا في خطة بحثنا على عدة فصول، ففي الفصل الأول تم عرض المقاربة المنهجية للدراسة حتى يتسنى للقارئ معرفة كل الخطوات المنهجية المتبعة في دراستنا. وقد خصصنا بابين، الباب الأول تطرقنا فيه للجانب النظري، أما الباب الثاني فتضمن الدراسة الميدانية.

إن الباب الأول الذي تعرضنا فيه للجانب النظري يضم خمسة فصول، حيث يحتوي الفصل الثاني على الدراسات السابقة التي اقتربت من الموضوع في الدول الأوروبية والعالم العربي بما في ذلك الجزائر.أما الفصل الثالث فقد تضمن النظرة التاريخية للمراة والجنس في المجتمعات البشرية، ففي المبحث الأول تطرقنا لوضعية ومكانة المراة في المجتمعات الغربية و المجتمعات العربية قديما و حديثا.و من خلال هذا الفصل فضلنا عرض الفصل الرابع لموضوع المرأة في ظل الأسرة الجزائرية.

فالمبحث الأول تناول التنشئة الإجتماعية للفتاة، أما المبحث الثاني التفكك الأسري والمبحث الثالث التربية الجنسية للفتاة داخل الأسرة وأخيرا تم التطرق لموضوع التربية الجنسية عبر المؤسسات التربوية والإعلام في الجزائر.

الفصل الخامس تناولنا فيه موضوع الأمهات العازبات والأطفال اللاشرعيين في الدول الأوربية والعربية بصفة تفصيلية، كما تناولنا فيه نظرة المجتمع الجزائري للأم العازبة ووضعية الطفل اللاشرعي في الجزائر.

أما فيما يخص الجانب الميداني فقد تم عرضه في الباب الثاني، في الفصل السادس ارتأينا عرض الخصائص الديموغرافية للعينة بشكل تفصيلي. أما الفصل السابع فقد تضمن نوع التنشئة الإجتماعية للفتاة وتم فيه التحليل السوسيولوجي وخلاصة الفصل.

وفيما يخص الفصل الثامن فقد تضمن التفكك الأسري وأثره على الفتاة ومن خلاله تم التحليل السوسيولوجي للفئات وعرض الاستنتاج.

أما في الفصل التاسع فقد تطرقنا للتربية الجنسية للفتاة داخل الأسرة وخارجها وتم تحليل الفئات سوسيولوجيا وعرض الاستنتاج.

ورأينا أنه من المفيد تخصيص الفصل العاشر تم فيه عرض اثنا عشر(12) حالة أم عازبة، اعتمادا على قصة حياة كل منهن.

وفي الأخير تم عرض أهم الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال الدراسة.

ومن المهم أن نشير إلى أننا في كل فصل وضعنا له تمهيد وملخص.

الفصــــل لأول

المقاربة المنهجية للدراسة

1 - أسباب اختيار الموضوع:

إن من الأسباب القوية التي دفعتنا إلى اختيار موضوع "دور البيئة الأسرية في ظهور الأمهات العازبات " هو كونه موضوع خفي المعالم، وله خلفيات راسخة في الأذهان منذ القدم، كما يعتبر من الطابوهات في المجتمع الجزائري.

لذا جاء اختيارنا هذا لتسليط الضوء على العوامل والأسباب الحقيقية التي أدت إلى ظهور الأمهات العازبات في مجتمعنا، وأردنا أيضا أن نناقش هذا الموضوع، ونكشف عن بعض الخفايا التي توجد من وراء هذا الموضوع.

والجدير بالذكر أيضا أن اختيارنا هذا يعود للميل الشخصي لمثل هذه المواضيع التي تمس فئة الشباب وخاصة الفتاة، فنحن نهتم بكل الظواهر الاجتماعية التي تخص الشباب لما لهذه الفئة من أهمية في بناء وازدهار المجتمع.

2 - أهداف الدراسة:

إن القيام بأي بحث علمي يفرض على صاحبه أن يضع أهداف محددة يعمل على تحقيقها من خلال الدراسة العلمية والموضوعية له، ولهذا فقد كان هدف دراستنا هو أن نتعرف على كل العوامل، وخاصة الأسرية التي تسببت في ظهور الأمهات العازبات وانتشارها وازدياد إعدادها بشكل كبير.

كما أن الهدف من الدراسة كونها تعالج ظاهرة اجتماعية ونفسية معتلة، وغير مقبولة في المجتمع، حيث تعتبر من الطابوهات أو المحرمات التي لا يجدر مناقشتها، وكذلك لما لهذه الظاهرة (الأمهات العازبات) من انعكاسات خطيرة على المرأة وعلى الأسرة والمجتمع بصفة عامة.

والهدف الذي نطمح له هو تزويد الحقل المعرفي و خاصة الاجتماعي منه بمعطيات و حقائق جديدة و كشف بعض الممارسات الاجتماعية التي لم تكن واضحة من قبل .و إن الغرض من دراستنا ليس الدفاع عن هذا الفئة (الأمهات العازبات) أو إلقاء اللوم على كاهل الأسرة والمجتمع ككل، بل هو معرفة العوامل الأسرية التي أدت إلى ظهور هذا الفئة، ومحاولة فهم كل الظروف التي وجدت الأم العازبة نفسها فيها.

- الإشكالية البحث:

إن الأسرة كنظام اجتماعي، هي أهم نظام للإنسان وخاصة في المراحل الأولى من عمره، فهي تعد من أبرز الجماعات الإجتماعية الأولية التي تتولى غرس القيم الثقافية العامة للمجتمع ككل، وفي نفس الوقت غرس القيم التي تعتنقها الأسرة ذاتها، " فالأسرة جماعة أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية."[1]

وفي المجتمع تتطور شخصية الفرد بما يتأثر به من تفاعلات اجتماعية والمعايير الخلقية التي يتعرض لها، وقد تختلف تربية وتنشئة الفرد من مجتمع لآخر وهذا حسب الثقافة والعرف والتقاليد.

إن المجتمع الجزائري قد مر بعدة تغيرات أحدثت تغيير في أدوار الأسرة الجزائرية ونظامها، نظرا للتغيرات الجذرية التي عرفتها معظم المؤسسات الإجتماعية وأنظمتها في مجتمعنا، حيث من الملاحظ أنه لدى الجزائريين موقفا مزدوجا أو متناقضا مع ثقافتهم، فالشخصية الجزائرية متمزقة بين اتجاهين متصارعين، الرغبة في التوافق مع نظام القيم المتوازنة الذي يرمز إلى هوية المجتمع، وفي نفس الوقت الرغبة في تحدي العمومية أو ما يطلق عليه الثقافة الحديثة، فالجزائر بعد الإستقلال الوطني شرعت ببناء الاقتصاد القومي،

1 الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية، بيروت: دار النهضة العربية، 1983، ص 37..

وبالرغم من مقاومة النموذج الغربي، إلا أن هذا المقاومة لم تحد من التسلل التدريجي لهذا النماذج الغربية خاصة في المدن الحضرية.

إن غياب التنمية الثقافية انعكس على هؤلاء النازحين فظهر التناقض في مواقف الأفراد تجاه الأمور الجنسية " [1] مما تسبب في ظهور عدة أزمات ومشاكل خطيرة مست الأسرة خاصة والمجتمع بصفة عامة، ومن تلك المشاكل، تشرد وانحراف الأطفال, الطلاق, تعاطي الكحول والمخدرات في أوساط الشباب, الأمهات العازبات وتزايد عدد الأطفال اللاشرعيين...الخ.

وقد ارتأينا أن يكون محور دراستنا حول الأمهات العازبات والتي أصبحت حقيقة سوسيولوجية لها جذورها التاريخية التي تحتم وجودها، وكل يوم تقريبا يولد أطفالا غير شرعيين للهملوا، وكل سنة تستقبل دور الحضانة عددا هائلا من هؤلاء الأطفال المحرومين من حنان الأسرة.

إن لظاهرة وجود الأمهات العازبات ظروف وأسباب عديدة ساهمت في انتشار هذا الأخيرة فقد خلصت دراسة محفوظ بوسبسي إلى وجود جملة من العوامل الإجتماعية والاقتصادية ووجود علاقة بين هذا الظاهرة وعوامل التغير الاجتماعي التي حصلت في المجتمع الجزائري، وإلى صراع بين القيم التقليدية والحديثة." [2] ومن بين الأسباب التي تؤثر في سلوك الفرد (والفتاة خاصة) داخل الأسرة هي التنشئة الإجتماعية لتستمر معه طوال مراحل حياته كما ذكر الأستاذ مغربي: " التنشئة الإجتماعية تستمر إلى موت الفرد"[3] وأول مؤسسة تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية هي الأسرة، فهي المسؤولة الأولى على تعليم وتربية الفرد منذ ولادته إلى سن معينة، فهي تكسبه معارف وسلوكات تؤهله لأن يكون إنسانا متزنا، يستطيع مواجهة المجتمع وتناقضاته.

" ويرى أصحاب المدرسة التحليلية " أن ظاهرة الحمل اللاشرعي تنتج في الغالب عن الدوافع اللاشعورية والرغبات المكبوتة التي تمتد جذورها إلى إضطرابات الطفولة الأولى."[4]

---

1 عبد العليم ابراهيم، عفاف. التنمية الثقافية و التغير النظامي للأسرة ،الاسكندرية . دار المعرفة الجامعية ، 1995 ، ص43.

2 Boucebci, Mahfoud. Psychiatrie, société et développement, Alger : édition s.n.e.d, 1974, p156.

3 Megherbi, A. Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours, Alger : édition e.n.a.l, 1986, p 60.

4 Foussier, Michel. « les mères célibataires mineures » thèse de doctorat en Médecine, Université de Bordeaux, 1974, p 97.

ويؤكد أيضا مارلو بونتي.(Marleau ponty)" أن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج وسيلة تثبت بها المرأة ذاتها، حيث يتمكن الإنسان من خلال النشاط الجنسي من إسقاط وإثبات وجوده أمام الآخرين"[1].

وما أرادت الباحثة توضيحه هو دور اللاشعور في هذه الظاهرة بقولها أن الحمل يشكل مركز اللذة، ووجود الطفل هو صورة رمزية للحرمان الذي تعاني منه الفتاة.

ولابد أن نشير إلى أن التنشئة الاجتماعية ليست السبب الوحيد في انتشار ظاهرة الأمهات العازبات، بل هناك التفكك الأسري الذي نقصد به انهيار الوحدة الأسرية مما يؤدي إلى الطلاق، والذي يعرف ارتفاعا مستمرا في الجزائر، مما يؤثر على سلوك الأبناء، وخاصة الفتاة، وكذلك غياب أحد الوالدين أو كلاهما سواء با لوفاة أو الانسحاب يؤثر في اختلال أدوار الزوجين، ويؤثر في نفسية الفتاة، مما ينتج عنه الهروب من البيت أو اتخاذ سلوكات منحرفة.

إن التنشئة الإجتماعية في الأسرة لا تقتصر فقط على إعطاء الأبناء التربية وتعليمهم القواعد الخلقية التي يسيروا وفقها في الحياة، بل تمدهم أيضا بالمعلومات الجنسية التي تفيدهم في توجيه سلوكهم.

ومن الواضح أن كل هذه الظروف والأسباب لها أثر ودور في انتشار ظاهرة الأمهات العازبات.

ولهذا سيتركز التساؤل العام في دراستنا على ما إذا كانت للبيئة الأسرية دور في ظهور فئة الأمهات العازبات؟

أما التساؤلات الجزئية فتمثلت فيما يلي:

1- هل للتنشئة الإجتماعية للفتاة دور في انحراف سلوكها، وفي كونها أصبحت أما عازبة؟

2- هل يمكن اعتبار التفكك الأسري (تصدع العلاقات الأسرية – الطلاق – وفاة أحد الوالدين أو كلاهما) سببا في ظهور سلوكات منحرفة للفتاة يؤدي بها إلى أن تصبح أما عازبة؟

1 شويعل ، سامية. الخصائص السيكو-اجتماعية للأمهات العازبات، رسالة ماجستير، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1995، ص12.

3- ما مدى تأثير التربية الجنسية للفتاة على سلوكها، سواء داخل الأسرة أو خارجها.

4- الفرضيات:

الفرضية العامة:

البيئة الأسرية تؤثر بشكل فعال في توجيه سلوك الفتاة.

تعتبر التنشئة الإجتماعية من العمليات الأساسية في بناء الفرد الاجتماعي، والمسؤول الأول عنها هو الأسرة، حيث تعد أهم نظام اجتماعي بالنسبة للإنسان، وخاصة في المراحل الأولى من عمره.

وكثيرا ما تلجأ نظم التربية الأسرية والاجتماعية إلى أساليب تأديبية من أجل تحقيق إخضاع الفرد وسلبيته، وقد يكون لهذه الأساليب عواقب وخيمة تجعل الفرد يفقد الثقة بنفسه، ويتخذ سلوكات منحرفة.

الفرضية الجزئية:

الفرضية الأولى: نوع التنشئة الاجتماعية غير السليمة للفتاة يؤدي إلى انحراف في سلوكها فقد تجعلها تمارس علاقات جنسية غير شرعية توصلها إلى أن تصبح أما عازبة.

إن الهدف من وراء طرحنا لهذه الفرضية هو معرفة نوع التنشئة الإجتماعية والتربية التي اكتسبتها الفتاة من وسطها الأسري، وتأثير العلاقات العائلية أي كل من علاقة الفتاة بالأب والأم والإخوة، والإتصال الذي يوجد داخل الأسرة على سلوكها، فالبيئة الأسرية تؤمن احتياجات الفتاة النفسية والاجتماعية والمعرفية، حيث أنها تتلقى التنشئة الإجتماعية من مراحل طفولتها الأولى إلى سن معينة، وما نريد التعرف عليه أيضا من خلال معرفة نوع التنشئة الإجتماعية للفتاة هو مكانتها داخل الأسرة ومدى تأثير هذه الأخيرة على شخصيتها وسلوكها، وكذا ظاهرة التفضيل بين الجنسين وانعكاساتها على سلوك الفتاة.

الفرضية الثانية: ظهور فئة الأمهات العازبات لها علاقة مباشرة بالتفكك الأسري.

ونقصد بالتفكك الأسري، هو انهيار وحدة الأسرة، والافتقار إلى إجماع الرأي فيها، وعدم قيامها بالوظائف المقررة اجتماعيا، وهذا التفكك إما أن يكون بغياب أحد الوالدين بالوفاة أو الطلاق أو غياب كليهما وإما يكون هذا التفكك بنشوب الشجار الدائم بين أعضائها. وقد أردنا من خلال دراستنا معرفة مدى التفكك الأسري على نفسية الفتاة، وعلاقته بظهور سلوكات منحرفة تجعلها تبحث عن الاستقرار النفسي خارج الإطار الأسري المضطرب بدخولها في علاقاتها الاشرعية، مما يؤدي بها في الأخير إلى تورطها في علاقات جنسية غير شرعية تنتهي بها إلى أن تصبح أما عازبة.

الفرضية الثالثة: غياب التربية الجنسية للفتاة أو اكتسابها لهذه التربية بطريقة غير سليمة أو غير علمية يجعلها لا تعي خطورة ممارستها للعلاقات الجنسية خارج إطارها الشرعي والتي توصلها إلى أن تصبح أما عازبة.

ونقصد بذلك المعلومات الجنسية المعدة بعناية و الكفيلة بتوجيه سلوك الفتاة في الطريق السليم، فالتربية الجنسية ركن هام من أركان التربية العامة لأنها تهدف إلى تثقيف الفرد بحقائق الحياة الجنسية التي تكيفه نفسيا واجتماعيا خلال حياته، وتهيئه للتوافق في حياته الزوجية، وكذا النظر في نوعية التربية الجنسية التي تتلقاها الفتاة، والتمعن في مصادر تلك الأخيرة، ومدى تأثيرها على سلوكات الفتاة، وهذا ما أكده حامد عبد العزيز الفقي: " إن التربية الجنسية ضرورية لكل أفراد المجتمع، كما أن المنهج العلمي يهدف إلى تكوين عادات واتجاهات وقيم جنسية سليمة ضرورية للمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية" [1]

1 حامد عبد العزيز، الفقي. دراسات في سوسيولوجية النمو، القاهرة: عالم الكتب، ط2 ، 1973،ص 259..

5- تحديد المفاهيم الأساسية للبحث:

1- الأم العازبة: la mère célibataire

هي المرأة التي تحمل من رجل بدون عقد زواج (أي علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج) و التي تحتفظ بطفلها اللاشرعي بعد الولادة.

- البنت الأم : la fille- mère

هي الفتاة التي تحمل من رجل بدون عقد زواج، وهي الأم التي لا تحتفظ بطفلها بعد الولادة أي أنها تتخلى عنه وذلك بوضعه تحت تصرف المستشفى، ويتم عن طريق إمضاء وثيقة التنازل عن الطفل (procès – verbal).

- الزنا:

تتفق الشريعة الإسلامية مع الأنظمة الوضعية في تحريم فعل الزنا، كما تتفق في عدم وضع تعريف محدد لفعل الزنا، وأقتصر التعريف في كلا النظامين على اجتهاد الفقه.

ففي الفقه الإسلامي، تتعدد تعاريف الزنا، نتيجة اختلاف الفروع بين المذاهب الفقهية فقد عرف بأنه: " كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين"[1] .

وفي تعريف آخر " الزنا هو وطء إمرأة في قبلها حراما، لا شبهة له في وطئها فهو زان، ويجب عليه الحد إذا كملت شروطه. والوطء في الدبر مثله في كونه زنا، لأنه وطء في فرج امرأة، فلا ملك له فيها، ولا شبهة ملك فكان الزنا."[2]

ولا تخرج باقي التعريفات التي ذكرها الفقهاء للزنا عن هذا المعنى، أي أنها جميعا في وطء الرجل المكلف العاقل بالمرأة في حال تحريمها عليه عامدا بلا شبهة له في ذلك.

---

1 سامي آل معجون، خلود. إثبات جريمة الزنا بين الشريعة والقانون، الرياض: دار النشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1992، ص 14.

2 نفس المرجع، ص14.

- :hYsdWII I Fs5úyII

أ- الإباحية الجنسية: « union libre »

هي العلاقة الجنسية اللاشرعية (خارج إطار الزواج)، وبدون أي قيود، وهي تقود إلى المعاشرة الجنسية أو ما يسمى بالمخادنة.....(Concubinage)

ب- العلاقات الجنسية السطحية « coup de pinceau »

هو جماع بين رجل وامرأة بدون عقد زواج (الزنا)، دون أن تفقد المرأة عذريتها أو يتمزق غشاء بكارتها، أي هو ملامسة العضو الجنسي للذكر مع العضو الجنسي للمرأة بدون أن يكون هناك إدخال.(Pénétration)

- :(hYYFDžtWyII hƟYGII) :ăþsƯI ƯsNjII

نعني بالوسط الأسري في بحثنا هذا، الوسط العائلي عامة أي بمفهومه المادي والمعنوي، فمن الناحية المادية يشمل على نوع المسكن و عدد أعضاء الأسرة ودخلها المادي، أما من الناحية المعنوية فهو يتمثل في العلاقات الأسرية، وفي عملية الاتصال والتفاعل داخل الأسرة، وكذلك نوع التنشئة الإجتماعية التي تمارس في الأسرة.

- :ăþsƯI pIžtII

هو انهيار وحدة الأسرة، والافتقار إلى إجماع الرأي فيها، وعدم قيامها بالوظائف المقررة اجتماعيا. وهذا التفكك إما يكون ماديا بغياب الوالدين (الطلاق) أو كلاهما (بالوفاة) أو معنويا مثل نشوب الشجار الدائم والصراع بين أعضائها.

- :hYsdWII hYGþtII ƐYþyt

يعرف عبد الحميد الفقي التربية الجنسية كما يلي:" إن التربية الجنسية ضرورية لجميع أفراد المجتمع، كما أن المنهج العلمي يهدف إلى تكوين عادات واتجاهات وقيم جنسية سليمة ضرورية للمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية."[1]

1 حامد عبد العزيز الفقي، مرجع سابق، ص 259..

وكما يعرفها (فالونسان): "التربية الجنسية عموما تعني تعليم ميكانيزمات التكاثر والأعضاء التناسلية لدى الكائن البشري، وفي الاتصال الجنسي عند الحيوانات والنبات."[1]

فالتربية الجنسية تقوم على أسس تهدف إلى تكوين اتجاهات ومواقف سليمة للفرد حول ما يخص الجنس، وذلك عبر المؤسسات الإجتماعية المختلفة وهي الأسرة، المدرسة ووسائل الإعلام.

إن التربية الجنسية هي إعطاء جملة من المعلومات الجنسية المعدة بعناية، والكفيلة بتوجيه سلوك الطفل في الطريق السليم، كما تعتبر التربية الجنسية ركن هام من أركان التربية العامة، لأنها تهدف إلى تثقيف الفرد بحقائق الحياة الجنسية، والتي تكيفه نفسيا واجتماعيا خلال حياته، وتهيئه للتوافق في الحياة الزوجية.

6 - منهجية البحث:

أن طبيعة الدراسة وخصوصيات الإشكال المطروح ونوعية وقيمة الفرضيات المصاغة، والأهداف المتوفاة، تفرض على الباحث دائما أن يسلك الطريق الصحيح الذي يساعده إلى الوصول لما يبحث عنه ويهدف إليه، وعليه كان علينا أن نعتمد على منهجية واضحة المعالم لتحقيق واختيار الفرضيات التي كرسناها في بحثنا.

1 G.Valensin .dictionnaire de la sexualité, la totale Rode, 1967, P109. .

I- عينة البحث:

تستخدم المعاينة من أجل اختبار جزء من المجتمع للاستدلال على كل خصائصه، وهذا الجزء الذي يمثل العينة التي نبحث بها في حالة جزء معين من أفراد المجتمع الأصلي، ثم نقوم بعد ذلك بتعميم نتائج الدراسة، حيث ترتبط صحة ودقة هذا التعميم بقوة الشبه بين تركيب هذه العينة وتركيب المجتمع المأخوذة منه، وفي هذا الإطار وتبعا لأهداف وطبيعة موضوع دراستنا،

اعتمدنا في تحديد واستخراج العينة على أساس عدة متغيرات منها: السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، الأصل الجغرافي والحالة المهنية.

وقد كان نوع العينة المختارة هو "العينة المقصودة" أو غير الممثلة لتحديد الحالات (كأن تسحب الحالات من المؤسسات الإجتماعية أو تقارير الشرطة أو المستشفيات).

أما ميدان الدراسة فقد تم تحديدها بالمستشفيات، مستشفى مصطفى باشا و بني مسوس بالعاصمة و عيادة إبراهيم غرافة (Durando) سابقا بباب الواد. حيث تم سحب الحالات من مصلحة الولادة وأمراض النساء وبالضبط بمكتب المختصة الإجتماعية التي تتكفل باستقبال الحالات أو الأمهات العازبات يوميا، ويتم تسجيلهن في سجلات تحت رمز (x) أو حالة اجتماعية (cas spécial). وبهذا يعرف بأنها أم عازبة.

و قد حدد مجموع أفراد العينة بـ 42 حالة، وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع وخصائص العينة التي تتلاءم مع دراستنا.

قسمت العينة حسب المستشفيات المأخوذة كميدان للدراسة كما يلي:

- 15 حالة (أم عازبة) في مستشفى مصطفى باشا بمصلحة الولادة.
- 15 حالة في مستشفى بني مسوس.
- 12 حالة بعيادة غرافة بباب الواد.

اعتمدنا في بحثنا على العينة المقصودة لتحديد الحالات يعود لكون الأمهات العازبات كن يقصدن المستشفيات ليضعن حملهن، وهذا ما تطلب منا الحضور الدائم في مصلحة الولادة بالمستشفيات للقيام بالمقابلات.

وقد تطلبت مدة الدراسة ستة أشهر، ويعود هذا لكوننا كنا نقوم بانتظار قدوم الأمهات العازبات يوميا إلى المستشفى، مع العلم أن معدل الحالات الشهري يقدر بـ: 9 حالات. ولهذا تطلب منا البحث مدة زمنية طويلة. كما أننا كنا نعتبر كمتربصات تابعات للمختصة الإجتماعية حتى يسهل التعامل مع موظفي المستشفى، و القيام بالمقابلات مع الأمهات العازبات.

إن الدراسة التي قمنا بها والميدان الذي كان محل البحث تطلب منا الكثير من الاحتياط والحذر الشديدين عند القيام بمقابلة الحالات.حيث كنا نستعلم من المختصة الإجتماعية على اسم الأم العازبة ورقم غرفتها في مصلحة الولادة، وكان علينا إجراء المقابلة في الفترة الصباحية خارج أوقات الزيارة وتجنب أي لقاء بين الحالات المدروسة و الزوار. فبعد الاستعلام عن الحالة نقوم أولا بتقديم أنفسنا كمختصات اجتماعيات. ثم ننفرد بالحالة ومحاولة الإبتعاد قدر الإمكان في مناقشة الأمور عن المريضات الموجودات مع الحالة، وهذا لتفادي الحرج ووضع الأم العازبة في راحة و سكينة واطمئنان حتى نتمكن من استجوابها، وأخذ كل المعطيات التي تفيدنافي التحليل.

:KƟǦǁ DžƖƅǏǍǴ ƸǄƿǁ

1- مستشفي مصطفى باشا: [مصلحة التوليد]

يقع المستشفى في مركز العاصمة بساحة أول ماي، يحتوي على الكثير من الأقسام ومختلف التخصصات. ومصلحة التوليد من بين تلك المصالح التابعة للمستشفى، وهي تحتوي على قسم التوليد، قسم الجراحة ومكتب خاص بالأخصائية النفسية وغرفة خاصة بالأطفال المولودين، ففي مستشفى مصطفى باشا وجدنا في مصلحة التوليد أخصائيتين نفسيتين دورهما القيام باستقبال الأمهات العازبات ومعالجة حالتهن النفسية والإهتمام بالأطفال المولودين (اللاشرعيين)، وبالتحديد المتخلى عنهم، حث يتم إحالتهم على دار الحضانة.

وقد تم استقبال الأمهات العازبات في المستشفى قبل عام 1962. و وصل عددهن في عام 1980 إلى 79 أما عازبة.

2- مستشفى بني مسوس: [مصلحة التوليد]

يقع المستشفى بمدينة الشراقة غرب العاصمة، يحتوي على عدة تخصصات لا نجدها في مستشفيات أخرى. ومصلحة التوليد تابعة للمستشفى وتحتوي تقريبا على نفس الأقسام الموجودة في مستشفى مصطفى باشا، عدا الغرفة المخصصة للأطفال المولودين.

بدأت مصلحة التوليد بمستشفى بني مسوس تستقبل الأمهات العازبات منذ سنة 1973، وقد وصل عددهن في سنة 1981 إلى 52 أما عازبة.

3- عيادة إبراهيم غرافة:" Durando" سابقا.

هي عيادة تابعة للمستشفى الجامعي باب الواد بالجزائر العاصمة، تعتبر العيادة الوحيدة التي تستقبل مثل هذه الحالات، لأن العيادات الأخرى تشترط الدفتر العائلي أثناء الدخول، وهي تحتوي على عدة أقسام، قسم التوليد، قسم الجراحة وقسم مخصص للأخصائية النفسية والأخصائية الإجتماعية للاهتمام بالأمهات العازبات، وقد وصل عدد الأمهات العازبات سنة 1980 إلى 88 أما عازبة بينما ارتفع إلى 180 سنة 1881.

المنهج المتبع:

إن المنهج المتبع في دراستنا هو منهج دراسة الحالة وكمنهج مكمل اعتمدنا على المنهج التاريخي.

منهج دراسة الحالة:

إن مناهج دراسة الحالة، تستخدم كوسيلة هامة للوصول إلة فهم خاص للحالة الفردية، فهو يمكن الباحث من الإحاطة الشاملة للموضوع، بحيث تيسر له إجراء دراسة أكثر عمقا رأسيا وأفقيا، معنى ذلك أن الباحث يلجأ إلى دراسة الحالة لا ليختبر فروضا، وإنما ليحصل على المادة التي تمكنه من فرض الفروض ولكي يكون أقدر على تحديد المشكلات وترتيبها حسب أهميتها.

ويعرف هذا المنهج بأنه المنهج الذي "يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية ودقيقة" [1] وقد تم استخدامه في دراستنا هذا لدراسة اثنان وأربعون (42) حالة، تم تحليلها كل حالة على حدة ثم التركيب بينها للوصول في الأخير إلى مقارنتها عن طريق نتائجها.

المنهج التاريخي:

يستخدم هذا النوع من المناهج للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي، بقصد دراسة وتحليل المشكلات الإنسانية و العمليات الاجتماعية الحاضرة، لأنه كثيرا ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضيه فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداد لها، و الباحث لا بد له أحيانا من الرجوع إلى الماضي الممتد و دراسة

1 بوحوش، عمار، والذنيبات، محمد. مناهج البحث العلمي وطريقة إعداد البحوث، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 120.

الحوادث و الوقائع السابقة من اجل تحليل حقائق المشكلات الإنسانية التي تشكل الحاضر وقد عرف المنهج التاريخي على انه "الطريق الذي يتبعه الباحث في جميع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، و في فحصها و نقدها و تحليلها و التأكد من صحتها و في عرضها وترتيبها و تفسيرها و استخلاص النتائج العامة منها و التي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي فحسب، بل تتعداها إلى المساعدة في تفسير الأحداث و المشاكل الجارية و في توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل "[1]

و في بحثنا هذا اضطررنا إلى استخدام المنهج التاريخي للتعرف على مكانة ووضعية المرأة في القديم و الحديث في مختلف المجتمعات، إضافة إلى ذلك التعرف على حقيقة العلاقات الجنسية عبر التاريخ و كيف كان ينظر إليها من قبل مختلف المجتمعات.

ثانيا: أدوات جمع البيانات:

1- المقابلة الموجهة:

يتعين على الباحث أن يلجأ إلى استخدام عدة أساليب أو تقنيات جمع المادة للحصول على بيانات الحالة التي يكون يصدد دراستها، ومن أبرز الأساليب المستخدمة لجمع المعلومات هي المقابلة الموجهة وفيها يقوم الباحث بإلقاء الأسئلة على المبحوث مباشرة لكي يستعرض فيها المبحوث حياته من الماضي إلى الحاضر.

"تعتبر المقابلة المعقمة أو الموجهة واحدة من الأدوات الهامة التي يستخدمها العالم المختص في العلوم الإجتماعية، كما يستخدمها المواطن العادي أيضا والذي سوف يبدأ بسؤال شخص ما مجموعة من الأسئلة العامة وعندما يتلقى إجابته فإنه يتبع نقاط معينة عن طريق طرح أسئلة أكثر تحديدا، إلى أن يصل إلى حد فهم الموضوع".[2]

1 بوحوش عمار، و الذنيبات محمد ،نفس المرجع ، ص 77 .
2 الجوهري محمد،و عبد الله الخريخي. طرق البحث الاجتماعي، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 96..

وقد تضمنت المقابلة على دليلا متكون من أسئلة مفتوحة، كما قمنا بتقسيم المقابلة إلى أربعة (4) محاور أساسية حسب الفرضيات المفتوحة في دراستنا وهي كالتالي:

1- بيانات خاصة بالمبحوثة.

2- بيانات خاصة بالبيئة الأسرية للمبحوثة.

- المحور الأول: العلاقات داخل الأسرة.
- المحور الثاني: التربية الجنسية للفتاة.
- المحور الثالث: علاقة الأم العازبة بشريكها.

وقد كانت صياغة الأسئلة تفصيلية وبسيطة حتى نتمكن من جمع أكبر عدد من المعلومات عل الحالات المدروسة وتحقيق هداف دراسة الحالة المعتمدة.

3- تاريخ الحالة (السيرة الذاتية).

إن تاريخ الحالة أو السيرة الذاتية هي "دراسة معمقة لحياة فرد معين منذ طفولته المبكرة حتى الوقت الراهن" [1]، كما أنه يمكن أن تجمع تواريخ الحالة بطرق عديدة، منها قصص الحياة التي كتبها الأفراد لأنفسهم، الخطابات والوثائق القانونية، والمقابلات التي أجراها الفرد مع غيره ممن يعرفهم.

وجدير بالذكر أن تواريخ لحياة تستخدم أيضا لفهم سلوك فرد معين، أو إلقاء الضوء على طابع الأدوار ومكانات اجتماعية معينة.

وقد قمنا في دراستنا هذه باستخدام السير الذاتية للحالات التي قابلناها في ميدان الدراسة، فبعد أن استخدمنا دليل المقابلة، اضطررنا للاعتماد على السير الذاتية للحالة حتى نجمع أكثر المعلومات والمعطيات التي تمكننا من فهم سلوك الحالات والظروف الحياتية ومراحل حياتهم التي مروا بها حتى وصلوا إلى ما هم عليه اليوم. وقد تطلبت منا

1 عاطف غيث، محمد. قاموس علم الاجتماع، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1979، ص169.

هذه التقنية نوع من الصبر ومعاملة خاصة للحالات، وبالتالي فإن كل محور من المحاور التي حددناها اعتمدنا فيها على قصص الحياة، ومن هنا قسمنا المحاور إلى فئات، وكل فئة تحتوي على وحدات.

المحور الأول: نوع التنشئة الإجتماعية للفتاة.

الفئة: العلاقات الأسرية بين الفتاة ووالديها وإخوتها.

الوحدات:

- تسلط الأب والأم.
- الاتصال مع الأب والأم.
- نوع العلاقات مع الإخوة.
- مكانة الفتاة داخل الأسرة.
- التمييز بين الجنسين.

المحور الثاني: التفكك الأسري.

الفئة: غياب أحد الوالدين أو كلاهما في الأسرة.

الوحدات:

- الحالة العائلية:
  - طلاق الوالدين.
  - وفاة أحد الوالدين.
  - الشجار بين الوالدين.
- الجو الأسري:
  - علاقة الأم بالأب.
  - علاقة الأب مع الأبناء.
  - علاقة الأم مع الأبناء.
  - تأثير العلاقات على الفتاة.

المحور الثالث: التربية الجنسية للفتاة.

الفئة: التربية الجنسية للفتاة داخل الأسرة وخارجها.

الوحدات:

- التربية الجنسية:
  - في الأسرة.
  - خارج الأسرة.
- مصادر التربية الجنسية:
  - وسائل الإعلام
- نوع الاستفادة من التربية الجنسية.

وقد رأينا أنه من المستحسن إضافة محور رابع مدعم، يثري أكثر الموضوع ويتمثل في:

- المحور الرابع: مصير الأم العازبة وطفلها.

ومن خلال الأسئلة التي تحتوي هذا المحور أردنا معرفة تفاصيل أكثر عن حياة الأم العازبة ومستقبلها، وكيفية تعامل المجتمع مع هذه الفئة، وقد قسمنا المحور إلى وحدات تتمثل فيما يلي:

الوحدات:

- مدة العلاقة بين الفتاة وشريكها.
- نوع العلاقة بينهما.
  - عميقة.
  - سطحية.
- الاستفادة من التجربة.
- مصير الطفل.
  - الاحتفاظ
  - الإهمال (التخلي)

تحليل البيانات:

إن هذا الدراسة تدخل في إطار الدراسات التحليلية، بحيث لا تكفي بالوصف، إنما بالتحليل المعمق للدراسات المقدمة، تم تحليل المعطيات المتحصل عليها عن طريق المقابلة الموجهة بواسطة تحليل المحتوى بغرض استخراج المعاني والرموز والأفكار المختلفة التي احتوتها أجوبة المبحوثات، حيث تم بعد عرض مضمون المقابلات كل حالة على حدى و استخراج كل محتوياتها السوسيولوجية، تركيبها كلها ومقارنتها حسب الفرضيات والأهداف التي قامت عليها الدراسة، ونظرا لكوننا اعتمدنا على منهاج دراسة الحالة، فقد كان لابد من استخدام التحليل الكيفي للمعطيات التي تحصلنا عليها من المقابلات.

فبعد تحديد المحاور الأساسية التي تضمنتها المقابلة، قمنا بتحديد الفئات لكل محور واعتمدنا على السيرة الذاتية فقد تم تقسيم كل فئة إلى وحدات التحليل، وانطلاقا من هذا الوحدات تمكنا من إحصاء كل وحدة ومقارنتها بالوحدات الأخرى وأخيرا قمنا بالتحليل السوسيولوجي لها ومقارنتها بالمحاور والفرضيات التي قامت عليها دراستنا.

كما أننا قمنا بعرض 12 حالة قصد التعرف أكثر على مراحل حياة الحالات المدروسة وإثراء الموضوع أكثر.

6- المقاربة النظرية للدراسة:

بما أن موضوعنا يدور حول "دور البيئة الأسرية في ظهور الأمهات العازبات، نجد أن الأسرة هي المسؤولة الأولى عن سلوك أبنائها، فنوع التنشئة الإجتماعية التي تتلقاها الفتاة في أسرتها تؤثر في سلوكها وفي شخصيتها، ولهذا ارتأينا أنه من المناسب إدراج بحثنا ضمن نظرية التنشئة الاجتماعية.

لقد اختلفت وتباينت عدة نظريات في تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية، لكن كلها كانت لها انطلاقة مشتركة في القول أنها عملية اكتشاف أفراد المجتمع لثقافته، أما عن الإختلافات فهي تظهر نوعا ما فيما يخص وظائف التنشئة الإجتماعية.

فهذه العملية استقطبت العديد من العلماء والمفكرين، بدءا بالفلاسفة وعلماء النفس والتربويين وعلماء الاجتماع، فعلماء النفس يركزون فيها على الجوانب النفسية والإستعدادات المهمة للتعليم عند الأطفال.

أما التربويون فهم يصفون عملية التنشئة الإجتماعية على أنها تهيئ الأجيال الجديدة للقيام بالوظائف الأساسية في الحياة الإجتماعية.

أما عن التعريفات المعطاة لها فهي جد كثيرة، وهذا يدل على الاهتمام الواسع لدى العلماء بهذه العملية، بدءا بالعالم " غي ريشي" (GUY Rocher) فيقول: "التنشئة الإجتماعية هي المسار أو المنظومة التي من خلالها يتعلم الفرد ويستنبط طوال حياته العناصر الإجتماعية والثقافية لوسطه، ودمجها في بنية شخصية تحت تأثير الفرد مع محيطه الاجتماعي" [1].

فمن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن التنشئة الإجتماعية هي العملية التي من خلالها يتعلم الفرد ثقافة مجتمعه عن طريق تضافر عدة مؤسسات اجتماعية.

ومن هذا المنطلق، وجدنا أن الاتجاه الوظيفي البنيوي أنسب اقتراب لتفسير وتحليل الظاهرة المدروسة، ومن العلماء الذين برزوا في هذا الاتجاه نجد العالمان "سروكين" « Sorokin » وبارسونز" « parsons »، فهؤلاء العالمان حاولا التمييز عند دراستنا للنسق بين ثلاثة أنواع من النسق وهي النسق الاجتماعي،النسق الثقافي ونسق الشخصية، وتشترك الأنظمة الثلاثة من النسق في مبدأ الحضور المشترك في أي فعل اجتماعي ولا يعدو أن يكون الفعل الاجتماعي نتيجة التفاعلات القائمة بين هذه الأنظمة الثلاثة، وبالتالي فكل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة يقتضي الآخر من أجل استمرارية النشاط والعمل، فهنا تكمن عملية التنشئة الاجتماعية في نسق التفاعل القائم بين هذه الأنظمة وهي على حد تعبير "هونري موندرا" « Henri Mondras » نتاج تفاعل بين المعطى البيولوجي والمعطيات الثقافية والاجتماعية، ويطلق "موندرا" على تجربة التفاعل بين الجانبين تسمية التاريخ الشخصي للفرد وموضوع التنشئة الإجتماعية أو مفهوم

1 Rocher, Guy. Introduction à la sociologie générale ,l'action social , Paris, édition h.m.h, 1968, p 132.

السيرة الذاتية والشخصية هي نتاج لثلاثة معطيات هي المعطى البيولوجي، المعطى الثقافي والسيرة الذاتية للفرد.

وتنطلق البنيوية الوظيفية من مفاهيم الموقف والدور في تحليل عمليات التنشئة الإجتماعية، حيث تتكون الحياة الإجتماعية من نسق الأدوار يتكامل من خلالها الأفراد ويتفاعلون من خلال اكتساب عضوية الحياة الإجتماعية.

وترتكز هذه النظرية على توزيع الأدوار في فئات:

" دور الحياة : دور الطفل، المراهق، الراشد ثم نسق الأدوار المفروضة كالدور الذي يتعلق بالجنس والطبقة، وأخيرا الأدوار المكتسبة كالعمل والمهنة والثقافة" [1]

إذن عملية التنشئة الإجتماعية هدفها تلقين الفرد نسقا متواصلا من الأدوار والمراكز من بداية حياته إلى آخر يوم فيها، وهذا ما أردنا توضيحه من خلال دراستنا، حيث أنها تتناسب مع ما جاءت به البنيوية الوظيفية، فقد ركزنا على دور الأسرة في تنشئة الأبناء، وكيفية تأثيرها على تكوين شخصيتهم، فلم يتعارض طرحنا مع هذه النظرية، بل العكس توضحت الرؤية أكثر لما أردنا إيصاله من خلال دراستنا هذه، فالفرد يتلقى ويكتسب القيم والمبادئ من أسرته فهي تعتبر كما أوضح "بارسونز" مؤسسة اجتماعية وهي القاعدة الأساسية لكل استقرار اجتماعي بل أنها وكالة حيوية في عملية التنشئة الإجتماعية التي فيها يكتسب الفرد كافة توابع المجتمع (آلية الضبط الاجتماعي) التي يعتمد عليها التوازن الاجتماعي ومنحهم الحنان العاطفي والدفء الاجتماعي.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن "بارسونز" أشار في نظريته للمعطى البيولوجي ودوره في التنشئة الإجتماعية للفرد، فهناك من العلماء من يعارض هذه الفكرة، من بينهم "دوركايم" "Durkheim" الذي يصرح بأن عملية التنشئة الإجتماعية هي " إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم" [2] ويعتبر دولكايم أول من استعمل كلمة (socialisation)، وذلك عندما حاول تحديده للعملية التربوية التي يتم عبرها انتقال

---

1 وطفة علي، أسعد. علم الاجتماع التربوي،سوريا : منشورات جامعة دمشق، 1993، ص 42.
2 Durkheim , Emil. Education et sociologie,Paris :édition P.u.F, 1989, p 105.

الإنسان من حالته الإجتماعية البيولوجية إلى حالته الإجتماعية الثقافية وذلك بموجب نسق من القيم والأفكار والعادات التي يتشرب بها الفرد عن طريق عدة مؤسسات اجتماعية.

ومن سلبيات نظرية "بارسونز" لتفسيرها للتنشئة الاجتماعية أنه حصرها في ثلاثة أنساق وهي: النسق الاجتماعي، نسق الشخصية والنسق الثقافي، و لم يركز على العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة، ونحن نرى أن هذه العلاقات مهمة جدا ومؤثرة في التنشئة الإجتماعية للفرد، فالمحيط والبيئة الإجتماعية يؤثران وبشكل كبير ومباشر على شخصية الفرد وتنشئته الإجتماعية، يمكن إرجاع ظهور وانتشار ظاهرة الأمهات العازبات إلى عدة أسباب وميكانيزمات تتحكم في الظاهرة، وأنه لايمكن تفسيرها بعامل واحد أو عاملين، وكذلك يستحيل التعميم.

فدراستنا لهذه الظاهرة كشفت لنا أسباب كانت خفية، ولكن لها دور كبير في انتشار هذه الآفة. فالتنشئة الإجتماعية والتي نقصد بها التربية التي تتلقاها الفتاة من والديها واكتسابها لقيم ومبادئ مستمدة من ديننا, ثقافتنا ومجتمعنا ليست السبب الوحيد في التأثير على شخصية الفتاة فمكانتها الإجتماعية داخل أسرتها والتفرقة بين الجنسين أسباب لها فعاليتها وتأثيرها على سلوك الفتاة.

صعوبات البحث:

يعتبر موضوع "الأمهات العازبات" من الطابوهات التي يقل فيها كثيرا البحث في هذه الظاهرة، لأن تناوله كموضوع قليل، إذ يعتبر كظاهرة خفية من جهة البحث عن الأم العازبة، ومحاولة جعلها للاعتراف بأسباب وصولها إلى هذه الحالة.

كما نشير أن هناك صعوبة في إجراء المقابلات مع الأم العازبة، فوجودها في جناح التوليد دليل صريح على أنها حدث لوضع حملها، فيظهر جليا أمام الأخريات معرفة أنها أما عازبة أم لا. هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة كسب ثقة المبحوثات.

إضافة إلى هذا كله قلة المراجع والبحوث التي تخص هذا الموضوع خاصة في الجزائر لحساسية هذا الموضوع.

الباب الأول

الإطار النظري للدراسة

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

.ţźȓź الم ǨǇşǊǐ ǋال

تمهيد

ان بعض الدراسات التي تناولتها من جانب علم النفس، و رأينا ضعف كبير و ندرة في مجال الدراسات السوسيولوجية، و خاصة في مجال حقل البحوث الجزائرية. و قد تطرقنا في مجال الدراسات السابقة إلى الدراسات التي أقيمت في الدول الأوروبية، خاصة في أمريكا التي ركزت في اهتمامها على فئة المراهقات. أما في العالم العربي، فقد تناولتها الدراسات التي أقيمت في الجزائر من بينها دراسة فريدة شبيب التي حاولت تركيز دراستها على الطفل المولود خارج إطار الزواج. كما أشرا إلى دراسة بن سونة وبوسبسي اللذان تناولا دراسة فئة الأمهات العازبات في مجال المستشفى و ركزوا فيها على الجانب النفسي لتلك الفئة.

ǛǆǰǓل ƘƟǴǅǓل :

في Ǫوروبا:

دراسة «الأمهات العازبات القاصرات" التي قام بها الدكتور "فوسيي ميشال"

« Les mères célibataires mineures » par Faussier Michèle »

وقد كانت هذه الدراسة في سنة 1974.

هذه الدراسة كانت لها دور فعال في فهم مشكلة الأمهات العازباتǓ بالاعتماد علǔ المعطيǙات السوسيولوجية والدراسات الحديثة الفرنسية والأجنبية حول السلوǁ السيكو-جنǙسي للمراهقǙات (psycho - sexuel) الهدف من الدراسة تقديم بعƯ الحلǙول المتعلقǙة بǙالتحول الǙسيكو – بيداǡوجي (psycho – pédagogique) للمؤسسات التربوية التǙي تقǙوم برعايǙة الأمهǙات العازبات.

تتركز إشكالية هذه الدراسة علǔ دراسة المؤشرات التي تدخل في هذا الموضوعǓ حيث حاول الباحث تحديد زمن المراهقة التي تصبƠ إمرأةǓ ثم أم بصفة ǡير شرعيةǓ والمراحل التي مǙرت بها الأم العازبة.

وقد طرƟ الباحث عدة فرضيات حيث تمثلت فيما يلي:

1- ǡياب الأسرة يؤدي بالفتاة إلǔ العيǉ في مراكز أو ملاجǔ Ǜللطفولة.

2- ǡياب الوالدين أو أحدهما (بالطلاǩ أو وفاة أحد الوالدين) يؤثر في تكوين شخصية الفتǙاةǓ وانحراف سلوكها.

3- وجود الأسرة وتǖديتها لواجبها نحو الأبناǛ يعطي قوة مؤثرة في التربية.

أما عن العينة التي تناولها الباحث ومكان إجراǛ المقابلاتǓ فقد اختار مراكز الأمومة (كمجتمع أصلي)Ǔ مركز « Cholet »Ǔ ومركز « C.E.T. ».

وقد قامت هذه الدراسة ما بين سنة 1965 و سنة 1972Ǔ وتضمنت ثلاث مراحل وهي:

- القسم الأول: من سنة 1965 إلǔ سنة 1969Ǔ وتضمنت هذه المراحل 229 حالǙة مقسمة كالتالي:

- 32% من الأمهات العازبات يعملن في المنازلŬ (femme de ménage)Ŭ وهن يمثلن تقريبا الثلث (3/1)Ŭ 19% عاملات (في مختلف القطاعات)Ŭ 16% متمدرسات.
- 9% تلميذات أتين من « C.E.T. »أي هن بصدد تحضير « C.A.P. » (موظف إداريŬ السكريتارياŬ الخياطة....الخ)
- 13% من الفتيات بدون عمل (ماكثات بالبيت ليساعدن أمهاتهن) أو كن متأخرات عقليا بشكل تام أي لا يمكن لهن أن يمارسن أي مهنة أو نشاط مهما كان.
- 7% كن نادلات في المطاعم أو بائعات في المحلات.
- 2% موظفات في الإدارة.
- ي2% ممرضاتŬ طالبات في الجامعة أو مسيرات في المراكز الداخلية.

- القسم الثاني: في المرحلة ما بين 1970 إلى سنة 1971 Ŭ تضمنت الدراسة 125 حالة وقسمت كالتالي:

- 32 % متمدرساتŬ 25 % تلميذات من « C.E.T. »Ŭ 22 % عاملات في البيوتŬ 11 % موظفاتŬ 10 % بدون عمل.

- القسم الثالث: كانت هذا الدراسة في سنة 1972Ŭ وقد احتوت هذا العينة على 52 أما عازبة مقيمة بالمراكز.

- 50 % مقيمات بمركز « C.E.T. ».
- 20 % عاملات في البيوت.
- 10 % تلميذات في الثانوية
- 10 % عاملات (ouvrières) .
- 10 % بدون عمل (chômeuses).

أما بالنسبة للمتغيراتŬ فقد أخذ الباحث متغير المستوى التعليمي (من مستوى الأمية إلى مستوى الباكالوريا)

وأدخل أيضا مستوى الذكاء، حيث أدخل بشكل متوسط المتخلفات عقليا تمثل تقريبا 04 % من العينة الإجمالية.

وقد أخذ متغير السن، حيث أن الفتيات أو الأمهات العازبات المراهقات سنهن يتراوح ما بين 12 و 20 سنة (الانتقال من الطفولة إلى سن الرشد)."[1]

وقد كانت نتائج الدراسة كالتالي:

من خلال الدراسة والحالات التي تضمنتها استنتج الباحث أن:

- غياب المحيط الأسري يتسبب في خلق حالة تشويش واضطراب نفسي شديد للطفل.

- تنقل الفتاة بين مختلف المراكز المختصة للأمومة اللاشرعية (الأمهات العازبات) يسبب عدم استقرار تلك الفتاة، ولا يمكن لها خلق روابط عاطفية دائمة، وبالتالي هذه الفتاة أو المرأة غير قادرة على منح طفلها اللاشرعي احتياجاته من الحنان والعطف والرعاية الضروريين في الحياة العائلية.

وكذا ما استطاع أن يستنتجه الباحث بعد دراسة عدة حالات للأمهات العازبات القاصرات على أن الوسط العائلي مهم جدا وله دور فعال في التنشئة الإجتماعية للفتاة، وخاصة في فترة المراهقة.

وأيضا الوالدين لا يقومان بمنح ابنتهما التربية اللازمة والرعاية الكاملة، وتلقينها تحمل المسؤوليات، والاتكال على النفس في مواجهة الحياة,فلا يقومان بدورهما وذلك بحماية ابنتهما من كل المؤثرات الخارجية أي تدريبها على كيفية التعامل مع العالم الذي هو خارج الأسرة, فالمراهقة هنا تتكل على والديها أكثر مما تتكل على نفسها، لهذا هي تقوم بسلوكات وتصرفات لا تعرف نتائجها ولا تمكنها من تحمل المسؤوليات التي تكون على عاتقها.

ومما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة القيمة أن عدم التوازن العائلي والنقص أو الحرمان العاطفي يدخل في الأسباب الحقيقية للأمومة خارج نطاق الزواج (الأمهات العازبات).

[1] Faussier,Michel.Op.Cit,p61-62.

وكذلك ظروف وأسباب الحمل خارج نطاق الزواج يكون أحيانا في الوضعية أمام الجنس، حيث أن تأثير الطرف الآخر (الرجل) يكون فعال جدا بالنسبة للفتاة المراهقة، فتنقاد بسرعة في علاقات جنسية وحمل لا شرعي [هذا حسب ثقافة المجتمع].
ومن الظروف التي تؤدي بالحمل خارج إطار الزواج أيضا تكون في أغلب الأحيان عن طريق الصدفة أو أن هذا الحمل غير متوقع (مفاجئ).

وفيما يتعلق بالاقتراحات التي قدمها الباحث، فقد ركز على أهمية إعطاء الطفل (المولود اللا شرعي) صورة أمومة مستقرة ومنحه علاقات عاطفية.
وكذلك فيما يخص التطور السيكو-عاطفي للأم العازبة، فيضم خاصية ونوعية المحيط العائلي، حيث يقول أنه لابد من إيجاد أقرب وقت ممكن للتكفل بها فوضعية الأم العازبة يجب أن تكون واضحة المعالم، وقد اقترح أيضا أن يكون التبني في محيط أسري مختلف.
وأيضا يقول الباحث أنه لابد من الأخذ بعين الاعتبار حقوق الأم العازبة وطفلها.

دراسة أورتيز وباسوف: Ortiz et Bassoff 1987.

تعتبر دراسة الباحثان أورتز وباسوف التي قاما بها سنة 1987 من الدراسات الأمريكية التي أقيمت على المراهقات نظرا لأن نسبة شيوع ظاهرة الحمل والولادة خارج إطار الزواج خلال مرحلة المراهقة في الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر شيوعا مقارنة بالبلدان المتقدمة الأخرى.

وكذلك نظرا للعواقب السلبية التي تقود إليها التنشئة الإجتماعية المبكرة، والتي تساهم إسهاما فعالا وكبيرا في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

"وقد كانت الإشكالية التي ركز عليها الباحثان في دراستها على التعريف وتحديد الفروق بين المراهقات الحوامل وقريناتهن من غير الحوامل، اعتمادا على افتراض مفاده وجود باتولوجية معينة عند المراهقات أنفسهن أو في محيطهن الاجتماعي"[1]

وقد انطلقا الباحثان في فرضياتهم من مسلمتين، تفيد الأولى بأن الحمل خارج إطار الزواج والأمومة اللاشرعية خلال المراهقة مؤشران ثابتان يدلان على أن الأم والطفل سيعرضان إلى خطر، حيث أن الأم العازبة تكون معرضة للكثير من المشكلات الصحية والنفسية، وكذا الجسمية.

كما أنها ستعاني من الفقر والحرمان والفرص المحدودة في جميع المجالات.

أما الطفل ففي معظم الأحيان يكون معرضا للنبذ والرفض والإهمال، الأمر الذي يجعله سيعاني من مشكلات جسمية ونفسية.

أما المسلمة الثانية، فتفيد أن التنشئة الإجتماعية المبكرة تقود إلى عواقب سلبية تساهم بصورة كبيرة وفعالة في نشوء العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

وقد تكونت عينة الدراسة من ثلاث وخمسون (53) أما عازبة، تتراوح أعمارهن بين 15 و18سنة، أما أهدافها فقد تمثلت في التعرف على وجهات نظر المراهقات اللواتي يقمن على تنشئة أطفالهن (الأمهات العازبات)، حول المشكلات الحياتية العامة مثل المستقبل والتعليم والأمومة والجنس والمشاريع المستقبلية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أن المراهقات اللواتي يحتفظن بالحمل، ويقمن على تنشئة أطفالهن يتغيرن سريعا، ويصبحن مختلفات عن قريناتهن من المراهقات العاديات، حيث يصبحن أقل تفاؤلا وأقل أملا في المستقبل كما تعمل خبرة الأمومة المبكرة على تغيير إدراكهن للواقع وتعود إلى انخفاض

1 شويعل، سامية، مرجع سابق، ص13.

مستوى توقعاتهن في الحياة، ونظرا لانخفاض مستوى التفاؤل وانخفاض مستوى التوقعات في الحياة، تصبح مثل هذه الفئة من الأمهات الأكثر عرضة للإصابة بالإكتئاب واليأس والعجز.

2- هناك حاجة ماسة لتطوير نظام شامل ومستمر للخدمات التي تقدم للأمهات العازبات المراهقات.

3- هناك حاجة كبيرة لتطوير برامج في الوقاية من الحمل والأمومة خارج إطار الزواج خلال سنوات المراهقة.

4- ضرورة تقديم برامج تربوية للأمهات العازبات تتمحور حول كيفية نمو الطفل من جهة، وحول تعريفهن بالأساليب الفعالة والناجمة في تنشئته وتطبيعه من جهة أخرى.

5- لابد من بذل المحاولات والجهود التي تهدف إلى تجنب تطور النتائج السلبية أين تكون الأمهات العازبات معرضات لخطر الوقوع فيها، خصوصا بالنسبة للأمهات اللواتي ينتمين إلى المستويات الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة، حيث أنهن غالبا ما يتميزن بانخفاض المستوى التعليمي، وبالطموحات القليلة الواطئة، ويفتقرن إلى خدمة الوقاية.

6- ضرورة تقديم الدعم الاجتماعي للأمهات العازبات، حيث تتلقى الأمهات العازبات (المراهقات) مستويات دنيا حول المساعدات التي تتلقاها من الأسرة.

وهكذا توضح هذه النتائج أن الخدمات التي من الضروري تقديمها للأمهات العازبات، تشمل مجالات متعددة مثل برامج تعليم الكبار وتوفير فرص العمل، والتدريب على رعاية الطفل، والعناية به والقيام بالدور الوالدي السليم والفعال بالإضافة إلى ضرورة توفير المؤسسات التي تعني بأطفال الأمهات العازبات كالحضانة ورياض الأطفال ومراكز الأمومة والطفولة.

:þəlƦшІІ Ĭʒ ĭǆŗķІІ ƘΘĠƊžІІ_

- :ƴɔĭþʒ ƒŸĠʅ ƕƨlþɔ

- Chebib Farida « Enfant né hors mariage »

- **هدف الدراسة:**

إن الدراسة التي قامت بها شبيب فريدة، ليست للدفاع عن الأم العازبة أو الفتاة الأم (fille – mère)، ولكن الأخذ بعين الاعتبار حالة الأطفال اللا شرعيين الذين هم ضحايا وأبرياء " وكذا ليس هدفها هو اتهام المجتمع، ولكن محاولة فهم ووضع مؤشرات وأسباب هذا الظاهرة"[1]

ولكن لا نستطيع أن نصل إلى هذا النتيجة دون أن نتعرف على كل التغيرات والتطورات التي مرت بالمجتمع الجزائري.

إذن، فإن هدف الدراسة هو البحث عن حلول لمشكلة الأطفال اللا شرعيين والمتبنين، فالطفل المتبنى، وبالأخص (le bâtard) أنه ينظر إليه بصفة مختلفة وخاصة من قبل المجتمع.

- **إشكالية الدراسة:**

إن الإشكالية الأساسية والعامة لهذا الدراسة تتمركز حول التساؤل المتمثل في مدى تأثير المحيط العائلي (الحياتي) والسن على مبادئ شخصية وعادات الشخص أو الطفل الذي يعيش بدون عائلة.

- وتعتبر الدراسة من بين المواضيع الممنوعة (les tabous) إذن كان الإعتماد في جانب المعطيات من المقالات الصحفية حيث تعتبر المصدر الرئيسي في المراجع التي تخص الموضوع.

وقد تمثل محتوى الفرضيات فيما يلي:

1- الجزائريين المغتربين في فرنسا، ولأنهم متأثرين بالثقافة الغربية، سيظهرون متفتحين بالنسبة للقيم الحديثة.

1 Chabib ,Farida. Enfant né hors mariage, Alger :édition E.N.A.P , 1992, P 18-19.

2- الطفل المتبنى (l'enfant adopté)، من طرف العائلة ينظر إليه في الجيل القديم مثل شيء (objet) أو كطابو (tabous)، وفي الجيل الجديد هذا الطفل مرفوض بأقل حدة من الجيل القديم.

3- الأمهات العازبات تكن مرفوضات في العائلة والمجتمع أقل من الرجال، لأنهن المسؤوليات على المحافظة على التقاليد والعادات، ويعتبرن الوحيدات من يحافظن على هذه القيم.

أما إذا تكلمنا عن العينة، فقد تناولت الباحثة عدد محدد يتمثل في 148 مبحوث ومبحوثة، أما عن مكان إجراء الدراسة، فقد كان 64 شخصا مغترب مقيم بالجزائر و64 شخص مغترب مقيم في فرنسا منذ 10 سنوات على الأقل.

ولقد فكرت أن 10 سنوات كانت كافية للتكيف في الغربة، فأخذت 50% من النساء (s1)، و 50 % من الرجال (s2)، وهذا التقسيم كان له قيمة على مستوى كل المتغيرات التي تهم عالم الجنس، وقد قسمت العينة إلى مجموعتين حسب السن:

المجموعة الأولى: يتراوح سنهم ما بين 19 و 40 سنة للتعرف أكثر على الجيل الجديد.

المجموعة الثانية: يتراوح سنهم ما بين 40 و60 سنة للتعرف على الجيل الماضي، ولكن في الحقيقة هو الجيل الوسط بين الأجيال الجديدة والأجيال الماضية.

وقد أخذن الباحثة بعين الاعتبار عدة متغيرات، من بينها متغير السن، ومتغير الجنس، والهدف أيضا من هذا العمل هو الخروج من الطابوهات وتسليط الضوء على هذا النوع من المواضيع.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة فتتمثل فيما يلي:

هؤلاء الأطفال اللا شرعيين يحاولون الدفاع عن أنفسهم وحقوقهم في هذا المجتمع، ورفضهم للظلم الذي يقع عليهم بحيث كونهم ضحية لا غير.

والبعض يدافعون على الأمهات العازبات والظروف التي دفعت بهن للتخلي عن أطفالهن من خلال شرف العائلة والعرف والتقاليد.

ستخلصنا أيضا من الدراسة موقف الإسلام من الجنس والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج والأمومة اللا شرعية .

وننتهي بأن يدفع الثمن الطفل اللا شرعي الذي يقع عليه الاحتقار والذل من طرف المجتمع، وهذا ما يدفع بالطفل اللا شرعي إلى الإنحراف و إلى الأمراض العصبية والعقلية والنفسية.

- دراسة بوسبسي محفوظ وآخرون.

هذه الدراسة تقوم أساسا على افتراضات المدرسة التحليلية، ويوضح بوسبسي قيام علاقات جنسية خارج إطار الزواج، على أنها طريقة للتعبير عن الفردية (individualisation)، وعن عدم وجود الأب أو مسحه، غير أنهم يؤكدون على عدم وجود عدوانية ضد الأم أو على الأقل طيلة فترة معينة" [1]

وقد كانت إشكالية الدراسة تركز على توضيح صورة معينة وواضحة للأم العازبة في الجزائر.

وقد طرح الباحثان فرضيات تتمحور حول:

- الأم العازبة ووضعيتها في المجتمع الجزائري ونظرة المجتمع لها بعد ذلك.
- مصير الأطفال اللا شرعيين.

وقد تضمنت الدراسة 50 أما عازبة تتراوح أعمارهن ما بين 16 و 30 سنة ، تم اختيارهن من مصلحة الولادة وأمراض النساء بمستشفى مصطفى باشا الجامعي.

أما أدوات الدراسة، فتمثلت في المقابلة العيادية واختبار رورشاخ علما أن الباحثين اعتمدا في دراستهما على عدة متغيرات ومؤشرات نذكر منها:

- الطبقة الاجتماعية.
- فرق السن بين الأم العازبة وأب الطفل.
- الولاية التي أتت منها الأم العازبة (أو مسقط رأسها).

1 **Boucebci , Mahfoud.,Op.Cit , P149.**

- الحالة العائلية للأم العازبة (عازبة، مطلقة، أرملة).
- المستوى التعليمي.
- نشاطها المهني.

وقد كانت نتائج الدراسة كالتالي:

خلصت الدراسة إلى وجود علاقة بين ظاهرة الأم العازبة و جملة من العوامل الاجتماعية-الاقتصادية مثل المستوى الاجتماعي الاقتصادي البسيط عندما تعيش الفتاة في وضعية تتسم بتصدع العلاقات العائلية. وكذلك وجود علاقة بين هذه الظاهرة وعوامل التغير الاجتماعي التي حصلت في المجتمع، وإلى الصراع بين القيم التقليدية والحديثة، كما خلصت الدراسة إلى إعطاء صور نموذجية الأم العازبة في الجزائر تتمحور في:

- السيكوباتية الإنحرافية.
- الفتاة المتزنة الحامل عن غير قصد.
- الفئة ذات الشخصية العصابية أو الذهانية.

وفي النهاية، قدمت الدراسة وصفا للأم العازبة، يستند إلى تفسيرات المدرسة التحليلية، فالفتاة تعاني من مخاوف فقدان العذرية انطلاقا "مما يطلق عليه « FREUD » بطابو العذرية « tabou de virginité »، أو محرم العذرية أو التوهم السيكو-اجتماعي للعذرية"[1]

لذلك فهي غالبا ما تكون مشغولة بإمكانية إعادة بكارتها بعملية جراحية أو تطلب الولادة عن طريق العملية القيصرية " césarienne" للاحتفاظ بغشاء البكارة، وكل ما يهمها في هذه الدراما الإحباطية هو غفران العائلة خصوصا عندما تكون ضحية اغتصاب حقيقي أو مدفوع، فإن حملها وولادتها يطرح مشكلا خفيفا نسبيا بالمقارنة مع حمل وولادة الفتيات اللواتي لم يكن ضحية اغتصاب.

1 **Boucebci, Mahfoud, Op.Cit , 156-157.**

إن الدراسة النقدية للدور السوسيو-اقتصادي والسيكولوجي للخمسين أم عازبة، يدل على أنه لا يمكن أن نوجه صورة معينة وواضحة للأم العازبة في الجزائر، كما لا يوجد (profil) للتصور حيث أننا نجد ذلك المتعلق بانحراف الفتاة المتزنة التي حملت عن طريق حادث، والآخر للفتاة التي لديها شخصية مهتزة (ضعيفة) أو السيكو-باتية (néurotique).

بالنسبة لأغلبية الأمهات العازبات، يظهر أن التحول الأساسي جعل من الصعوبة إيجاد حالة اجتماعية واضحة، لأن الفتاة الجزائرية عندما كانت تبحث عن مكانتها ضمن المجتمع المتغير، أين تطالب بحقوقها، وكأنها ارتكبت جريمة.

وهذا إلى جانب ترك الحالات الحقيقية السيكو-باتية، والتي تبدو قليلة، حيث أن الحالات التي أخذها الباحث أغلبها مرتبطة بالحوادث التي تأتي من التحول السوسيو-اقتصادي الحالي. وهذا يعني أنه كم هو مهم في الوقت الراهن، إعطاء للفتاة الجزائرية التربية التي تسمح لها إيجاد مكانتها في العالم الحديث.

خلاصة.

مما استنتجناه من خلال تطرقنا للدراسات السابقة التي أقيمت في كل من الدول الأوروبية وفي العالم العربي (الجزائر)، أنه هناك اهتمام كبير لفئة الأمهات العازبات المراهقات في المجتمع الغربي حيث أخذت هذه الدراسات بعين الاعتبار فأقيمت لأجل ذلك قوانين تحمي تلك الفئة والطفل الاشرعي أيضا. ويجب أن نذكر كذلك منازل الأمومة الاشرعية التي تأوي الأم العازبة وتساعدها على تخطي تلك الوضعية الصعبة لتتفادى تلك الدول ازدياد عدد الأطفال المولودين خارج إطار الزواج. أما فيما يخص المجتمع العربي و بالأخص الجزائري فهناك نقص كبير للدراسات سواء كانت في مجال علم النفس أو في مجال علم الاجتماع، التي تتناول دراسة فئة الأمهات العازبات، ولا نعرف إلى حد الآن حقيقة الوضعية التي تعيشها الأم العازبة والمشاكل التي تتلقاها و درجة خطورة تفشي هذه الظاهرة يوم بعد يوم.

الفصل الثالث

Ȅ¡ızls gÜÄŧll ةيƸرلاϘاا gÄŢنلا

ةΛÄ Î Ǥاا ğ ĹŧϘŎا Ž

تمهيد:

إن موضوع المرأة شغل عقول كثيرة سواء من طرف الغربيين أو الشرقيين منذ عصور بعيدة وما زال إلى يومنا هذا، وقد أقيمت لأجله منضمات وجمعيات وأثيرت حوله الكثير من المناقشات.

ولهذا السبب، استلزم علينا معرفة التطور التاريخي لوضع المرأة في المجتمع الإنساني والدور أو الأدوار المختلفة التي فرضت عليها أو التي قامت بها، ومن ناحية أخرى، لابد من معرفة علاقة المرأة بالرجل، مما يقتضي التعرف على العلاقات بين الجنسين، ومكانة كل منهما بالنسبة للآخر.

_المبحث الأول:

وضعية ومكانة المرأة في المجتمعات الغربية قديما:

يرجع وجود المرأة داخل المجتمع إلى بداية ميلاد التجمع البشري، وقد أبدى علماء الاجتماع اهتمامهم بهذا الموضوع، حيث ركزوا في بحوثهم في البحث عن تاريخ الحركات النسوية وأعمال المفكرين القدامى فيما يخص وضع المرأة في المجتمع ليكونوا منها أرضية أساسية في بناء نظرية الأنوثة، والاختلافات الاجتماعية المنبثقة عن الإختلافات الجنسية.

يختلف مركز المرأة في العالمين القديم والحديث باختلاف الأمم والأصقاع والأقاليم وما تغلب عليها من عوامل دينية واجتماعية وعادات وأخلاق، وما مرت عليها من أطوار الانحطاط والرقي والتقدم في الحضارة والعمران مما جعل المرأة يرتفع شأنها وتسود في بلاد وتنحط في بقاع أخرى من العالم، وقد جاء في مقالة عنوانها "المرأة في مختلف العصور وأحوالها وتأثيرها في البشرية" بقلم حنا خباز وهذا نصها:

" للنساء شأن كبير في التاريخ منذ در فجره، فإنهن نصف البشرية، ولدة الإمعان في حياتهن نجدها مغلقة بحجب الخفاء، اللهم إلا بعض شهيرات الملكات من فاضلات وسافلات، فهؤلاء تركن وراءهن أثرا واضحا" [1]

إن وضعية المرأة في المراحل الأولى كانت تقوم أساسا على سيطرة الرجل وخضوع المرأة لأوامره وتسلطه، سواء كانت في الأسرة أو خارجها، أي أنها سواء في عملها أو في طريقة عيشها تخضع لتسلط وهيمنة الرجل، حيث أن بعض الثقافات الشرقية ولدت ذكرية أي متحيزة لصالح الرجل ضد المرأة، ومثال على ذلك "المرأة الهندوسية تلزم على الانتحار حرقا بعد وفاة زوجها" [2]

1 رضا كحالة، عمر. المرأة بين القديم والحديث، الجزء 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982، ص 191.
2 نفس المرجع، ص 193.

أو بعبارة أخرى لا يحق لها الحياة بعد وفاة زوجها. كما كانت هناك فروق بين الجنسين خلال القرون التاريخية القديمة، وقد بدأ التفريق بين الجنسين بسبب التنظيمات وتوسع الحروب.......الخ، ورافقت هذه الصفة تاريخ الإنسان في رحلاته.

وقد قمنا بلمحة تاريخية لمكانة المرأة ونظرة المجتمعات قديما لها، ومن بين تلك المجتمعات قدماء اليونان، الرومان، الهنود وعند المسيحيين واليهود.

1- المرأة في المجتمعات القديمة :

أ- المرأة عند قدماء اليونان:

كانت المرأة عند قدماء اليونان تباع وتشترى، شأنها في ذلك شأن المتاع أو المواشي، وحتى بعد أن تقدمت الحضارة اليونانية القديمة بعض الشيء ظلت النظرة إلى المرأة مجرد نظرة استمتاع بها، لا تنطوي عليها أي ذرة من التقدير أو الاحترام، ولم يكن شرف المرأة أو عفتها له أي قيمة تذكر، والدليل على ذلك أن إحدى الأساطير اليونانية المعروفة تحكي عن قصة الآلهة "أفروديت"، وتذكر أنها خانت بكل بساطة ثلاث أزواج، ثم حملت بعد ذلك من ابنها "كيوبيد" ....و"كيوبيد" هذا كان إله الحب عند قدماء الإغريق، أي أن إله الحب كان ثمرة للخيانة الزوجية، ولا يوجد ما هو أكثر تحقيرا للمركز الخلقي للمرأة في المجتمع.

ب- المرأة عند قدماء الرومان:

لم يكن حال المرأة عند قدماء الرومان بأحسن حال عنه عند قدماء اليونان، فلقد كان الرجل الروماني هو صاحب السلطة المطلقة في الأسرة، وكانت المرأة لا إرادة لها، كما كانت دائما محل شكوك الرجل، وغير جديرة بثقته، لأنه كان يعتبرها ربيبة الشياطين. وكانت المرأة الرومانية إذا حملت ووضعت طفلا يحضر أفراد أسرتها ويحملون هذا الطفل، ثم يتقدموا في رجاء وتذلل إلى زوجها، ويضعون المولود على الأرض أمام قدميه، فإذا رفع الزوج الطفل بين

يديه ينبسط إليه، ويعتبر نفسه أباه، أما إذا لم يرفعه من الأرض وتركه وابتعد عنه وعن أفراد زوجته فيأخذون الوليد ويلقون به في الساحة العامة أو وضعه في أحد هياكل العبادة، وإذا ما أخذه الناس يصبح مملوكا كالرقيق، إلا فإنه سيموت جوعا وعطشا ويلقى بجثته حيث تلقى جثث الحيوانات، إذا كان من الممنوع دفنه في مقابر الناس، وكان للرجل حق بيع زوجته أو بناته أو تعذيبهن أو قتلهن، ولبث الرجال من قدماء الرومان مدة طويلة يضعون القيود الحديدية في أيدي وأرجل النساء إذا تركوهن في البيوت.

كانت نظرة الرومان للعائلة أعمق من الإغريق، إذ كانت المرأة عندهم أكثر حرية واحتراما، كما كان الروماني يعتقد أن إخلاص زوجته مضمون.

ج- المرأة عند قدماء الهنود:

كانت شريعة "مانو" تعتبر المرأة تابعا للرجل وظلا له، بمعنى أنها يجب أن تختفي نهائيا من الحياة إذا مات زوجها، ولذلك كان الزوج إذا مات يرقدون زوجته وهي على قيد الحياة إلى جوار جثته ويربطون يديها وقدميها، ثم يشعلون النار في جثة الزوج وجسم الزوجة لتموت معه حرقا وذلك في احتفال ديني، وظلت هذه العادة الرهيبة متبعة حتى القرن 17 للميلاد. ومن المعروف أيضا أن النساء الهنديات كن يقدمن إلى المعابد كعاهرات لرجال الدين للترفيه عنهم أو يذبحن كقرابين لآلهة الأمطار. "كما له الحق في قتلها، حيث كان في استطاعة الزوجين حل الرابطة الزوجية متى شاء أحدهما" [1]

د- المرأة عند اليهود:

كان اليهود يعتبرون المرأة من لعنات الدنيا، ولبث عندهم هذا الاعتقاد حتى بعد نزول التوراة على موسى عليه السلام، لأنهم حرفوا الكتاب وكانوا من أهم وأخطر الأسباب التي ساعدت على ذلك الاعتقاد السائد بأن أمنا حواء هي التي كانت السبب في طرد آدم عليه السلام من الجنة،

1- إبراهيم عبد الفتاح، كاميليا، سيكولوجية المرأة العاملة ، بيروت :دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984، ص44.

وجاء في بعض نصوصهم: "المرأة أشد سوءا ومرارة من الموت، لا ينجو من شرها إلا الرجل الذي يحبه الرب، ومن ألف رجل ينجو رجل واحد من شر المرأة، ولكن لا توجد امرأة واحدة طيبة على وجه الإطلاق"

ب - المرأة عند المسيحيين:

على الرغم من انتشار الدين المسيحي في بلدان الشرق الأوسط وأوروبا، ما لبثت المرأة محرومة من حقوقها الإنسانية، وفي منزلة اقل بكثير من منزلة الرجل.

وقد تحدث المستشرق الهولندي "دي غوية" « De Gouye » عن إهدار حقوق المرأة الأوروبية في مقدمته التي صدر بها ترجمة لسيرة ابن هشام عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأقوال التي ذكرها هذا المستشرق في المرأة، ما قاله قسيس مسيحي يرفعه الأوروبيون إلى مرتبة القديسين وهو الأب "سو شازا" الذي قال عن المرأة "المرأة شر لا مفر من تجنبه، وهي مرض خبيث لعين يمرض الرجل برغبته".

والمرأة المسيحية كان لابد لها من طاعة زوجها والإخلاص له، والزوجة الخائنة تعاقب أشد عقاب حتى الموت.[1]

1 Aroua ,Ahmed. L'islam et la morale des sexes, Alger :office des publications universitaires , 1990, P 37.

2 – وضعية ومكانة المرأة في المجتمعات الغربية – تاريخيا –

بدأت تظهر مكانة المرأة في المجتمع الأوروبي انطلاقا من حركة التنوير النسوية في المجتمع الأمريكي، التي انطوت على تنامي مستمر ومتنوع لكتابات تدافع عن حقوق المرأة والمطالبة بالمساواة مع الرجل من قبل المثقفات الأمريكيات.

وقد زارت فيها أعداد الكاتبات والمفكرات والأديبات والطبيبات في أوروبا، الأمر الذي شجعهن على التصريح بمساوئ الهيمنة الرجولية الشاملة الذي يمارسه التجمع البشري عليهن، ولهذا طرحن نقدهن عن الأوضاع التي يعشنها، بيد أن هذا المناداة والانتقادات لم تطرح من كافة نساء المجتمع الغربي بل من بعض الأديبات والكاتبات اللواتي يتمتعن بجرأة أدبية وجسارة فكرية، فباتت محاولتهن تمثل دفاعا عن الجماعة الإقليمية (Minorité group) داخل المجتمع على الرغم من كونهن يمثلن نصف المجتمع.

وبعدها تأتي مرحلة التصدي والمعارضة، إذ كانت دعوة منظمة بشكل محتشم، وبعدها ازدادت بشكل ملحوظ، فتشكلت حركات نسوية تحررية فاعلة في العقدين السادس والسابع في هذا القرن، ونتج عن هذا التصدي ثلاث اتجاهات نظرية هي:

- التركيز على الإختلافات الجنسية.
- التأكيد على عدم التكافؤ الجنسي (بين الرجل والمرأة) وتسليط الضوء على الاضطهاد الجنسي.

إن الثورة الصناعية والفرنسية والتقدم التكنولوجي أحدث تغيرات بنائية ووظيفية أصابت المجتمع الغربي جعلت المرأة تخرج إلى سوق العمل وتساهم في العملية الإنتاجية بشكل مكثف وتحصل على الإستقلال الاقتصادي وتكتسب وعيا متزايدا بواقعها الاجتماعي والسياسي.

هذا التحول النوعي الذي حققته المرأة أفرز لها مشكلات اجتماعية مثل ارتفاع معدل الطلاق وتأخير الإنجاب الذي أدى إلى قلته وضعف دورها في إدارة شؤون المنزل وتضاعف استغلالها

من قبل الرجل في الأعمال المهنية والمكتبية وإزاء تفاقم هذه المشاكل ظهرت حركات نسوية تدافع عن مواقعها العامة بنائيا ووظيفيا.

تحركت منذ ذلك آليات علم الاجتماع المنهجية لدراسة مشكلات المرأة المعاصرة لدرجة وصلت إلى تخصيص أحد فروعه لها سمي " بعلم اجتماع المرأة" أو "نحو علم اجتماع المرأة" (Toward sociology of woman).

ومن المهم أن نشير إلى أن التطور الاقتصادي الذي أصاب التجمع البشري شاملا بذلك الرجل والمرأة على سواء فحصل تغير في مكانة الرجل والمرأة معا، ولما كان المجتمع متطورا ومتغيرا فإن حاجته للعناصر البشرية والكفاءات والمهارات تكون دائما مستمرة، وهذا يعني أن المجتمع يحتاج إلى الرجل والمرأة كقوة عاملة لكن ليس أي رجل وأي امرأة بل من أصحاب الكفاءات والمهارات والقابليات الخلاقة والمبدعة، أي أن شروط التطور وظروف التغير تلزم المجتمع على استخدام الأكثر كفاءة والأحسن أداء بغض النظر عن نوع الجنس.

المبحث الأول:

وضعية ومكانة المرأة في المجتمعات العربية – قديما :

ان القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والأخبار التي حملتها إلينا الكتب والتفسير والتراجم تجعلنا نتعرف عن مركز المرأة التشريعي والاجتماعي في العصر الجاهلي.

ويمكن القول أن مقامات العرب اجتماعية كانت تختلف باختلاف القبائل والسلطات والعادات والأخلاق التي تعاقبت على المرأة قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية مما جعل مقام المراة في تلك العصور يختلف باختلاف العوامل التي تتأثر بعوامل مختلفة الأنواع والأشكال. فإذا تمعننا في القرآن الكريم، ونظرنا إلى ما جاء فيه عن المرأة في الجاهلية نجده ينهي أهل الجاهلية ويبين لهم المقصود من الحيض بعد ما كانوا "لا تشاركهم حائض في بيت، ولا تؤائكلم في إناء " [1]

كما كان الوأد في العصر الجاهلي، والمقصود منه هو أن يعمد الرجل إلى وليدته وقد بدأت تستقبل الوجود، فيقذفها في حفرة من الأرض، ويهيل على جسمها التراب، ثم يدعها تموت تحت الأرض.

وإذا تحدثنا عن النكاح في الجاهلية فقد كان نكاح الاستبضاع معمولا به أحيانا، فكان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أي حيضها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه أي اطلبي منه الجماع لتحمل منه ويعتزلها زوجها لا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي استبضعت منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، لأنهم كانوا يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم في الشجاعة والكرم وكان السر في كون ذلك بعيد الطهر أن يسرع علوقها منه "[2]

كما كان نكاح المقت لغة البغض والكراهية وإصلاحا:

1 كحالة، عمر رضا. المرأة بين عالمي العرب والإسلام،ط3 ،الجزء الأول، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1982، ص7.
2 كحالة، عمر رضا،نفس المرجع ، ص 8.

" أن يتزوج الولد إمرأة أبيه " [1] وكان من عادات العرب في الجاهلية إذا مات الرجل قام أكبر أولاده بالزواج من امرأة أبيه أو أحد إخوته، فكانوا يتوارثون النكاح كما يرثون المال.

وكان نكاح البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك، وأما المرأة العربية قبيل الإسلام كأم فإن الطفل على إثر ولادته تبدأ تربيته بتسميته، وكانت تشترك زوجها في تسميتها بنيها.

أما فيما يتعلق عمل المرأة، فكان على نوعين:

النوع الأول شامل كغزل الصوف، الغنم وأوبار الإبل، والضرب على المعازف، إضافة إلى الأعمال المنزلية التي كانت تقوم بها المرأة من إعداد الطعام ورعاية الخيل والإبل.

أما النوع الثاني فيتمثل في أعمال الارتزاق، فكانت المرأة تعمل في بعض الصناعات المحلية كصنع الرماح، والتجارة، وهذا موجز عن المرأة العربية قبيل الإسلام كفتاة، زوجة وأم ونصيبها من الحياة العامة، وقد تشاركها المرأة العربية في صدر الإسلام وبعده في كثير مما اتصفت به المرأة في الجاهلية، ولا سيما المرأة العربية في البادية، حيث ضلت بعيدة عن الاختلاط في أكثر الأزمنة، وكان ذلك عاملا قويا في الاحتفاظ ببعض العادات والأخلاق التي اكتسبتها من قديم الزمان.

جاء الإسلام فمزق الفوارق بين النساء كما مزقها بين الرجال فلم يكن بين المرأة والمرأة إلا الخير تتقدم به، أو العمل الصالح تسبق إليه.

بدأ الإسلام بتحريم وأد البنات كما قال تعالى: " **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون**." [2]

كما جاء في آية أخرى كما قال تعالى: " وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت " [3]

---

1 نفس المرجع، ص 8.
2 سورة النحل، الآية 58 – 59..
3 سورة التكوير، الآية 8 – 9.

ومن هذه الآيات يبين لنا أن الإسلام أعطى حق الحياة للمرأة ومنع من قتلها بدون أي ذنب تقترفه.

<u>لقد جعل الإسلام أيضا المرأة راعية على بيت زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " كلكم</u> راع وكلكم مسؤول فالإمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة...." [1]

وأمر الإسلام بمعاشرة الزوجات بالمعروف. كما قال تعالى: "وعاشروهن بالمعروف " [2] وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة خير فقال:" [illegible]...." [3]

غير الإسلام مفاهيم بعض العرب الدين كانوا يرون البنت حملا ثقيلا عليها لما ينجم عنها من عار وذل إذا سلمت نفسها للرجل.

ومن الحسنات الإسلام على المرأة المسلمة فبعد ما كانت لا يؤول من ميراث الرجل شيء اختص النساء بنصيب مما ترك الرجل فذلك قوله تعالى: " [illegible]

[illegible]

[illegible]." [4]

إن الإسلام أول من اهتم وحرر المرأة وموضوع المرأة يشغل فصولا كاملة وفي آيات وسور متعددة والتي تحدد حقوقها السوسيو- ثقافية والاقتصادية والقانونية وأيضا حقها في الميراث كما لا ننسى أنه أعطاها الحق في تسيير مستقبل حياتها الشخصية واحترام شخصها وحقها في التعليم ومنحها الحق في تقرير مصيرها في الزواج والطلاق وقد كتب جرمان تلون (Germane Tillon) في هذا الصدد: " هذه المبادئ ممثلة في وقت ظهور الإسلام والشريعة الإسلامية هي المهتمة أكثر بالأنثى وفي العالم المتحضر." [5]

---

1 حديث شريف أخرجه البخاري.
2 سورة النساء، الاية19.
3 حديث شريف، ذكر في صحيح البخاري.
4 سورة النساء الآية 7.
5 Tillon ,G . <u>le harem et le cousin</u>,Paris, ed. du seuil, 1966, p19.

وضعية ومكانة المرأة في المجتمعات العربية - [illegible] –

على الرغم من أن المرأة تمثل نصف المجتمع، فإنها الأكثر تعرضا للقمع والاضطهاد والتغيب عن المشاركة الفعالة والمؤثرة في صيرورة المجتمع وحركته.

والمرأة في الساحة العربية تواجه اضطهادا متعدد الأبعاد، منه ما هو قيمي وتراثي واجتماعي يجعل الرجل قاهرا لها " [1]

ومعروف أن قضية المرأة هي جوهرها قضية الإنسان وهي تتجاوز إلى حد كبير بعض المطالب للمرأة والتي تبدو شكلية أكثر منها جوهرية وإذا كان الإنسان العربي مهمشا أو مقصيا، فإن الرجل والمرأة يقعان في هذا التهميش والإقصاء، وإذا كانت وطأة ذلك على المرأة أقسى بحكم الإرث الثقافي الاجتماعي الذي جعل منها أكثر مضطهدة.

ولابد للإشارة أن مكانة المرأة الاجتماعية قد تغيرت، إلا أن درجة هذا التغير تختلف من مجتمع لآخر، ومن طبقة إلى طبقة، ومن امرأة إلى أخرى. والجدير بالقول أن هذا التغير سببه تعليم المرأة ودخولها مجال العمل، حيث أن دور ومكانة المرأة الاجتماعية والثقافية قد توضحت، وأصبحت تتمتع بحقوق وخصائص أخرى لم تكن تحظى بها سابقا.

ويضيف الباحث جلول فيقول: " إن حضور قضية المرأة عند الحكومات العربية الحديثة والمعاصرة لا يتعدى تعيين وزيرة أو نائبة في برلمان أو حكومة تلعب دورا يمكن أن يلعبه أي رجل." [2]، وليس صعودها مؤشرا لحركة نسائية حاضرة أو فاعلة وليس تحسسا بقضية إنسانية عادلة أو دليل على موقف مختلف من هذه القضية.

إن وضع المرأة العربية الاجتماعي قد تغير تغيرا جذريا عما كان عليه قبل عقدين أو أكثر، فقد كان هناك مجتمعان، مجتمع للرجال وآخر للنساء، بمعنى أن الهوية الجنسية للذكر والأنثى هي في الوقت نفسه هوية اجتماعية، المرأة ترث أدوارها عن أمها وكذلك الابن عن أبيه، لكن عالم المرأة اليوم غير عالم الأمس، بفضل التربية والتعليم تبدلت أحوالها، وصارت المرأة

1.......... المأزق العربي الراهن، هل إلي خلاص من سبيل ، مجلة المستقبل العربي، ط1، بيروت، أفريل 1999، ص 39.

2 كحالة، عمر رضا، مرجع سابق، ص 182.

العربية تشارك إلى حد ما في الحياة العامة، ومع هذا التغير إذ ما يتسم به وضع المرأة العربية المعاصرة هو الهوة بين التغير المادي والوعي الاجتماعي للمرأة العربية.

إن المرأة العربية تخوض صراعا، فهناك صراع بين القيم الموروثة والقيم الجديدة التي تعلي من شأنها، كما هناك صراع الأدوار داخل الأسرة أيضا، بحيث تسعى المرأة إلى إعادة توزيع الأدوار بعد مشاركتها في العمل، بينما يتمسك الرجل بمكاسبه التقليدية.

وقد حاولت المرأة في المشرق العربي من إبراز مكانتها والنهوض بها وفرض نفسها في المجتمع بتكوين جمعيات وحركات لإصلاح شأنها وزرع الوعي في أذهان النساء وتعريفهن بحقوقهن، ونذكر على سبيل المثال المرأة المصرية، فقد أسست في مصر جمعية "مصر الفتاة" بالقاهرة عام 1919، وتلتها جمعيات أخرى من بينها "جمعية المرأة الجديدة" من نفس السنة وجمعية "الناشئات المصريات"[1]، ولقد خطت نفس الخطى المرأة الشامية التي عانت تقريبا نفس مشاكل المرأة المصرية، وهي تجد نفسها تكافح وتنهض لفرض نفسها وتأسيس جمعيات لتحمي حقوقها.

وإذا تحدثنا عن المرأة في المغرب العربي فنجد أنها كانت تعاني الجهل والتهميش، ولم تكن لها مكانة تذكر حتى أواخر القرن التاسع عشر (19) والعشرين (20) للميلاد، ثم ظهرت على المرأة مسرح الحياة ولا سيما خلال مكافحة شعوب المغرب ضد المستعمرين فكان لها دور عظيم في الكفاح السياسي والحربي والتحريري وشأن يذكرها التاريخ بكل فخر واعتزاز في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

وقد كانت المرأة الجزائرية قد عانت الكثير خلال فترة الإستعمار الفرنسي، وفي نفس الوقت كانت مجالا تبين وتظهر فيه مكانتها، فأول مشاركة للمرأة في الكفاح المسلح في الجزائر والذي قادته "باية علوش " " الجزائرية الوحيدة التي كانت في صفوف التنظيم المسلح منذ . "[2]

---

[1] رضا كحالة،،عمر،مرجع سابق،ص122

2 Bennoune, Mahfoud. les algériennes victimes d'une société Néo patriarcale, Alger : ed Marinoor, mars 1999, p 13.

والحق أن المرأة الجزائرية قد شاركت بشكل مباشر في النضال المسلح للثورة الجزائرية، وكانت من المتوقع أن يواكب الإستقلال الوطني تحرير المرأة الجزائرية ولكن العكس تماما هو الذي حدث، فالعودة إلى النمط الإسلامي و عودة المرأة إلى المنزل، بالرغم من حصول المرأة الجزائرية على حقوقها السياسية والاجتماعية، إلا أنه قلما تغير وضعها ودورها."[1]

وهكذا نرى أن الرجل هو الذي خطط للمرأة الأدوار التي لعبتها على مر التاريخ واتضحت في تلك العصور المتناقضة التي ظهرت فيها المرأة أحيانا حاكمة آمرة ناهية، وهي أحيانا أخرى تستوي مع العبيد تشترى وتمتلك وتسخر للعمل مثلهم تماما، وقد حدد الرجل أيضا للمرأة القيم والفضائل والرذائل التي تحدد سلوكها، فهي أحيانا مطالبة بالتمسك بالعفة والفضيلة وتعاقب أشد العقاب على ما تأتيه من إثم، وبالرغم من أن المرأة شاركت في الإنتاج منذ البداية إلا أن الرجل ما لبث أن قسم العمل على هواه، فأعطى للمرأة أحط الأعمال التي كانت تؤديها تحت إمرته وسلطانه.

ومن المعلوم أن المرأة منذ بداية البشرية لعبت ادوار مختلفة، هذه الأدوار فرضتها عليها ظروف المجتمع الذي سيطر عليه الرجل بعد أن تحددت العلاقة بين الرجل والمرأة، وبعد أن دخلت المدينة في طور الزراعة، فحين طلب منها المساهمة في الإنتاج سواء في المصنع أو في الحقل اندفعت للعمل، وحين طلب منها أن تقبع في المنزل وتقوم بتربية الصغار استجابت إلى ذلك استجابة إلى ذلك، حتى ممارسة الزنى أقدمت عليها في تضحية كبيرة" [2] إن تحقيق مكانة المرأة وتغيير الدور الذي كانت تلعبه مرة بعد أخرى قد تم على يد الرجل، فهو الذي استشعر أهمية وجودها إلى جانبه في المجتمع خارج نطاق المنزل فأعطاها أدوار جديدة مختلفة عن الدور الذي ظلت تلعبه داخل المنزل أزمانا طويلة.

ومن جهة أخرى، فإن التشريعات الحديثة سمحت للمرأة بالعمل في كل مجالات الحياة الاقتصادية، و لا شك إن هذا اثر بطريقة مباشرة على ميزانية الأسرة من ناحية و على معدل

1 عبد العليم إبراهيم ناصر، عفاف ، مرجع سابق، ص 150.
2 إبراهيم عبد الفتاح، كاميليا، مرجع سابق، ص 46.

الخصوبة و علآ مركز المراة داخل البناء العائلي من ناحية أخرى.كل هذا بلا شك يؤثر على مراكزاعضاء الأسرة و أدوارهم في المجتمع يمر بفترة انتقالية هذا ما لا أن يتحقق بدون التنمية الثقافية التي واكبت السياسة السكانية"[1] .

إن ما يتسم به وضع المراة العربية المعاصرة هوة بين التغيير المادي و الثقافي أو الوجود المادي و الوعي الاجتماعي للمراة العربية، ونقصد هنا قوة التمسك بالعادات

والتقاليد، والتشبث بالقديم علآ حساب الجديد، و هكذا ساهمت العادات والتقاليد في مقاومة التغير.

:KlljFklll KƟGĎžlll

: ƝŗŎĎ الرؤية الشخصية والعلاقات البشرية لجوزاو الزنا الشرعية ال للرؤية :

من أشد المعضلات الاجتماعية خطورة وفتكا بكيان المجتمع البشري الزنا، بأشكاله المختلفة، وقد تفشى هذا الداء العضال في كل بقعة من بقاع العالم القديم والحديث على السواء. وقد كافحته الأديان والشرائع الوضعية والمجتمعات الخيرية والإصلاحية، ولهذا من أجل مكافحته قوانين صارمة، للحد من انتشار البغاء العلني والسري.

وبالرغم من ذلك، فقد انتشر الزنا منذ أقدم العصور، فعم المعابد والهياكل، ومارسته الشعوب على اختلاف أجناسها ومذاهبها، ولا سيما الحكام وأرباب النفوذ والسلطات. وكان يزداد انتشاراً ويخف تبعا للأزمنة والأمكنة، فتارة كانت تمارس الفاحشة جهارا بدون خجل وجل، وأحيانا أخرى تمارس خفية وتسترا.

[1] عبد العليم ناصر ابراهيم،عفاف،مرجع سابق،ص148

من المعروف في التاريخ أن البغاء لم يعرف، ولم يبدأ إلا ببدء النظام الأبوي، فقد اقترن هذا النظام منذ نشأته بالبغاء، لأن البغاء ليس إلا الحل الوحيد لنظام يفرض زوجا واحدا على المرأة، في حين يمنع الرجل حرية جنسية مع نساء أخريات خلاف زوجته، وهذا النظام خلق فئة من النساء يمارس معهن الرجال حريتهم الجنسية خارج إطار الزواج.

"وعلى هدا أنشأ النظام الأبوي مؤسسة البغاء كضرورة لاستمراره، وأنشأ أيضا مع مؤسسة البغاء، الأطفال غير الشرعيين، التي كانت تضم الأطفال الناتجين عن علاقات الرجال الجنسية مع المومسات"[1]

ولقد كشف التاريخ عن العلاقة الوثيقة بين الاقتصاد والدين أو الحاجات الاقتصادية والقيم الأخلاقية والجنسية. إن هذه القيم الجنسية الأخلاقية أو الدينية تتغير وتتبدل من عصر إلى آخر، ومن مكان إلى مكان حسب الضروريات الاقتصادية، وما يتبعها من ضروريات سياسية.

لقد اختلفت نظرة المجتمع إلى موضوع الزنا باختلاف مراحل التطور الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها البشرية.

كانت القبائل البدائية والمجتمعات الأمومية تبيح الحرية الجنسية للرجال والنساء على قدم المساواة. لكن مع ظهور الملكية الفردية وازدياد غريزة التملك ونشوء النظام الأبوي، أصبح الرجل يطالب زوجته بالإخلاص له بعد الزواج، بحيث لا يقربها رجل غيره، وأصبح يطالبها بالعفة والعذرية قبل الزواج، وقد دأبت المجتمعات الأبوية في عهودها الأولى على وضع حلول لمشكلة الزنا تريحها من نظمها التسلطية، وتتفق مع طغيان الرجل، ومن هؤلاء الرجال بني إسرائيل، الذين قضوا على المرأة الزانية بالإعدام أو الحرق. أما الرجل فهو يعاشر الزوجات والسراري والإماء، ويزني كما يشاء.

"ولم يكن القانون الروماني يختلف عن ذلك في شيء، فقد أعطى للرجل حق الحياة والموت على المرأة الزانية"[2]

[1] السعداوي، نوال. الوجه العاري للمرأة العربية،ط2 ،بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1982، ص52.

[2] السعداوي، نوال،مرجع سابق، ص 34.

لم تختلف الحرية الجنسية القديمة بانتصار الزواج الحديث، فقد ظل نظام العائلة القديم يحيط بالعائلة المتقدمة، وهي في طريقها نحو المدنية. وظهر ذلك في شكل العلاقات الجنسية غير الشرعية، حيث تطورت إلى بغاء علني.

وتعتبر العلاقات غير المشروعة نظاما اجتماعيا شأنها في ذلك شأن أي نظام آخر. فهي استمرار للحرية الجنسية القديمة لصالح الرجال الذين يمارسونها، وفي نفس الوقت يعلنونها. وفي الحقيقة أن هذه اللعنة لا تمس الرجال، بل هي قاصرة على النساء لكي يؤكد الرجل مرة أخرى سيطرته على المرأة كقانون أساسي للمجتمع.

كان هناك تعارض آخر ينمو داخل نظام الزواج هذا، فإلى جانب الرجل الذي يمتلئ حياته بالعلاقات غير المشروعة، تقف الزوجة مهملة الشأن. ولقد انتصر الرجال على النساء، ولكن هذا أدى إلى أن أصبح الزنا نظاما اجتماعيا بالرغم من أنه ممنوع ويعاقب عليه بشدة. وصار نظام الزنا إلى جانب الزواج والبغاء، وبذلك أصبحت أبوة الطفل مبنية على مجرد الاقتناع الأدبي.[1]

في المسيحية:

تختلف المسيحية عن اليهودية والإسلامية في أنها كانت أكثر تعقيدا لحرية الرجال الجنسية، وقد بدأ المسيح بنفسه، إذ حرم على نفسه الجنس والزواج، ولم تعرف الجنس والزواج أيضا أمه مريم العذراء.[2]

وقد كان الرجال قبل المسيحية يتبعون الشريعة اليهودية التي تمنح الرجل حق الطلاق دون إبداء الأسباب. وقد ظهرت العقيدة المسيحية في ظل الإمبراطورية الرومانية، دولة السادة والعبيد، ودولة النظام الأبوي، حيث يملك الرجل المرأة كما يملك أبقاره، وله عليها حق الحياة والموت، وكذلك له على عبيده حق الحياة والموت، أما الرجال من الأسياد والحكام فقد كان لهم حق الاستمتاع بالجمال والجنس والملذات في الدنيا والآخرة.

---

[1] إبراهيم عبد الفتاح، كاميليا، مرجع سابق، ص 43- 44.

[2] السعداوي، نوال، مرجع سابق، ص 33.

إن المسيحية في فجرها الأول أعلنت الجانب الأخلاقي الروحاني، وحاربت ملذات الحياة الجنسية التي تتضمن الجنس أيضا، ولأن العبيد ونسائهم كانوا وحدهم ضحايا الحرية الجنسية للرجال الرومان، فقد جاء تحريم الزنا على الرجل مثل المرأة مصلحة لهؤلاء العبيد والفقراء الذين في تعاليم المسيح إنقاذا لهم من سطوة الأسياد والأثرياء.

وبالرغم من تقييد حرية الرجال الجنسية في ظل المسيحية بصفة عامة، إلا أن المرأة ظلت أقل من الرجل مكانة بسبب النظام الأبوي الإقطاعي في المراحل الأخيرة من الإمبراطورية الرومانية.

وقد اتجهت الكنيسة في ظل الإقطاع إلى الابتعاد عن تعاليم المسيح الأولى، وارتبط رجال الكنيسة والكهنة بالسلطة، وملاك الأرض، وباشتداد النظام الإقطاعي الأبوي، اشتد انحدار قيمة المرأة، واشتد اضطهادها، واتهامها بأنها خليفة الشيطان وسبب الكوارث.

وبالرغم أن المسيحية في أولها كانت ضد تعدد الزوجات، إلا أن نشوء الإقطاع، وما صاحبه من رغبة زيادة النسل لتوفير مزيد من الأيدي العاملة لدى رب الأسرة الأبوية، وكذلك لتعويض نسب الوفيات العالية قد ساعد على إباحة تعدد الزوجات.

المرأة في العصر اليوناني:

تميز العصر اليوناني بعدم التمييز والتفرقة بين الجنسين من حيث الحرية، ومنها حرية التصرف الجنسي والتناسلي للرجل والمرأة. وتظهر هذه الحرية في الأساطير والروايات في هذا المجال. لكن ما لبثت أن قيدت حرية المرأة الجنسية نتيجة القوانين التي تجعل من الرجل سيدا على الأسرة، يتمتع بالحرية المطلقة في علاقاته الجنسية، وجعلها أمور خاصة بحاجات الرجل فقط، يجدها حيث يشاء، فخلق هذا النوع من التوتر في الروابط الزوجية وزاد من الاضطرابات الجنسية عند النساء. "وكل هذه الحرية في الأمور الجنسية قد فتحت، حسب المؤرخين، لا حدود لها في المجالات الفنية والأدبية عند الإغريق"[1].

[1] الموسوعة النفسية الجنسية. العلاقات الجنسية عبر التاريخ، بيروت : دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ، ص 38 – 39.

الجنس في العصر الروماني:

إن الرومان قد ميزوا بين العلاقات الجنسية الزوجية (الشرعية) والعلاقات الجنسية الخارجية التي يمكن للرجل أن يشبع بها شهواته متى وحيث ما يشاء، ولذلك كان الرومان أول من ابتدع بيوت الدعارة، وبالإضافة إلى بيوت الدعارة التي أنشئوها "فإن معابدهم هي الأخرى كانت مسارح لأحط الشعائر الشهوانية، التي كان القوم يمارسونها باسم الدين"[1].

حيث كان لهم تدعيم حق الإشباع لرغباتهم الجنسية عن طريق الدين ليخدم بقدسية أغراض الرجال الجنسية.

فالمجتمعات الغربية قد تفاقمت فيها الظواهر الاجتماعية غير السوية التي سبقها إليها المجتمع الروماني القديم، وغيرها من المجتمعات التي سقطت صريعة الجنس، فخضعت لمطالب النساء، وغيرت في الأدوار التي فرضتها الطبيعة متجاهلة الغايات التي وضعت تلك الأدوار من أجل بلوغها، وهي بقاء النوع وسلامته، وكذلك تفشي ظاهرة الزنا، وانتشرت الدعارة، وأطلقت حرية ممارسة الجنس للذكور والإناث، ودخلت ممارسة الشذوذ الجنسي في عداد الحريات الشخصية التي لا يحق للدولة التدخل فيها، وفي بعض الدول الغربية زاد عدد المواليد الاشرعيين على عدد المواليد الشرعيين.

فعندما تغاضى المجتمع تحت وطأة الجنس عن كل تلك الفروق، فقدت العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة رونقها، ومذاقها وبهجتها بانسلاخ فكرة الرضوان، والاستسلام عن الصورة التي يحملها الرجل والمرأة. فمضى يبحث عنها في شكلها البدائي العنيف بالاغتصاب أو يستعيض عنها بالشذوذ الجنسي.

[1] الجندي، أنور. مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، الجزائر : دار الكتاب، 1987،ص 14.

ومما لا شك فيه أن للقيم الاجتماعية دورا كبيرا وأساسيا في اعتبار السلوك سويا أو منحرفا، وهذا الدور يختلف من مجتمع إلى آخر، وهذا حسب ثقافة وتقاليد وعرف كل مجتمع، فما يعتبر سلوكا منحرفا في مجتمع قد لا يعتبر كذلك في آخر.

وفي العصر الحاضر، فإن الأخلاق الجنسية تختلف من شعب إلى آخر، "ففي بعض الدول الإسكندنافية كالسويد، لا يعتبر الحمل خارج إطار الزواج (السفاح) جريمة، أو حتى مجرد سلوك اجتماعي جدير باللوم أو المؤاخذة"[1]. ومن ثم فإن الإناث اللاتي يحملن خارج إطار الزواج لا يجدن مبررا لإجهاض أنفسهن أو قتل الوليد الذي يلدنه، لأن الدولة هي التي تتكفل بتربيته.

تشتد أهمية دراسة القيم الاجتماعية في الأحوال التي تنشأ فيها الظاهرة الإجرامية مع مثيلاتها في مجتمع آخر، فمن الواجب التعرف على القيم السائدة في كل مجتمع لمعرفة طبيعة العلاقة بينها وبين ذلك وبين تلك الظاهرة، وهل هي علاقة إيجابية أم سلبية. مثال ذلك ظاهرة الشذوذ الجنسي التي توجد في مجتمع متقدم كالمجتمع الإنجليزي، وكثير من المجتمعات الأوربية، وتوجد كذلك في المجتمعات البدائية المتخلفة بالرغم من الاختلاف الواضح بين النوعين من المجتمعات، والذات فيما يتعلق بوضع المرأة، وعلاقتها بالرجل. لذلك يتعذر التعرف على العوامل التي

فيه وراء ظاهرة بدون دراسة القيم السائدة في المجتمعات."وهناك عدد آخر من الأطفال غير الشرعيين، الذين ماتوا بطريقة غامضة، وهم في رعاية النساء اللاتي يطلق عليهن وصف مربيات الأطفال، أو النساء اللاتي أنجبن دون زواج، وكان هذا يحدث قبل أن يتخذ المجتمع الحديث إجراءات ضد مثل هذه الأفعال".[2]

ويعد قتل المواليد نوعا من جرائم النساء، ولكن يبدو مع الزيادة في أساليب تنظيم الأسرة، أن هذا النوع من الجرائم في طريقه إلى الاختفاء في المجتمعات الحديثة.

المخادنة أو المعاشرة الجنسية (Concubinage):

[1] حسن الساعاتي،سامية.جرائم النساء،الرياض.المركزالعربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1986 ، ص27

[2] حس الساعاتي، سامية، المرجع السابق، ص 31.

أن عدد الأشخاص الذين يعيشون مع بعضهم بدون زواج أي يمارسون علاقات جنسية لا شرعية يتزايد بسرعة فائقة، وإذا أردنا أن نقارن بين نتائج الإحصائيات للفترتين الأخيرتين من جهة، والدراسات التي توظف من جهة أخرى، تعطي الارتباطات السنوية المتوسطة في فرنسا 55.000 من الأشخاص (Couples) الذين يعيشون في مخادنة (Concubinage). وقد كان سن الرجل هنا لا يتجاوز 35 سنة.

"إن العدد كان حوالي 67.000 ليسوا متزوجين (couples non mariés) في سنة 1968،

وهذا النسبة ازدادت إلى 165.000. في سنة 1975، ثم 464.000 في سنة 1982، وقد بينت الدراسة الموظفة في سنة 1985 ازدادت إلى 589.000 زوج غير متزوج. وهذا ما يقارب زوج شرعي على خمسة أزواج غير شرعيين".[1] وهذا ما يبينه الجدول رقم 01 الملاحق.

إن من بين الأشخاص الذين أقيمت عليهم الدراسة الإحصائية، حدد سنهم أقل من 24 سنة و هم غير متزوجين، وهذا بين سنة 1968 و 1985. فخلال السنوات الأخيرة، ارتفعت النسبة لهذا الفئة بـ 10 % في السنة، وقد قسمت العينة إلى مجموعتين مهمتين:

المجموعة الأولى وتتضمن فئة الذين أعطى لهم روسل Russel اسم المعاشرة بدون زواج (Juvénile) حيث حددها: "هي جماعة الأزواج أو الشخصين (رجل و امرأة) اللذان يعيشان مع بعضهما بدون عقد زواج وليس لديهم أطفال، وقد وصلت النسبة لهذا الفئة 37.500 زوج في سنة 1985، وقد تزايدت في المتوسط إلى 30.000 زوج بدون زواج في السنة.

أما المجموعة الثانية، فهي أقل بأربعة مرا ت بدون زواج العدد الأول، حيث بلغت النسبة 102.000 شخصان (رجل وامرأة) يعيشون بدون زواج في سنة 1985. ولكن هذا التطور سطحيا، وأسرع من السابق، وهذا الفئة تخص الشخصان اللذان يعيشان بدون زواج (أعزبان) ولديهم طفل أو عدد من الأطفال.

ومن هذا الإحصائيات، نلاحظ أنه في بلد مثل فرنسا يوجد نوع من العلاقة بين الرجل والمرأة، أي العلاقة الجنسية قبل الزواج، ويسمى الزواج التجريبي (mariage à l’essai).

---

[1] Pierre Alain, Audiac. « La cohabitation – un million de couples non mariés » économie et statistique, N°185, février 1986, P 12-13.

وهنا يتضح لنا أنه من الصعب حاليا أن نقارن بين الخصوبة عند الأشخاص المتزوجين والأشخاص غير المتزوجين.

إن التزايد السريع للأشخاص الذين يعيشون مع بعضهم بدون زواج كانت سريعة. و يعبر عليه بالإباحية الجنسية (union libre)، وهذا يخص كل الفئات العمرية بصفة مقارنة، والملاحظ أن الحديثي السن أقل من الأشخاص المتقدمين في السن.

"إن الإحصائيات لسنة 1962 و1968 تبين نسبة الأشخاص الذين يعيشون بدون زواج (couples non mariés) مستقرة وتقريبا مستقلة للفئة العمرية المدروسة.

إن نسبة المعاشرة الجنسية خارج إطار الزواج، يتزايد على جميع الأصعدة، حتى في المناطق الريفية، أين في سنة 1982. كان هناك ارتفاع قوي مقارنة بالإحصاء العام لفرنسا سنة 1975".[1]

فالإباحية الجنسية (union libre)، قد تغيرت بتغير الأدوار والمكانة التي احتلتها المرأة، حيث أن مستواها التعليمي العام، وحصولها على مناصب عمل مرموقة جعلاها تبقى عزباء، ولا تفكر في الزواج، وبالتالي تبقى في علاقات جنسية بدون قيود أو حدود.

وتعود الإباحية الجنسية إلى كون فكرة الزواج قد تغيرت حاليا، فالزواج يعتبر حاليا مسؤولية كبيرة، ويتطلب الكثير من الحذر والاحتياط. كون الشباب يتخوفون كثيرا من الزواج.

المبحث الثاني

تطور المجتمعات العربية الإسلامية والجنسية خارج إطار الزواج.

مارست العرب الزنا قبل الإسلام منذ عصور قديمة، فقد روي عن عائشة بنت أبي بكر الصديق الاتي، يجتمع الناس الكثير في الجاهلية، فيدخلون على المراة لا تمتنع ممن جاءها وهن بغايا، كما ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن و

[1] Pierre Alain, Audiac, Op.Cit, P 16.

وضعت حملهاÜ جمعوا و دعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يردن فالتاط بهÑ ودعي ابنÑ لا يمتنع عن ذالا .[1]

وقد كانت العرب Čنذاا تستحل الزنا الا أن الشريف منهم كان يتورع عنÑ علانية والا بعƯ الأفراد منهم حرمÑ علĬ نفسÑ في الجاهلية.

وكان بعƯ العرب يكرهون إماĈهم علĬ البŹĈÜ فكان عبد اŸ بن أبي سلول (راس المنافقين) يكرها جاريتÑ علĬ البŹĈ فاتت النبي صلĬ اŸ عليÑ وسلم فشكت لÑ فانزل اŸ قولÙÑ "لا تكرهÙوا فتياتكم علĬ البŹĈ إن أردن تحصنا "[2] .

وبالرغم مما كان عليÑ العصر النبوي من أخلاƾ وفضائل الا أنÑ وقعت حوادث من الزنا تدل علĬ عمƾ إيمان أولئاا الزناة فعرضوا أنفسهم علĬ رسول اŸ صلĬ اŸ عليÑ و سلم والحوا عليÑ في الطاب بما تتطلبÑ الشريعة الإسلامية من عقوبة و قصاص.

ليطهرون أنفسهم بما ينالون من عقاب وقصاص. ونرă أنÑ من الفائدة أن نذكر بعƯ الوقائع من حوادث الزنا في عهد الرسول عليÑ الصلاة والسلام.

فعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة اعترفت عند النبي (ص) بزناÜ وقالت أنا حبلĬ Ùا فدعا النبي (ص) وليهاÜ فقال أحسن إليهاÜ فƃذا وضعت فاخبرني ففعل فƘÙمر بهÙا النبÙي (ص) فرجمت ثم صلي عليهاÜ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول اŸ تصلي عليها وقد زنت Þ فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهمÜ وهل وجدت شيئا أفضل من أن جادت بنفسها Ÿ تباراا وتعالĬ (انفرد بƃحراجÑ مسلم)[3] .

وعن الحسن أن Čمنة بنت خاف الأسلمية جاĈت النبي (ص) لما أصابت الفاحشةÜ فقالت : يا رسول اŸ إني امرأة محصنةÜ وزوجي غاز وإني أصبحت الفاحشةÜ فطهرني. فƘÙمر برجمهÙا ودعا النبي (ص) لها كثيرا حين رجمت.[4]

[1] رضا كحالة ،عمر.الطلاق ،الزنا و مكافحته-الحب،الجزء3،بيروت.مؤسة الرسالة، 1984 ، ص71 .
[2] سورة النور، الأية33
[3] رضا كحالة عمر، مرجع سابق، ص 94..
[4] رضا كحالة، عمر، مرجع سابق،ص 94.

وهناا عدة حوادث تبين لنا مدة ă تمساا هؤلاء C الناس الذين ارتكبوا فاحشة الزنىا ùوأرادوا أن يطهروا أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة حتآ يكسبوا رضا اŸ تعالآ Ü وهناا حادثة أخùرةă Ü فعùن عائشة بنت أبي بكر الصديƾ قالت: "سمعت سبيعة القرشية قالت: يا رسول اŸ إني زنيت فùقم علي حد اŸÜ قال رسول اŸ (ص): اذهبي حتآ تضعي ما في بطناا Ü فلما أتتاا ÜÑ فقùال : اذهبùي فارضعيا Ñ حتآ تفطميا ÜÑ فلما فطمتاا Ñ أتتاا Ñ فقالت : من لهذا الصبي Ü فقال رجل من الأنصار : أنùا Ü فقال اذهبوا بها فارجموها"[1].

ومن هذا الحادثة التي ذكرت سابقا Ü نرة ă أن الشريعة الإسلامية التي جاC بهùا النبùي (ص) فيها رأفة ورحمة للناس Ü فقد كان النبي (ص) إذا جاCت امرأة لتطلب الحد علùآ الزنùا Ü كùان حريصا علآ أنها إذا كانت حبلآ أم لا Ü فإذا كانت حاملا Ü يرجعها إلآ أن تلد Ü وتùتم الرضùاعة لطفلها مدة حولين كاملين Ü فقد كان النبي يرأف بالجنين الذي تحملاا المرأة لأن ليس لاا أي ذنùب في وجودا. ومن هنا الإسلام Ü يعطي حƾ العيƫ للطفل اللا شرعي وحقاا في الكفالة أيضا Ü ولهذا سنورد أيضا حادثة أخرة ă والتي تبين كذاا أحد صور النساC اللواتي قمùن بالفاحùشة (الزنùا) وأردن أن يتطهرن في الدنيا قبل الآخرة وأسررن علآ ذاا Ü فيما روي عن الǤامدية والتي هي امرأة من بني Ǥامد جاCت للنبي (ص) وقالت : "يا نبي اŸ إني قùد زنيùت Ü وإنùي أريùد أن تطهرني Ü قال : ارجعي Ü فلما كان من الǤد أتتاا أيضا Ü فاعترفت عندا بالزنا Ü فقالت : يا نبùي اŸ طهرني Ü فلعلاا أن تردني كما رددت ماعز بن مالاا Ü فو اŸ إني لحبلآ Ü فقال لها النبùي (ص) : ارجعي حتآ تلدي Ü فلما ولدت جاCت بالصبي تحملاا في خرقة Ü فقالت :يا نبي اŸÜ هذا قد ولدت Ü فقال : اذهبي فأرضعيا Ñ ثم افطميا Ñ: فلما فطمتاا جاCت بالصبي في يدا كسرة خبز Ü فقالت : يùا نبي اŸ قد فطمتاا ÜÑ فأمر النبي (ص) بالصبي Ü فدفع إلآ رجل من المسلمين Ü وأمر بها فحفر لهùا حفرة Ü فجعلت فيها إلآ صدرها Ü ثم أمر الناس أن يرجموها Ü فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمùآ رأسها فتلطƹ بالدم علآ وجنة خالد بن الوليد Ü فسبها Ü فسمع النبي (ص) سباا إياها Ü فقال : يا خالد

[1] نفس المرجع ص 94.

لا تسبها فو ألذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلى عليها ودفنت"[1].

وهذه الحوادث التي ورد ذكرها سابقا لدليل قاطع على عدالة الدين الإسلامي في حكمه في مرتكب فاحشة الزنا، والحكمة من هذه العقوبة أو الحد هو محاربة ومواجهة فاحشة الزنا والأطفال اللا شرعيين، نظرا لما لها من عواقب خطيرة على الفرد أولا، و على الأسرة والمجتمع عموما. فلو تتبع العالم الإسلامي هذه الأحكام لما كان حالنا ماهو عليه اليوم من تفشي ظاهرة الزنا والأمهات العازبات وتزايد كبير للأطفال اللا شرعيين.

والإسلام دين يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري، كما يعتبر الغريزة الجنسية من أهم الغرائز، حيث أن الإحساس الجنسي من الأحاسيس القوية في الإنسان، فإخراجها من جسمه ضروري، وبقاؤها مضر وغير طبيعي، والإسلام يرغب في الممارسة الجنسية في إطارها الشرعي، وذلك بالترغيب في الزواج واعتبارها سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن الإسلام يدرك أن الزنا طريق منحرف لتصريف الطاقة الجنسية. لما يؤدي من اختلاط الأنساب وانهيار الأسر، وانتشار الأمراض خاصة منها الجنسية، ولذلك جاء التحذير منه شديدا والتحريم له أكيدا. فقال تعالى :"ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[2]

كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لا تزال أمتي بخير ملم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشى فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله بعذاب"[3]

والإسلام حين يسوق هذه النشر القرآنية والنبوية ترهيبا من الزنا وتنفيرا منه، فلكونه يدرك مدى ما يلحقه بالفرد والمجتمع من أخطار وأضرار ومهالك.

"ولقد تبين طبيا أن الزنا يتسبب في كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة، والتي تتفاوت في خطورتها ومضاعفاتها، فكثير من الدراسات بينت أن الأمراض الجنسية معظمها تنتج من العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج"[1]

[1] نفس المرجع، ص 89.
[2] سورة الإسراء، الآية 32.
[3] حديث نبوي شريف، ذكر في صحيح البخاري.

موقف الإسلام من الزنا :

إن الزنا هو الوطء المحرم في قبل كان أو دبر، ويعتبر من أكبر الذنوب بعد الكفر والشرك وقتل النفس، ومن أكبر الفواحش على الإطلاق[1] وقد حرمه الله تعالى بقوله : "ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[2]. ووضع لمرتكب الزنا حدا لقوله تعالى : "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ..."[3] وقال فيما أنزله من القرآن ونسخ لفظه دون حكمه : والشيخ ~~والشيخة إذا زينا فارجموهما نكالا من الله"[4]. وقال فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام:"لا يزني~~ الزاني وهو مؤمن"[5].

ومن الحكمة في تحريم الزنا، المحافظة على طهارة المجتمع الإسلامي، وصيانة أعراض المسلمين، وطهارة نفوسهم، والبقاء على كرامتهم، والحفاظ على شرف أنسابهم وصفاء أزواجهم.

وهناك عدة أحكام للزنا حسب مرتكب الفاحشة، فإن كان الزاني غير محصن، وهو الذي لم يسبق له أن تزوج زواجا شرعيا، خلا فيه بالزوجة ووطئها فيه، فإنه يجلد مائة جلدة ، ويغرب عاما عن بلده. أما الزانية غير المحصنة فحكمها مثله إلا أن تغريبها إن كان يسبب مفسدة فلا تغرب. وذلك لقول ابن عمر رضي الله عنه أن النبي (ص) "ضرب وغرب، وأن أبا بكر ضرب وغرب، وأن عمر ضرب وغرب"[6]. وإن كان عبدا يجلد خمسين جلدة، ولم يغرب لما يضيع من حقوق سيده من خدمته له.

وإن كان الزاني محصنا أو محصنة رجم بالحجارة حتى يموت، (المحصن هو المتزوج)، ويعود هذا الأمر للرسول عليه الصلاة والسلام بالرجم وفعله، فقد رجم الغامدية وماعزا رضي الله عنهما، ورجم اليهوديين لعنة الله عليهما"[7]

وقد تحدد لإقامة حد الزنا شروطا، يشترط وجودها في إقامة الحد على الزناة ما يلي :

---

[1] يكن، فتحي. الإسلام والجنس، الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر، 1984، ص 43.
[2] سورة الإسراء، الآية 32.
[3] سورة النور، الآية 2.
[4] جابر الجزائري، أبو بكر. منهاج المسلم، ط2، الجزائر : دار ابن باديس، 2000 ،ص556.
[5] حديث نبوي شريف ذكر في صحيح البخاري.
[6] جابر الجزائري، أبو بكر، مرجع سابق، ص 59.
[7] نفس المرجع سابق، ص556.

1. أن يكون الزاني مسلما عاقلا، بالغا، مختارا غير مكرا لقول النبي صلى الله عليه وسلم :"رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق"[1].

2. أن يثبت الزنا ثبوتا قطعيا، وذلك بإقراره على نفسه، وهو في حالته الطبيعية بأنه زنى، أو شهادة أربعة شهود عدول بأنهم رأوه يزني وشاهدوا فرجه في فرج المزني بها كالمرود في المكحلة والرشى (الحبل) في الحبل[2]، وذلك لقول الله تعالى :"واللاتي يأتين الفاحشة من نسائهم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم"[3]. أو بظهور الحمل إن سئلت عنه ولم تأت ببينة تدرأ عنها الحد ككونها اغتصبت أو وطئت بشبهة، أو بجهل لتحريم الزنا، فإن أتت بشبهة لم يقم عليها الحد لقوله (ص) :"ادرؤوا الحدود بالشبهات"[4].

3. أن لا يرجع الزاني عن إقراره، فإن رجع قبل إقامة الحد عليه بأن كذب نفسه، وقال لم يزن لم يقم عليه الحد لما صح أن ماعزا لما ضرب بالحجارة فر، ولكن الصحابة أدركوه وضربوه حتى مات، فأخبر الرسول (ص) بذلك فقال : فهلا تركتموه ! فكأنه صلى الله عليه وسلم قد اعتبر فراره رجوعا عن اعترافه، وقد ورد أنه لما كان هاربا كان يقول : "ردوني إلى رسول الله (ص) غير قاتلي"[5]. وبالنسبة لكيفية إقامة الحد على الزناة، أن يحفر للزاني حفر تبلغ صدره فيوضع فيها، ويرمى بالحجارة حتى يموت بمحضر الإمام أو نائبه، وجماعة من المسلمين لا يقل عددهم عن أربعة أنفار لقوله تعالى :"وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"[6]

والمرأة كالرجل، غير أن تشد عليها ثيابها لئلا تنكشف.

---

[1] حديث نبوي شريف ذكر في صحيح البخاري.
[2] جابر الجزائري، أبو بكر، مرجع سابق ،ص557.
[3] سورة النساء، الآية 15.
[4] حديث نبوي شريف.
[5] جابر الجزائري، أبو بكر، مرجع سابق ،ص558.
[6] سورة النور، الآية 2.

قال ابن القيم الجوزية في الزنا أنه "يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة فلا تجد زانيا معه ورع ولا وفاء بعهد ولا صدق في حديث ولا محافظة على صديق ولا غيرة تامة على أهله"[1]

وقال الجرجاوي في الزنا أن الحكمة في تحريمه من وجوه منه حفظ الأنساب لأنها إذا ضاعت لم تكن هناك شعوب وقبائل وبطون وأفخاذ وعشائر فيفتقد التعارف والعصبية التي بقوتها يستمد الإنسان قوة يدرأ عنها المضار ويفقد أيضا التفاخر بالأنساب.

ومنها كذلك الوقوع في شرك الفقر والفاقة لأن الزاني والزانية إذا أحبا كلاهما فلا يكون لهما إلا إرضاء المحبوب وبذل ما في الإمكان من الحال في سبيل إرضائه وبذلك ينصرف كلاهما عن حفظ ما في يدها من مال أو عن السعي في سبيل الكسب فيحل الفقر مكان الغنى.

ومنها كذلك الرحمة بالولد لأن ولد الزنى إما أن يموت صغيرا لفقد من يعتني به وإهانته واحتقاره وإما أن يعيش في حالة ممقوتة لفقد نسبه وفي الغالب ينشأ جاهلا فاقدا التربية لعدم معرفة الأب وربما صار لصا سفاكا الدماء مخلا بالأمن العام.

فالإسلام يدرك أن الزنا طريق منحرف لتصريف الطاقة الجنسية لما يؤدي من اختلاط في الأنساب وانهيار الأسر والمجتمعات وانتشار الأمراض وطغيان الرذائل واندثار الفضائل ولذلك جاء التحذير منه شديدا والتحريم له أكيدا فقال تعالى :"ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[2].

وقال الله تعالى أيضا :"والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا"[3].

ومن هاتين الآيتين يبين لنا الله تبارك وتعالى تحريم الزنا ونهانا وحذرنا من الاقتراب منه أو ممارسة أي علاقة جنسية خارج إطارها الشرعي أي خارج الزواج لما له من نتائج ضارة على الفرد أولا وعلى العائلة ثم على المجتمع ككل.

[1] رضا كحالة، عمر، مرجع سابق، ص 132.
[2] سورة الإسراء ،الآية 32.
[3] سورة الفرقان، الآية 68 – 69.

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا : ذهاب بهاء الوجه، وقصر العمر، ودوام الفقر، وأما التي في الآخرة فسخط الله تبارك وتعالى، وسوء الحساب، والعذاب بالنار"[1]

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام :"لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا، فأوشك أن يعمهم الله بعذاب"[2]

~~والإسلام حين يسوق هذه النذر القرآنية والنبوية ترهيبا من الزنا، وتنفيرا منه، فلكونه~~ يدرك ما يلحقه بالفرد والمجتمع من أخطار وأضرار ومهالك تعود عليهم.

ولقد بات في الحكم المؤكد طبيا أن الزنا يتسبب في كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة والتي تتفاوت قي خطورتها ومضاعفاتها على الفرد، خاصة إذا تكلمنا عن مرض فقدان المناعة "السيدا" أو "الإيدز"، حيث أن السبب الرئيسي لظهور هذا المرض الفتاك والذي لم يوجد له دواء إلى يومنا هذا هو الإباحية الجنسية أي التي ليس لها حدود وقيود (عشوائية).
ويقول العلامة أبو الأعلى الموردي في كتاب "الحجاب" :"إن للزنا عدوان على الفطرة البشرية في التآلف والزواج والطمأنينة والاستقرار، فالزنا يعود على التذوق والتغيير، وهذا عكس ما يرجى للعلاقات الزوجية الصحيحة بين الرجل والمرأة"[3].

ومن البديهي أن وجود الزنا يستلزم وجود أبناء السفاح الذين يولدون من غير رغبة أو قصد، والعدوان والظلم يقعان على المولود نفسه، ثم على التمدن الإنساني بصورة عامة. كما يترتب على الزنا وجود البغاء ووجود طبقة بائسة من النساء اللواتي يمثلن أسفل طبقات المجتمعات في الذل والمهانة ونقص الاعتبار، وهذا متناقض قطعا مع فكرة المساواة والعدالة والأخوة الإنسانية في المجتمع.

[1] حديث شريف.
[2] حديث شريف.
[3] يكن، فتحي، مرجع سابق، ص 45.

:ĶdžĀJl DŽUÞم

وخلاصة القول، فإننا إذا بحثنا في مسألة السلبية والإيجابية بعيدا عن الناحية الجنسية بمعناها الضيق، فإننا نجد أن المجتمعات يختلف فيها وضع المرأة ودورها في الحياة، فأحيانا يكون إيجابيا نشيطا، وذلك بحسب أنواع التدريبات المختلفة التي تتلقاها الفتاة خلال مراحل حياتها، وبعد ذلك تتوقف المسألة على القدر من الثقافة التي تتنالها الفتاة، كما تتوقف أيضا على استعداد المجتمع لتقبل أي نشاط يمكن أن تسهم به الفتاة. فلقد بينت الدراسات النفسية أن الفروق البيولوجية، إنما ترجع أيضا إلى اختلاف العوامل الحضارية.

الفصــل الرابـــع

ةلÀəlÂƨl gÀسǰl Ōş Ž gÜÀمl

تمهيد:

إن الأسرة تعتبر من أهم العوامل الثابتة في حياة الأبناء، وتحتل أكبر قوة يمكن أن تؤثر فيهم، فهي ذات مكانة إستراتيجية في المجتمع، ولها مسؤولية كبيرة تقع على عاتقها كتربية الأبناء، وإعدادهم للحياة، وذلك بتوفير الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة لهم وبعبارة أخرى، فإن وظيفة الأسرة تتوقف بصفة أساسية على الإشباع العاطفي و الاجتماعي الذي ينشأ نتيجة التماسك الوثيق بين أفرادها.

المبحث الأول:

البيئة الاجتماعية للطفل في الأسرة الجزائرية

الأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الطفل أنماط الحياة، وهي التي تعمل على تكوين العادات والتقاليد المرعية، وبهذا يصبح المعنى النفسي للنظام هو: " تحقيق التوافق النفسي بين دوافع الطفل و مطالب بيئته، و الذي يتكيف تكيفا صحيحا مع العوامل المحيطة به، هو طفلا مطمئنا إلى حياته، متزنا في انفعالاته وعواطفه"[1]، والذي يفشل في إقامة هذا التكيف على مواجهة مشكلاته اليومية، ولذا فهو ما ينطوي على نفسه ويكتب دوافعه، وهو بذلك يظلم نفسه حتى لا يفتضح أمره، ولا يصبح مثارا للنقد اللاذع المستمر، وإما أن يلجأ إلى الطرق غير المشروعة، في محولاته اليائسة لتحقيق ذلك التوافق فيبرر سلوكه الخطأ ويلوم غيره بدل أن يلوم نفسه، ويهتم الناس بذنوبه وأخطائه، ونجده يلجأ بعد ذلك إلى أن يكذب ويسرق ويغش، وينحرف بسلوكه عن جادة الصواب، وهكذا ينشأ مشكلات الطفل السلوكية من فشله في توافقه مع بيئته ومع أحداث حياته الشخصية.

وبهذا تصبح الأسرة من أهم عوامل التنشئة الإجتماعية للطفل والأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، وللأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهي المدرسة الإجتماعية الأولى للطفل، والعامل الأول في صبغ سلوكه بصبغة اجتماعية، والأسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل، و تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، وتتشابه الأسر وتختلف فيما بينها من حيث الأساليب السلوكية السائدة أو المقبولة في ضوء مجموعة المعايير الإجتماعية والقيم المرتضاة حسب طبقتها الإجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية ....الخ. وتتميز الأسرة بعدة خصائص تتبلور أهميتها في عملية التنشئة الإجتماعية، و هي:

---

[1] مختار، محي الذين. محاضرات في علم النفس الاجتماعي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 149 – 150 -

1 – أن الأسرة هي الوحدة الإجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته إجتماعيا.

2 – أن الأسرة تعتبر النموذج الأمثل للجماعات الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه، ويتوحد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا.

3 – تيسر عملية التنشئة الإجتماعية في الأسرة إعتماد الطفل على الكبار لفترة زمنية طويلة، وفي هذه الفترة تتكون شخصية الطفل.

4- تقوم الأسرة بتعليم الطفل النظام الصالح الذي يحقق له الشعور بالطمأنينة، كما توضح له حدود الخير والشر، وحدود الحرية والفوضى[1]

وظائف الأسرة :

تخضع وظائف الأسرة، كما تخضع أشكالها، إلى تأثير التطورات الإجتماعية الثقافية الجارية، وتتباين وظائفها بتباين المراحل التاريخية، وتباين درجة تطور المجتمعات الإنسانية.

كانت الأسرة، في المجتمعات القديمة، تؤدي إلى حد ما أغلب الوظائف التي تقوم بها اليوم المؤسسات الإجتماعية المتخصصة، كالتربية، الخدمات الصحية والعلاجية، الدفاع، الصناعة....الخ

ويرى موسجراف " Mus grave "، أن الأسرة المعاصرة تؤدي ثلاث وظائف أساسية هي إشباع الاحتياجات الجنسية وكذا الاحتياجات الاقتصادية، ثم القيام بمهام التنشئة الاجتماعية[2].

وقد عرفت المجتمعات الإنسانية أشكالا مختلفة للأسرة ويتحدد شكلها بمستوى تطور الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع في كل مرحلة من مراحل التاريخ و تعد الأسرة الممتدة من أكثر أنواع الأسر شيوعا في تاريخ المجتمعات الإنسانية "وهي الوحدة الاجتماعية التي تشتمل على عدة أجيال في بيت واحد تعيش تحت سقف واحد.

كما تشتمل الاسرة على الجد و الجدة والأبناء وزوجاتهم والأحفاد.ولقد تطور هذا الشكل الأسري تاريخيا وتقلص تحت تأثير التطور الاجتماعي الذي أدى إلى ظهور الاسرة النووية،

1 مختار، محي الدين، مرجع سابق، ص 151.
2 أسعد وطفة، علي، مرجع سابق ، ص 74.

وهي الاسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة والأطفال.ومن أشكال الاسرة أيضا ذات الزواج المتعدد والزواج الأحادي، وتتكون الأسرة متعددة الزوجات من رجل وأكثر من زوجة، بينما تكون هناك زوجة واحدة في إطار الأسرة النواتية[1]

المبحث الثاني:

المطلب الأول: الأسرة ودورها في مواجهة التفكك.

يشير التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية، المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وقد صنف وليام قود W. GOOD الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة كما يلي انحلال الاسرة تحت تأثير الرحيل الإداري لأحد الزوجين عن طريق الانفصال، الطلاق، أو الهجرة.

-أسرة القوقعة الفارغة، وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد، ولكن تكون علاقتهم في الحد الأدنى، ويفشلون في علاقتهم معا [2] .و جدير بالذكر انه لا ينظر لجميع أنماط تفكك الاسرة في أي مجتمع بنفس الدرجة من الأهمية، إلا أن الطلاق يعتبر أهم أشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بلا استثناء.

إن الأسرة هي القاعدة الأساسية التي تهتم بتنشئة الطفل وتربيته، وتهيئته لمواجهة المجتمع، وإذا صلحت الأسرة، صلح المجتمع وإذا فسدت، انتشر في المجتمع الانحراف والرذيلة.

وقد يحدث لهذه الأسرة تصدع وتشتت يعود لعدة أسباب، وهذا ما يؤكده الباحث زيمرمان " أن ظهور الأسرة النواة كان عاملا أو مصاحبا لتصدع أركان الحياة الاجتماعية، والذي يتمثل في

---

[1] أسعد وطفة، علي، مرجع سابق ، ص 74.

[2] الخولي سناء. الزواج والعلاقات الأسرية : بيروت دار النهضة العربية، بدون تاريخ، ص 262-

لاختلال الانسجام والتوافق في الزواج، وانتشار الزنا، وسوء استعمال الجنس، وسهولة الطلاق، وانتشار ظاهرة الأبناء غير الشرعيين و الجناح[1].

إن التفكك الأسري يشمل عدة أشكال، وأهمها هو الطلاق، ثم وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو انسحاب أحد الوالدين من الحياة العائلية، قد يكون للتفكك الأسري نتائج وتأثيرات خطيرة على الأطفال سواء الذكور أو الإناث، ويقول الباحث " جان شازال " في كتابه " أن أكثر من نصف الأحداث المنحرفين قد عانوا من قصور عاطفي، وهو نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو كلاهما، وإما لإفتراقهما أو قلة اكتراثهما وعدم اهتمامهما بالطفل"[2].

ونظرا لما يعانيه الطفل من جراء تفكك الأسرة أو تصدعها أو حتى توتر الجو العائلي وكثرة الشجارات بين الأم والأب، كل هذا يدفع بالطفل إلى التوجه نحو الانحراف والتشرد.

ولهذا فقط حذر الإسلام من التفكك الأسري، وجعل الطلاق أبغض الحلال إلى الله، حيث يعتبر الطلاق كآخر حل للمشاكل الزوجية، لأن الأبناء هم الضحية الأولى والأخيرة، فالشريعة الإسلامية تنفر من تشتت وتفكك الأسرة، وتشجع على التماسك والتعاون ، وحسن الاختيار عند الزواج، ومعالجة المشاكل العائلية بصفة عقلانية وتحكيم العقل، كما لابد أن يؤخذ مصير الأبناء بعين الاعتبار، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز " .فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما"[3]

ومما سبق، نجد أن الطلاق أو انسحاب أحد الوالدين من الأسرة يخلق توترا كبيرا فيها، ويفقد أفرادها التوازن والاستقرار النفسي ويؤدي إلى ظهور عدة انحرافات، وفي هذا الإطار، أثبتت دراسة سيكولوجية حول الأسرة المفككة ومدى تأثيرها على تربية الناشئة في ملتقى جهوي بمدينة سعيدة في شهر أفريل من عام 2000 .

" وبينة الدراسة أن مشكلة الأحداث المنحرفين تأتي من فرضيات طلاق الوالدين، أو وفاة أحدهما، أو نقص دور الوالدين في المجال التربوي، وكذا من فرضية الهجرة الاضطرارية"[4]

1 الخولي سناء. الأسرة والحياة العائلية ،الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية ،1999، ، ص 72.
2 الخولي،سناء،مرجع سابق،ص72
3 سورة النساء،.الآية 5 3.
4 .... الوقاية من الانحراف مهمة الجميع، جريدة البلاد، العدد 14 ، 29 أفريل 2000، ص 12.

إن التربية الأولى للطفل ومدى استجابتها لخصوصيته مستقبلا، خاصة في مراحله الأولى، تعطي بصورة واضحة مقاسا عن مدى التكفل، وتحدد معالم شخصيته، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار قابلية الأولياء النفسية لتنشئة أطفالهم، هدا بغض النظر عن المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي يحمل عدة تغيرات.

كذلك فإن الأولياء الدين واجهتهم صعوبة نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عجز عن مواصلة رعاية وتنشئة الطفل بفعل حالة اللا توازن والانفصال النفسي والمادي، يفقدون مسؤولية التكفل بالطفل، سواء بالانسحاب أو بالهروب ليصبح الطفل عرضة للتوتر والاضطراب، واختلال التوازن السيكولوجي نتيجة فقدان مصادر الاهتمام والرعاية من الأبوين، وبالتالي يفقد تصوراته حول تكوين مسار شخصيته ومستقبله، ونتيجة لكل هذه العوامل المتعددة الأوجه، يميل الطفل إلى ظواهر الصراع، العنف والسلوكات المنحرفة.

" وفي دراسة أنجزتها الآنسة " رماس كرومية" على مستوى مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، مركز إعادة التربية وإدارة السجون، استغرقت مدة اثني عشر شهرا ابتداء من سنة 1999 لإعتمدت فيها على عينة مكونة من ستين حدث موزعين على خمس فئات لأعمار من ثمانية سنوات إلى ثمانية عشر سنة، استخلصت الباحثة من هذه الدراسة الميدانية أن الفئة الأكثر تعرضا للانحراف من الشباب هي تلك التي تتراوح أعمار أفرادها ما بين 17 و 18 سنة.

واستنتجت من جهة أخرى أن للأسرة علاقة مباشرة بانحراف الحدث، وتكمن الأسباب أولا في التربية الأسرية ونسبتها تقدر بـ 1,43، حيث تنعدم فيها المعاملات الحسنة والمراقبة والمتابعة المستمرة سواء في الداخل أو في الخارج.

ويأتي الطلاق في المرتبة الثانية بنسبة 31 %، إذ أن له انعكاسا سلبيا على الحدث، كما أن وفاة أحد الوالدين، والمقدرة ضمن هذه الدراسة بنسبة 23 %، تعد هي الأخرى من الأسباب

المباشرة للانحراف، إذ تؤثر في الحدث، وتجعله يحس بعدم الثقة في النفس وفي الآخرين مما يخلق لديه الإحساس بالتهميش وعدم الرغبة في وجوده .

وقدرت نسبة عامل هجرة أحد الوالدين الأسرة بسبب سوء الظروف المادية بـ 3%.

وتبين الدراسة، أنه نتيجة لكل هذه الأسباب والعوامل لا يبقى أمام الحدث سوى ارتكاب الجنح، كالسرقة والتي قدرت نسبتها بـ 80% ، تليها الاعتداء على الغير بنسبة 10 %، ثم اللا أخلاقيات بكل أشكالها بنسبة 6% [1] .

إن أثر الطلاق أو المشاكل الأسرية على الأطفال في مجتمعات متقدمة نسبيا إذا ما قورنت بمجتمعات العالم الثالث، فمن المعروف أن المجتمعات المتقدمة، خاصة الأوروبية تشجع الفردية سواء في نطاق الأسرة أو في برنامج التعليم، وهناك من الأجهزة والتنظيمات التي تعني بمشاكل الأطفال في كل الظروف التي يمكن أن تواجههم سواء أثناء نموهم داخل الأسرة أو في المدرسة أو حتى حين يتعرضون لأزمات بسبب الطلاق أو غيرها من مشاكل الآباء، وجدير بالذكر أن هذه المجتمعات تحرم تعدد الزوجات، إلا أنها لا تستبشع الطلاق ولا تلحق العار بالمرأة التي تتزوج للمرة الثانية أو الثالثة، بل أن ثقافة هذه المجتمعات أصبح فيها من التعليم ما يبرر ويساند هذه الاتجاهات، الأمر الذي أصبح معه انحلال الزواج مسألة عادية، وهذه النظرة للطلاق تختلف عنها في مجتمعاتنا العربية، نظرا للثقافة التي تميزنا عن تلك المجتمعات، لأنه من الواضح أن مجتمعاتنا لاتشجع الفردية، بل أيدت باستمرار الجماعية التي ظهرت في معالجة مسائل القرابة، وتعدد الزوجات، وعدم الترحيب بالطلاق، لما قد يحدثه من مشاكل ونتائج خطيرة على الفرد والمجتمع بصفة عامة.

[1] ....، الوقاية من الانحراف مهمة الجميع، مرجع سابق، ص 12.

الإطار النظري:

التربية الجنسية داخل الأسرة الجزائرية:

يعرف الجنس حسب قاموس علم النفس على " أنه يخضع إلى عامل النضج العضوي، وفي نفس الوقت إلى العوامل الثقافية، والاجتماعية"[1]

وهو بالعودة إلى معجم مصطلحات التحليل النفسي: " سلوك غريزي، أي أسلوب سابق التكوين له موضوع ،(وهو قريب من الجنس الآخر) ، وله هدف (وهو إتحاد الأعضاء التناسلية في الجماع)[2]

لابد لنا أولا أن نحدد المبادئ التي ينبغي مراعاتها والأخذ بها فيما يتعلق بالجنس والشباب، المبدأ الأول أن التربية الجنسية والتوجيه الجنسي يجب ألا يستهدف القضاء على الجنس أو محاربته، فهناك فرق بين التوجيه الجنسي ومحاربة الجنس .

والمبدأ الثاني هو أن النظرة إلى أمور الجنس يجب أن تكون نظرة علمية حياتية، فلا ينبغي النظر إلى الجنس بنظرة مشوبة بالتوجس أما المبدأ الثالث أننا نرفض اللجوء إلى الأساليب الشاذة في الإشباع الجنسي، وأخيرا المبدأ الرابع أننا ننظر إلى النشاط الجنسي من زاوية اجتماعية وليس من زاوية الرغبات الفردية فحسب.

التربية الجنسية تبدأ منذ الولادة" فتربية الطفل تربية جنسية سليمة تؤثر فيها سعادة الوالدين في حياتهما الزوجية، ويؤثر فيها موقفهما من المسائل الجنسية وما يقدمانه من حقائق، كما يؤثر فيها عدد كبير جدا من العوامل والمؤثرات المحيطة" [3] .

---

[1] لاباش (ج) ، بونتاليس (ج.ب) ترجمة(حجازي مصطفى). معجم مصطلحات التحليل النفسي. ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص13.

[2] نفس المرجع ، ص 14.

[3] ميخائيل أسعد ، يوسف . الشباب والتوتر النفسي، القاهرة، مكتبة عزيب ، بدون تاريخ ، ص 190 .

فالجنس هو أحد مشكلاتنا الاجتماعية التي تعانيها بلادنا في الوقت الحالي، وعلى الرغم من الانفتاح الذي يشهده العالم اليوم فإن هذه الكلمة (الجنس) مازالت معلقة في قفص، حيث اتفق الخبراء على الحل في كلمتين: التثقيف الجنسي، و الذي يحتاجه شبابنا منذ الطفولة المبكرة متفقين جميعا على أن فهم معنى التثقيف الجنسي ليس شرحا و لا مرادفا للغريزة بهدف الإثارة الجنسية، بل هو المعرفة بكيفية احترام الجنس الآخر، واحترام العلاقات الجنسية السوية، وكل ما يمكننا مجابهته من مشاكل الحاضر والمستقبل، فالتثقيف الجنس يركز على:

1- العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة، والتي تتمثل بالإلقاء الجنسي.

2- التفريق بين اللقاء المشروع وغير المشروع، والتركيز على الأمراض المتنقلة جنسيا بما فيها الإيدز.

3- احترام كل جنس للجنس الآخر وعدم النظر إليه على أنه آلة المتعة وإنجاب الأطفال، بل هو علاقة حب ومودة.

4- التركيز على أهمية دور الأسرة في تربية أطفالها جنسيا [1]

إذا فالتربية الجنسية في هذا الوقت الذي يمر فيه المجتمع بتغيرات رئيسية وأزمة قيم خطيرة، عاملا حاسما في النمو السليم والنضج الذهني للشباب، والأكثر من ذلك فإن الميولات الجنسية تعطي الطريقة التي يفكر فيها الناس فيما يخص الجنس، وهنا تكمن أهمية التربية الجنسية التي يجب أن تبدأ من الطفولة.

فالأسرة هي القاعدة الأساسية للتربية الجنسية، ولكي لا يحدث أي خلط بين طفل يلمس أعضائه التناسلية من ناحية وفعل الاستمناء من ناحية ثانية، فالمخلوق البشري هو مخلوق عاقل وفضولي بطبعه، والأطفال مضطرون لاكتشاف عالمهم شيئا فشيئا.

---

[1] الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة " دعوة الحوار" مثلث جيم ، العدد 1، 1997، ص22، 23 .

أهداف التربية الجنسية:

ليست التربية الجنسية مجرد تلقين الطفل طائفة من الحقائق المتصلة بالتناسل والعلاقة الجسمية بين الرجل والمرأة، بل إنها تتضمن عناصر كثيرة منها الاتجاهات، المشاعر، القدوة الشخصية ، عادات الأسر اليومية والمعلومات التي تخص الأمور الجنسية أيضا.... فمشاعر الطفل نحو الأمور الجنسية وتكيفه معها إلى أقصى حد على نمو شخصيته و تكيفه الانفعالي إذن فالتربية الجنسية أ مرلابد منه والطفل إما أن يظفر بتربية جنسية حسنة أو تربية جنسية سيئة، فحتى مجرد رفض مناقشته في أمور الجنس يعلمه شيئا ما، كون الحديث في مثل هذا الأمور غير لائقة أخلاقيا، وأنها لا ينبغي أن تناقش مع الكبار.

ما الذي ينبغي أن تحققت التربية الجنسية؟

تحقق التربية الجنسية الأمور التالية:

1- مساعدة الأطفال الشعور بأن كل عضو من أعضاء الجسم وكل طور من أطوار النمو مرغوب فيه ويؤدي غرضا معينا.

2- جعل الأطفال يفهمون في وضوح عمليات التكاثر، إذ ينبغي أن يعرفوا أن كل صور الحياة تنجم من حياة مماثلة، وأن التكاثر يحدث في صور متعددة

3- إعداد الأطفال للتغيرات التي تحدث نتيجة لنموهم، إذ ينبغي أن يعرف كل طفل شيئا فشيئا عن الاستمناء أثناء النمو قبل أن يمر بهذا الخبرة، كما ينبغي أن تعرف كل بنت شيئا عن الحيض، ولابد من تزويد الأطفال بالمعلومات المتعلقة بالاتصال الجنسي والحمل والوضع في صورة صحيحة نظيفة.

4- مساعدة الناشئين على إدراك أن السلوك الجنسي يجب أن يكون قائما على احترام صادق لمصلحة نظيفة.

5- جعل الأطفال يفخرون بالجنس الذي ينتمون إليه، وفي نفس الوقت ينظرون بعين التقدير إلى ما لأفراد الجنس الأخر من مزايا وقدرات.

6- خلق الشعور بأن الأمور الجنسية إنما هي جانب إيجابي بنائي محترم من جوانب الحياة.

تعمل التربية الجنسية على التقليل من الرغبة في محاولة التجريب، فالتجريب في النواحي الجنسية إنما ينجم إلى حد كبير عن اهتمام يتولد بسبب نقص الفهم، فالإيجابيات الكاملة والصريحة عما يلقيه الطفل من أسئلة تدور حول أدق نواحي الحياة الجنسية تقلل عنده الرغبة في أن يلتمس الجواب بنفسه، كما أن فهم الأمور الجنسية يساعد الطفل على تقبل القيود الاجتماعية المفروضة على السلوك الجنسي، فالتربية الجنسية تعين الصغير على فهم الأسباب التي دعت إلى وجود ألوان التحريم الاجتماعي المختلفة ، وعلى تكوين القيم التي يسترشد بها في سلوكه الجنسي، وبذلك يغدو أقدر على معالجة حوافزه الجنسية عندما يبلغ حد النضج.

كما لا توجد سن صحيحة للتربة الجنسية، أو سن محددة، فكل طفل يبدأ خطوة وفقا لحالته الخاصة، ونحن إنما نستقبل البوادر من أطفالنا، ثم نحاول تزويدهم بالمساعدة والمعلومات اللازمة متى تأهبوا لذلك، لأن التربية، لأن التربية الجنسية تتطور بتطور الطفل ونموه، وعلى الآباء أن يتقدموا بدور كبير في تعليم أبنائهم التربية الجنسية، وهذا من خلال:

1-الا تثير التربية الجنسية فضول الأطفال وتزيد من اهتمامهم بالأمور الجنسية..

2-ألا تتسبب التربية الجنسية صدمة لصغار الأطفال.

3-الا تؤدي المناقشة الصريحة للأمور الجنسية إلى التجريب والإفراط في السلوك الجنسي المتحرر من المسؤولية.

وجدير بالذكر أن البرامج التي تؤكد أهمية الأسرة ودورها تضطرب فيما يتعلق بأمور شرح الأمور الجنسية لأبنائهم ذلك لأن هناك عدد كبير من المواطنين في كل مكان لا يزولون ذلك لأن هناك عدد كبير من المواطنين في كل مكان لا يزالون يعارضون هذه التربية الجنسية التي يمكن أن تؤدي في رأيهم إلى التجريب الجنسي، أي الحصول على الخبرة الجنسية مع ما قد سيطر عن ذلك من انهيار السياج الأخلاقي عند الشباب.

ويقول المؤيدون للتربية الجنسية في وجه هذا المعارضة أن برامجهم سوف تؤدي إلى تناقص الأمراض التناسلية، والحمل بدون زواج....الخ

إن أهمية التربية الجنسية لا يجب أن تخضع لاتجاهات متطرفة حتى تحقق التوازن المطلوب وتؤدي الهدف منها فيزيولوجيا وأخلاقيا، كذلك لأن المعرفة بوظائف الأعضاء الجنسية و ما قد يتعرض المرء بسببها من أمراض يجب أن تعالج على أسس علمية و بشكل لا يثير الحياء أو الغريزة أو يؤدي إلى إضفاء أهمية مبالغ فيها على هذا الأعضاء، في الوقت الذي يجب أن يقترن ذلك بتأكيد على الأخلاقيات والقيم الذي يجب أن يقترن ذلك بتأكيد على الأخلاقيات والقيم السلمية على أن يتم ذلك بصورة تتوافق مع أشكال الأسرة المختلفة، ودرجة النمو الاجتماعي والثقافي في المجتمع ككل أو في أقسامه المتمايزة.

1- المرأة والتربية الجنسية:

_إن البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها المرأة أثر كبير في تربيتها، حيث تتفاعل الأعراف والعادات الموروثة، والمستوردة، مما تجعل مركز المرأة الاجتماعي يختلف باختلاف تلك البيئة، ومستواها الحضاري، والتي قد تكون قاسية جدا على المرأة، إذا خرجت عنها فتحكم عليها بأقسى العقوبات وأشدها، وقد تعتبر بلاد أخرى تصرفات المرأة الشاذة هي من خصائصها الشخصية، فتنظر إلى ذلك بعدم المبالاة

أما بالنسبة للتربية الجنسية للمرأة فتختلف باختلاف الأجناس والبيئات الدينية والاجتماعية والعرقية، فالأفكار التي كانت تدور في الكنيسة النصرانية حول قضية المرأة وتربيتها والقائل بأن الضرورة التناسلية أو الغريزة الجنسية لا توجد فيها، ويجب أن تكون المرأة طاهرة الذيل عفيفة لم تمارس الحياة الجنسية، حتى خطبتها ثم زواجها[1]

لقد قال P.BIOSE بأن الضرورة الجنسية تنتشر كثيرا عند المرأة حتى أن الفتيات أنفسهن اللاتي ينتمين إلى الطبقة الرفيعة في مجتمعهن وقد كن إستوفين التربية العائلية اللازمة لأمثالهن

[1] رضا كحالة عمر، مرجع سابق ، ص 238.

والقاضية بترفعهن عن الأمور والأخلاق السالفة والمنحطة، فهن بالرغم من كل ذلك يشاهدن مدفوعات بدون اختيارهن لأن يرتمين في أحضان الرجل فيعاشرنه معاشرة الأزواج .

دور التربية الجنسية في تكوين شخصية الطفل:

إن فترة التغير من الطفولة إلى النضج هي فترة للتجارب مواجهة التحديات واتخاذ القرار، وطرق التربية والتنشئة في تلك الفترة تعكس خبرة الوالدين ومستواهم الثقافي والاجتماعي، وهذه الخبرات التي يتلقاها الأبناء من أبائهم تترك أثار بعيدة المدى في حياتهم.

إن الجنس يولد مع الإنسان مثل الإحساس بالجوع والعطش، حيث ينمو الإنسان من الناحية النفسية والجنسية مثلما ينمو بدنيا.

وتبدأ التربية الجنسية منذ فترة الطفولة، وفيها يجب أن ينظر الأبوان إلى الأعضاء التناسلية مثلها مثل غيرها من الأعضاء في الجسم، ونلاحظ في بعض الحالات أن الطفل عندما يعبث بأعضائه التناسلية الخارجية أو يكشفها فيقابله الأبوان بالتأنيب والعقاب، فيولد عند الطفل سؤال، لماذا تلك الأعضاء بالذات؟ . وينمو معه شعور بأن كل ما يمت لهذه الأعضاء بصلة فهو سيء[1]

من هنا يجب أن يعرف الأبوان أن أول خطوة في التربية الجنسية هي تكوين اتجاه إيجابي عند الطفل نحو أعضائه التناسلية، وعليه احترامها واحترام الجنس الأخر دون التفرقة في معاملة الأبوين بين الذكور والإناث من الأبناء، فيجب أن يمد الآباء معلومات صحيحة عن الجنس، وطرق التربية الجنسية في مرحلة عمرية سواء ذكر أو أنثى لتكون حياة أسرية ناجحة يعرف كل منهم حقوقه وواجباته نحو الأخر.

بالنسبة للتفرقة في التربية، فمنذ الطفولة يبث الوالدين في نفس كل ذكر أنه أقوى من الأنثى، لا يهاب ولا يعتدى على حقوقه وخاصة من الأنثى...ذلك مما يغرس داخل الرجل أنه في حرب ضد المرأة، ويغرس داخل الأنثى ضعف ونقمة على المجتمع وعاداته إن خرجت عن

---

[1] صندوق الأمم المتحدة للسكان " تفرقة مند الولادة"، مجلة منظور الشباب.، 1997، ص 11.

إطارها وقوانينه فمن واجب الوالدين نحو أبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات أن يهيئوا لهم مرحلة النمو الجديدة، وهي مرحلة المراهقة لتزويدهم بمعلومات صحيحة، من غير أن يستشعروا في ذلك أيما إحراج، فإنه كثيرا ما تصاب الفتيات لأول مرة يحدث عندهن الحيض بالهلع والارتياع. كما أنه كثيرا ما يحدث للفتيان في أول مرة الاحتلام حيث يشعرون بالخطيئة.

فعلى الآباء حين يقومون بهذا أن يبينوا لفتيانهم وفتياتهم أن الأمر لا يعدو أن يكون ظاهرة من ظواهر النمو المتصلة الذي يتعرض له الفرد من مولده إلى أخر حياته.

والواقع أنه من الطبيعي أن يشعر المراهقون من الجنسين عند بلوغهم مرحلة المراهقة بالحاجة إلى التعرف على جوانب الوظيفة الجنسية تعرفا صحيحا واقعيا، وشأن الوظيفة الجنسية هنا شأن سائر الوظائف البيولوجية، أي من حق الفرد الناشئ أن يتعرف عليها ويفهمها فهمه لسائر وظائف الجسم.

موقف الإسلام من التربية الجنسية داخل الأسرة:

بما أن الجنس مهم جدا في حياة الفرد والمجتمع على حد السواء، فلم يكن في وسع الإسلام تجاهله، وقد ورد ذكر مشكلات الجنس وتوجيهاته مرارا في القرآن الكريم والحديث الشريف.

إن الدين يعترف بالدافع الجنسي، ولا يمنع الكلام في المشكلات الجنسية. لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتكلم مع الناس في الأمور الجنسية، لأنه يتصدى لمشكلاتهم، ولكن يجب أن نعرف أيضا أن الدين يركز على العفة وضبط النفس وغض البصر، فغريزة الجنس من وجهة النظر الإسلامية ليست مجرد وسيلة للتناسل، بل هي أيضا وظيفة مشروعة للحياة الزوجية الطبيعية، وحق المرأة المتزوجة في الحياة الجنسية معترف به، بل أن لشريعة الطلاق الإسلامية نصا يعطي للمرأة الحق في طلب الطلاق إذا ما حرمت الحياة الجنسية الطبيعية.

إذن فبمجرد وجود تعاليم الجنس في القران الكريم يستبعد استنكار التربية الجنسية .

ينظر الإسلام للإنسان نظرة متكاملة، إذ يهتم بالجانب الروحي والعقلي له، ومن جهة أخرى يهتم بالجانب الجسدي والفطري، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأودع فيه عدة ميول

وغرائز كلها ضرورية لحفظ جنسه وبقاء نوعه وأنزل من التشريعات والأحكام ما يلبي حاجيات هذه الميول والغرائز وما يكفل لها البقاء والاستمرار.

وتعتبر الغريزة الجنسية من أهم هذه الغرائز حيث أن الإحساس الجنسي من الأحاسيس القوية والطاقات الموجودة في الإنسان ولذلك فإخراجها من جسمه ضروري وبقائها فيه مضر وغير طبيعي والإسلام يرغب في الممارسة الجنسية في إطارها الشرعي وذلك بالترغيب في الزواج واعتباره سنة من سنن الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك الدين الإسلامي دين يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري ، ولكن كان لديه مواقف حيالها موقف يحقق تصريفها والغاية الإنسانية من تصريفها ضمان صيانة المجتمع من الأضرار التي تنتج عن كل تصريف منحرف وشاذ. فمن الأمور الموضحة في الشريعة الإسلامية أن الطفل يولد على الفطرة السوية وهذا ما يؤكد دور الأولياء في إتاحة الفرصة لهذه الفطرة أن تستمر على طبيعتها أو تنحرف، ومن هنا يتضح دور التهذيب والتأديب في تنشئة الفرد حتى ينهل بأخلاق وسلوكات حميدة[1]

إن التربية الجنسية من الناحية الدينية إذا تقوم على مبادئ راسخة الأسس، كبيرة الأهمية ومن أهم هذه المبادئ التي تقوم عليها التربية الجنسية وحسب المنظور الإسلامي هي العمل على تكوين وعي أخلاقي متين مبني على أسس عقلية قوية. فالإسلام إدا يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري، لأنه دين الفطرة، فقد وضع النظام الفطري لتنظيم وتصريف هذه الغريزة.

[1] ناصح علون، عبد الله. تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، الجزائر، دار الشهاب، ، بدون تاريخ ، ص 560 .

ﺍﻟﻤﺒﺤﺚ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ: التﺮبية الﺠﻨﺴية ﻋبر الﻣﺆسﺴات التﺮبوية والإﻋﻼمية في الﺠﺰائر

1- التﺮبية الﺠﻨﺴية ﻋبر الﻣﺆسﺴات التﻌﻠيﻤية:

المدرسة أو المؤسسة التربوية بشكل عام ليست مكان لتحليل العلوم والمعارف النظرية والتطبيقية فحسب، بل هي إلى جانب ذلك معاقل لتربية الأجيال وتهذيب أخلاقهم وتوجيه سلوكهم.

إن مفهوم المدرسة في المجتمعات العربية الإسلامية من الطبيعي أن يكون أوسع منه في المجتمعات الغربية، فإن كانت هذه الأخيرة تعتبر أن مهمتها الأساسية بل وربما الوحيدة هي تلقين المعارف والعلوم للمتمدرسين ، فإن المدرسة في المجتمع العربي لابد أن تكون مهمتها أوسع من ذلك ، فالعلم في الإسلام مرتبط بالتربية والأخلاق وهذا هو جوهر الخلاف بين المجتمعين العربي والغربي .

وعلى هذا الأساس، فإن مؤسسات التعليم لابد أن تراعي في برامجها الجوانب التربوية والخلقية للأطفال، بحيث تسهم في المسعى المتواصل الذي تبذله مختلف الأجهزة والقطاعات في مواجهة الانحراف والجنوح والجريمة بوجه عام .

تعد التربية الجنسية في وقتنا الراهن، الذي يمر فيه المجتمع بتغيرات رئيسية وأزمة قيم خطيرة، عاملا حاسما في النمو السليم والنضوج الذهني للشباب، والأكثر من ذلك ، فإن الميول الجنسية تعني الطريقة التي يفكر بها الناس ، وهنا تكمن أهمية التربية الجنسية التي يجب أن تبدأ منذ الطفولة .

كما أن للأطفال الحق بالالتحاق بالمؤسسات التعليمية لتعلم الرياضيات والأدب وغيرها من المواضيع، فإن لهم الحق أيضا بمعرفة أجسامهم من أجل أن يعرفوا كيف يميزوا بين الرجل

والمرأة ، وأن يعرفوا الدور الذي يجب أن يقوموا به في أسرهم ، وهكذا وبشكل تدريجي حتى يبلغوا سنا يستطيعون فيه أن يعرفوا حقيقة التناسل البشري وأشياء أخرى عن الجنس .

إن الأسرة تعتبر المركز الأول للتربية الجنسية، فالوالدين هما المسؤولان على إعطاء تربية جنسية سليمة لأطفالهم دون حرج ، حيث أن الفرد عندما يصبح في سن المراهقة ولا تكون لديه أدنى معلومات حول الجنس يصبح مشوش ، ويعيش في ضغط نفسي ، وتدور في ذهنه أسئلة وشكوك كثيرة حول الجنس .

وإلى جانب الأسرة تعتبر المدرسة المؤسسة الثانية المسؤولة عن تربية الفرد من الناحية الجنسية.

وفي الجزائر مثلا لا نجد أن هناك برامج خاصة بالتربية الجنسية من الطور الأساسي إلى الطور الثانوي، إذ نرى غياب معلومات علمية عن الجنس، وإهمال كل الأمور المتعلقة به من طرف الجهة المسؤولة عن التربية والتعليم.

ففي الطور الأساسي الأول، نرى أن مادة التربية الإسلامية تكون مواضيعها عامة ، وحتى فيما يتعلق بأمور الحيض وكذلك التفرقة بين الجنسين على سبيل المثال ، يمر عليها الأستاذ مرور الكرام، فلا يعرف التلاميذ ما هذه الطبيعة البيولوجية الموجودة عند الجنسين ، وتكون الرؤية لديهم غير واضحة .

أما فيما يتعلق بالطور الأساسي الثالث أو حتى الثانوي، فنسجل أن برامج مادة العلوم الطبيعية تتناول الدروس موضوع الأعضاء التناسلية للذكر و الأنثى ، الدورة الشهرية ، وكيفية تكون الجنين ......إلخ، وبحكم التجربة الشخصية لدينا في هذا الميدان لاحظنا أن الأستاذ يجد صعوبة في إيصال هذه المعلومات إلى التلاميذ لأنهم ليسوا متعودين على مناقشة هذه المواضيع في القسم ، وكذلك بمجرد أن يبدأ التلاميذ في طرح أسئلة تفصيلية عن الجنس يتحاشى الأستاذ الإجابة عنها لكونها تحرجه .

ومن المهم أن نعرف الأهمية التي يجب إعطاؤها للشباب في إكسابهم وتثقيفهم جنسيا، حيث أن " عدم تعليم الشباب أي شيء عن الجنس، وأن يتوقع منهم أن يعلموا كل شيء عن الجنس هو من أسباب ارتفاع نسبة الحمل"[1] .

إن من الأنماط السائدة، هو تصور الناس والحكومات أن التربية الجنسية أو أي حديث متعلق بالجنس يجب تأجيله إلى أن يكبر المراهقون، و هذا الخطر المفروض على التوعية الجنسية يعتبر أمرا تقليديا بالنسبة للواقع في وقتنا الحالي، لأنه عندما يسمح للشباب أن يزودوا بمعلومات عن أحوالهم الجنسية يكون الوقت متأخرا جدا.

هناك حاجة ماسة إلى برامج تعليم الأطفال شيء عن الجنس داخل المدارس، وقد يجادل البعض أن هذا يشجعهم على النشاط الجنسي في سن مبكرة، ونحن نرى أن هذا الموقف متشدد، حيث أنه إذا زود الأطفال بمعلومات عن النتائج المترتبة على السلوك الجنسي، أصبحت لديهم القدرة على التعقل وتفادي مشاكل خطيرة.

كما أنه من المفيد للشباب أن يتمكنوا من تصحيح الكثير من المعلومات الخاطئة عن المشاكل الجنسية التي يحصلون عليها من مصادر مختلفة.

إذن التربية الجنسية هي ضرورة أساسية تبدأ في البيت، وتتم المدرسة وتستمر ما استمرت الحياة، ولقد عرفتها الأمم المتحدة ولجأت إليها، وحان الوقت كي تتبناها المجتمعات الإسلامية بما يتفق مع قيم مجتمعاتنا الإسلامية وتقاليدها.

[1] حق ، أحمد " الزواج المبكر وحمل المراهقات " ، مجلة صندوق الأمم المتحدة للسكان ، 1997، ص 68 .

2 التربية الجنائية والإعلام

حينما يتصدى الباحث لدراسة ظاهرة الجريمة فإنه يتوجه أساسا للبحث في عدة اتجاهات مختلفة مرتبطة بشكل أو بآخر بالظاهرة، كالحالة النفسية والاجتماعية للمجرم، وكذا المحيط أو البيئة التي يتحرك فيهما، ونحوها من الاتجاهات، ولكل من هذا الاتجاهات علم بذاته منهجا ومنطلقا.

ومثل هذا المنهج العلمي في البحث يرى بأن عملية ارتكاب الفعل الإجرامي أو اللجوء إلى السلوك المنحرف ليست عملية منعزلة تنطلق من الفراغ، بل هي نتيجة تراكم وإجتماع عدد كبير من العوامل والأسباب المتداخلة النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمنحرفين.

ولوسائل الإعلام على لإختلافها دور حاسم في الجهد العام الذي يبذله المجتمع لدفع خطر الانحراف والانقياد نحو النوازع العدوانية والتمرد على القوانين والقيم العامة التي يؤمن بها المجتمع بوصفها الأليات التي تنضم شؤونه العامة وعلاقات الأفراد ببعضهم.

ويزداد هذا الخطر بشكل ملموس لدى الأطفال والشباب المراهقين أساسا، إذ أنها في هذا المرحلة الدقيقة من تكوينها العقلي والنفسي تتأثر بما تتلقى من مشاهد سواء عن طريق التلفاز أو وسائل الإعلام والاتصال الأخرى المرئية أو المقروءة أو المسموعة، ولعله من المهم في هذا الصدد التذكير بأن مشاهدة أجهزة الفيديو والتلفاز قد احتلت حيز كبير في حياة المجتمعات الحديثة، بل الأكثر من ذلك إن الإقبال على المطالعة بما تحمله من فوائد عديدة ومتعة كبيرة قد تقلصت بشكل كبير واضح، حتى أنه يمكن أن يقال عنا دون مبالغة أننا مجتمع لا يقرأ، ويكتفي بالجلوس لساعات طوال اليوم أمام شاشات التلفزيون ويشاهد ما يعتبر في حقيقته تعطيل لقدراته العقلية واعتداء فاضح على ذوقه السليم .

إن هذا الأسلوب في تنظيم شوؤن أطفالنا اليومية هو تهديد لمستقبل الأجيال ومصادرة لقدراتها على صنع مستقبلها وفق منظور علمي أفضل يقوم على تقديس العلم والتعليم وتشجيع الإبداع الفكري، ووضع العقل في مكانة رائدة في أي مجال، فالكثير من العقول العربية ما تزال تعشعش فيها جذور الخرافة والخمول وتحكمها عصبيات تجاوزتها المجتمعات الغربية بقرون.

إن السؤال الذي يتعين طرحه ونحن نروج لأفلام العنف والإثراء الفاحش دون بذل أي جهد، ونمجد بطريقة أو بأخرى التمرد على القوانين والعادات الطيبة.

التساؤل إذن أمام هذه القيم المطلوبة هو: أي جيل نحن نكون، وأي مستقبل ينتظرنا؟

معلوم أن الطفل هوكما قيل صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء، فإن زرعنا بذور العنف والجريمة فلنستعد لبناء مزيد من السجون، وإن زرعنا روح المسؤولية والالتزام والانضباط ...وغيرهم من القيم الخيرة، فيحق لنا وقتئذ أن نفكر في بناء المزيد من المصانع والمعاهد والجامعات، وهكذا تبدو الحاجة ملحة لوضع سياسة إعلامية مدروسة، تقوم على دعائم تربوية ونفسية وتثقيفية تتماشى مع مستلزمات العصر، وتغذي في نفس الوقت الرغبة في الحفاظ على الأصالة لدى الأجيال، ولابد لهذه السياسة الإعلامية أن تراعي المبادئ الأساسية التالية:

أ- الالتزام بالقيم الحضارية العربية الإسلامية .

ب- مراعاة التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في كافة المجالات .

ت- الاهتمام بالتنوع الثقافي الذي تزخر به المجتمعات العربية بحيث تكون رافدا من روافد البناء لا عاملا من عوامل الصراع الثقافي.

ث- تخصيص حيز مناسب لتربية الطفل وتغذية فكره وعقله وفق أسلوب علمي صحيح لا مكانة فيه للخيال المفرط أو الخرافة البالية، هذا من جهة[1].

[1] م. الغربي " دور الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية في التصدي للانحراف " مجلة الشرطة، الجزائر ، العدد 52 ، 1995 ص 19 .

ومن جهة أخرى ومن ناحية التنشئة الاجتماعية، فإنها ترسخ القيم الموروثة، أما القيم الجديدة فلا تستوعبها، و هذا يصدق على مؤسسات التنشئة الاجتماعية كافة، بحيث يبقى القديم هو الأصل والجديد هو الطارئ. أما النتيجة المأساوية فهي انعدام الإبداع في حياتنا والتمسك بالماضي على حساب الحاضر. ويتعزز هذا الاتجاه في سائر مؤسسات التنشئة الاجتماعية خصوصا الإعلام ووسائل الثقافة الرخيصة من المجلات التي تساهم في تزييف وعي المرأة.

إن ما تنفقه المرأة على المجلات يعادل أضعاف ما تنفقه من الكتب[1].

إن التربية الجنسية عبر وسائل الإعلام في الجزائر تختلف حسب نوع هذه الوسائل، فإذا تطرقنا لوسائل الإعلام المكتوبة، نرى أن هناك بعض الجرائد تهتم بموضوع الجنس لكن بطريقة غير علمية، من بين تلك الجرائد بانو راما، العائلة، الشروق، contacte ....الخ. فهذه الأخيرة تركز على جلب الشباب والمراهقين لانتقاء جرائدهم، ومما يلاحظ من خلال طرح تلك الجرائد لموضوع الجنس أنها مواضيع محرضة على الجنس ولا تخضع للمقاييس العلمية، كما أنها لا تراعي في طرحها لمميزات وثقافة المجتمع الجزائري .

وإلى جانب الجرائد، هناك المجلات خاصة منها الآتية من البلدان الأوربية، فهي تحمل على صفحاتها صور خليعة لنساء عاريات... الخ، وتلك المجلات عند تناولها لموضوع الجنس تتناوله حسب ثقافة مجتمعهم العربي ودينهم، وهذا ما جعل شبابنا ينتقي هذه المجلات ويتأثر بثقافة الغرب.

بعدما تطرقنا لوسائل الإعلام المكتوبة، لابد من الإشارة لوسائل الإعلام المرئية، والتي لها تأثير مباشر و كبير.

[1] عرابي عبد القادر " المرأة العربية بين التقليد والتجديد" مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 136، 1990، ص 64

إن التلفزة الجزائرية لم تقم بدورها في الوعي والتربية الجنسية للشباب، فنرى أن هناك تقصير كبير في مجال الجنس ولا تتطرق إلى موضوع الجنس لأنها تعتبرها من الطابوهات.

ولكن إذا تحدثنا عن القنوات الأجنبية، وما تبثه من أفلام خليعة، وكما نعلم أن معظم الجزائريين لديهم الهوائي المقعر (Le parabole)، وهذا ما سهل على الأجانب بث الرذائل والتحريض على الجنس بما يتناقض مع ديننا وتقاليدنا، وهذا ما جعل الشباب يتأثرون بما تبثه هذه القنوات ويحاولون بشتى الطرق اكتشاف عالم الجنس دون مراعاة لمميزات شخصيتنا وثقافتنا وديننا، هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن هناك بعض القنوات تتطرق لموضوع الجنس ببث حصص موضوعية وعلمية، تساهم في تنوير عقول الشباب وإرشادهم وتحذيرهم من الأمراض الجنسية وتذكر على سبيل المثال حصة تبث في القناة الفرنسية الثانية تحت عنوان " هذا يناقش "ça se discute" حيث تقوم الحصة بطرح مواضيع تعتبر طابوهات من بينها مواضيع خاصة بالجنس، ويتم استدعاء أشخاص عاشوا ولهم تجربة في المجال كتدعيم الموضوع، كما يتم استدعاء أطباء ومختصين في المجال الجنس ويتناول الموضوع بكل موضوعية وجدية، ومثل هذه الحصص تساعد الشباب كثيرا على الوعي في الجانب الجنسي، ونشير فقط إلى أن هذه الحصة لها موقع في الإنترنت، يتطرقون من خلاله لعرض المرجع التي تتم بها تحضير الموضوع وإضافة معلومات كثيرة جدا حول الموضوع المدروس[1].

ولا ننسى أيضا أجهزة الفيديو وما لها من تأثيرات سلبية خاصة على المراهقين، حيث أن أشرطة الفيديو التي تحتوي على أفلام خليعة وجنسية منها الأفلام العربية ، وتلك الأفلام تجعل الشباب متحمسين لتجريب الجنس واكتشافه وتفقدهم توازنهم الجنسي.

ومما نستخلصه أن لوسائل الإعلام بأنواعها دور كبير في التربية الجنسية والوعي الجنسي،

[1] www.casediscute.com

حيث أنها تؤثر في الشباب وبشكل مباشر، وهذا التأثير إما أن يكون سلبيا أو يكون إيجابيا حسب نوعية تناول الموضوع وتقديمه للشباب.

خلاصة الفصل

ما نستخلصه من هذا الفصل، هو الدور الفعال الذي تلعبه الأسرة في تربية الأبناء، حيث أن الوالدان هما المسؤولان الأولان على تنشئة أبنائهم، والتنشئة الاجتماعية لا تقتصر فقط على إكساب التربية والقيم والمبادئ للفرد، بل تتعدى هذا، فهي تشمل عدة مجالات من الحياة الإنسانية، حيث أن المؤشرات التي تدل تنشئة الفرد هي أولا تربيته وتلقينه كل المبادئ والمعارف الأساسية للحياة، من بينها تعليمه كيفية مواجهة مشاكل الحياة والتصدي لها وتلقينه معارف خاصة بالجنس حتى يتفادى الانزلاق والانحراف، وقد أمر الإسلام بإكساب الفرد كل هذه المبادئ بما في ذلك الجنس والشيء المهم الذي يحافظ على استقرار الفرد وتوازنه النفسي هو تماسك أفراد الأسرة وتعاونهم وتجنب التصدع الأسري وتفتته .

الفصل الخامــس

ظاهرة الأمهات العازبات والأطفال اللاشرعيين

تمهيد:

إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي التغيير في قيمنا الأخلاقية، التي شجعت وتشجع إقامة العلاقات الجنسية الأشرعية والمحرمة، وهذه الأخيرة بدورها سببت ازديادا حادا في الإصابة بالأمراض الناتجة عن الإباحية الجنسية.

وبوجود الزنا وتفشيه في كل المجتمعات، ظهرت فئة الأطفال اللاشرعيين، حيث أن الظلم والاحتقار يقعان على هذا المولود.

والزنا يستلزم وجود البغاء، ووجود طبقة بائسة من النساء اللواتي يتلقين من المجتمع الذل والمهانة ونقص الاعتبار.

المبحث الأول

وضعية الأمهات العازبات في العالم

تتزايد إلى حد كبير في مدن العالم عدد الفتيات اللاتي يعشن في الشوارع طوال الوقت أو بعضه، وعلى سبيل المثال تشير البيانات التي تم جمعها في " خمس مدن رئيسية في البرازيل إلى أن هناك 7 ملايين طفل يعيشون في الشوارع ويعملون فيها، وتشكل الإناث نسبة 10-16 % من هؤلاء الأطفال"[1]، وربما تكون هؤلاء البنات قد لجأن إلى حياة الشوارع نتيجة الفقر وانهيار الأسرة أو الإعتداء الجنسي داخل المنزل أو الحمل غير المرغوب فيه أو عدد من هذه العوامل سويا .

وفي كثيرا من الأحيان تلجأ هؤلاء الفتيات إلى الدعارة وإلى ممارسة الجنس من أجل البقاء، وإلى الإدمان على المخدرات، وتعاني المتشردات في العادة من حالات الحمل غير المرغوب فيه والإجهاض، والأمراض الجلدية وسوء التغذية، وفيروس نقص المناعة الإنسانية (الإيدز)، ومشاكل أخرى. إذ أن هناك عدد متزايد من الشباب والشابات دون سن العشرين في شتى أنحاء العالم لهم نشاط جنسي خارج نطاق الزواج، وفي العادة تكون السن لدى الاتصال الجنسي الأول مبكرة، وهي أقل لدى الذكور بالمقارنة إلى الإناث، وبينما يواجه الشباب دون سن العشرين مشاكل النضج الجسدي، تلجأ الشابات دون سن العشرين في أحيان كثيرة إلى الإجهاض المستحدث عندما يواجهن الحمل غير المرغوب فيه.

فهناك أوجه تشابه أو نقاط مشتركة تشمل الفتيات دون سن العشرين في شتى أنحاء العالم وتعود نقاط التشابه هذه إلى عوامل السن، والجنس، والمكانة الاقتصادية المنخفضة.وتشعر هؤلاء الفتيات بسبب تلك السن بالضياع بين الطفولة والبلوغ، كما يتعرضن للحرمان من الحقوق والوقاية المتاحة للنساء البالغات، وبسبب الجنس تعاني أولئك الفتيات من انتهاكات تتصل بالعادات والتقاليد، كما يتعرضن للاستغلال والاعتداء، ويحرمن الفرص المتاحة لأخواتهم وأقربائهم الذكور، وبالنظر إلى المكانة الاقتصادية المنخفضة لهؤلاء الفتيات، فإنهن يفتقرن عادة إلى الخدمات الصحية والتعليمية وفرص العمل الجيدة[2] .

[1] الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، " الطفلة الأنثى والنساء دون العشرين، مجلة جيم، العدد 1 ، 1997، ص 8 .
[2] الإتحاد الدولي لتنضيم الأسرة، مرجع سابق، ص 7 .

ونتيجة لذلك تفتقر الشابات دون سن العشرين في شتى أنحاء العالم إلى المعلومات بشأن أجسادهن، كما يفتقرن إلى السلطة والوسائل التي تمكنهن من حماية أنفسهن، وإتخاذ قرارات قائمة على المعرفة بشأن حياتهن، وتصبح هؤلاء الشابات ضحايا للزواج المبكر الذي ترتبه الأسرة، وحالات الحمل والولادة المبكرة وغير المرغوب فيها، والأمراض التي تنتقل عن طريق الجنس ومنها فيروس نقص المناعة الإنسانية (مرض الإيدز)، وحالات الإجهاض غير القانونية وغير المأمونة، وتشويه الأعضاء التناسلية للمرأة، والعنف والاستغلال الجنسي وما يترتب عن ذلك من حالات وفاة ومرض، والانقطاع عن الدراسة الثانوية، والحد من فرص الحياة بصورة عامة، ومع ذلك وبرغم المشاركة في أوجه التشابه ونقاط الضعف، فإن تجارب الحياة والخلفية والمكانة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد تحدد الاحتياجات المحددة لكل فئة محرومة من الفتيات دون سن العشرين، و يجب أن نلاحظ أن هذه الفئات ليست فئات محددة تماما، ومن الممكن أن تنتمي الفتاة الواحدة إلى اثنتين أو ثلاثة من تلك الفئات خلال حياتها.

تعاني النساء للواتي يلدن دون سن العشرين بشكل عام من قدر أكبر من المضاعفات المنزلية على الحمل والولادة بما في ذلك تسمم الدم و الأنيميا و الولادة المبكرة و طول فترة المخاض و ذلك بالمقارنة إلى الحمل والولادة بعد سن العشرين، وعلى المستوى العالمي تمثل مضاعفات الحمل السبب الرئيسي لوفيات الشابات.

وبالنسبة للأطفال الذين يولدون من أمهات دون سن العشرين، فإن من المرجح أيضا بدرجة أكبر أن يموت هؤلاء الأطفال قبل إتمام العام الأول من حياتهم بالمقارنة إلى أطفال الأمهات في سن العشرين أو أكثر، وتنشأ حالات المرض والوفاة هذه أساسا عن فترة المخاض الطويلة التي تتم دون مساعدة من شخص آخر، إلى جانب صغر حجم الحوض لدى أولئك الشابات دون سن العشرين، فحالات الإنجاب خارج نطاق الزواج تزداد باستمرار، ويرجع ذلك إلى زيادة انتشار المناطق الحضارية، ونضج الفتيات في سن مبكرة، وزيادة الالتحاق بالمدارس وما يترتب عن ذلك من ارتفاع سن الزواج، إلى جانب ضعف القيود الاجتماعية والتقليدية التي كانت تمنع ذلك في الماضي.

1- في الدول النامية:

« تشير التقديرات إلى أن عددا يتراوح بين مليون و 4,4 مليون شابة دون سن العشرين تجرى لهن عمليات إجهاض سنويا في الدول النامية [1]» وتتم معظم هذه العمليات في ظروف غير قانونية وغير مأمونة.

وتشكل الفتيات دون سن العشرين نسبة كبيرة من النساء اللاتي يدخلن المستشفيات بسبب مضاعفات الإجهاض في الدولة النامية، كما أن الخدمات الصحية هناك غير مستعدة لتلبية الاحتياجات المتعددة لهؤلاء الشابات، بما في ذلك عمليات التفريغ الطارئة وفي الموعد المقرر، والرعاية في أعقاب الإجهاض، وخدمات المشورة ومنع الحمل.

كما يذكر عدد كبير من الأمهات دون سن العشرين أن حالات الحمل لديهن كانت غير مرغوبة فيها، وعلى سبيل المثال توضح نتائج مسح أجري في الآونة الأخيرة للنساء غير المتزوجات في ثمان من الدول إفريقيا ما وراء الصحراء أن نسبة 50 – 70 % من حالات الحمل الأولى في خمس من الثماني دول حدثت دون الرغبة في الإنجاب [2]. كما تواجه الأمهات غير المتزوجات دون سن العشرين احتمال عدم دعم الأسرة لهن، والنبذ الاجتماعي، والانقطاع عن الدراسة، والحياة البائسة للغاية في الشوارع أو في مجال الخدمة بالمنازل. تظهر الدراسات الميدانية في بلدان جنوب الصحراء الإفريقية " أن أكثر من نصف النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين الخامسة عشر والتاسع عشر (15 – 19 سنة) لهن تجارب جنسية وترتبط الولادة المبكرة بسن النساء عند الزواج ، ومستواهن التعليمي، وبوضع المرأة الاجتماعي، وبالقيم السائدة، والواقع أن أعلى المستويات العالمية للحمل لدى المراهقات تسجل في بلدان جنوب الصحراء الإفريقية، إذ تقع 142 ولادة لكل ألف امرأة تتراوح سنهن بين خمس عشر وتسع عشرة سنة (15 – 19 سنة)، وهذا ضعف ما يحدث في أسيا[3]، كما أن عدد عمليات الإجهاض يرتفع، ولكنه غير معروف.

---

[1] الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، مرجع سابق، ص 7 .
[2] ، نفس المرجع ، ص 8 .
[3] نفس المرجع ، ص 14.

2 - في الدول الأوروبية:

لقد أقيمت دراسات في بلدان أوروبية كثيرة حول الأمهات العازبات المراهقات، نظرا لأن نسبة شيوع ظاهرة الحمل والولادة خارج إطار الزواج خلال مرحلة المراهقة في الولايات المتحدة الأمريكية أكبر بكثير من نسبة شيوعها في جميع البلدان المتقدمة الأخرى من جهة، ونظرا للعواقب السلبية التي تقود إليها التنشئة الاجتماعية المبكرة، والتي تساهم أسهاما فعالا وكبيرا في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى.

فرنسا و بريطانيا:

إن الحديث عن الأمهات العازبات يقودنا إلى التطرق للمعاشرة الجنسيةأو المخادنة (concubinage)، وقد عرفت العلاقات الجنسية الحرة أو غير المقيدة كما يلي :

" هي حالة شخصان اختارا الحياة مع بعضهما مثل زوج وزوجة، لكن دو ن أن يكون بينهما عقد رسمي مدني[1] "

وبملاحظة علمية للروابط الجنسية الحرة، نستطيع أن نجد علامة الحرمان العاطفي العميق بالنسبة للزواج، والخوف من تأثيرات ذلك النقص، يعتبر سببا في العلاقة الجنسية الاشرعية.

إن تصاعد وانتشار المعاشرة الجنسية أدى إلى ارتفاع عدد الولادات خارج إطار الزواج، وهذا السلوك (المخادنة) يستدعي القيام بعدة دراسات في كل البلدان، أين تعم وتكثر المعاشرة الجنسية.

وفي مقال حول " وجود المعاشرة الجنسية خارج إطار الزواج في كل من بريطانيا وفرنسا، قد أكد أن المعاشرة الجنسية تبينت في البلدين رغم اختلاف العوامل والمؤشرات والعرف، إلا أنه من الواضح انتشار العلاقات الجنسية غير المقيدة في كل منهما، ولكن في فرنسا، المقارنة بين الولادة خارج إطار الزواج، والأمومة الاشرعية في بريطانيا تكتسب كل منهما خصائص معينة، حيث أن تفشي المخادنة وتزايد الولادات خارج إطار الزواج مرتبط ببعضه البعض ومن جهة أخرى، تعتبر المخادنة عامل معقد، وتتضمن حالات متعددة ومختلفة.

[1] Roger, Nerson.Mariage et Famille en question,Parie :édition du c.n.r.s,1978,p211.

وفي الدراسة هذا التي قام بها الباحثون في كل من فرنسا (thave 1991) وفي بريطانيا(1993 (le lvre et kir man)[1] للأشخاص الذين يعيشون في مخادنة قسموا إلى ثلاثة مجموعات بالترتيب حسب الأهمية كما يلي :

1 المخادنة أو معاشرة الزوجين متعلقة بالصبا. (cohabitation juvénile)

وهي المجموعة التي تتظمن امرأة ورجل عاز بين، لم يسبق لهما الزواج، وسنهما أقل من 35 سنة، يقيمان مع بعضهما علاقة جنسية لا شرعية و ليسا لديهما أطفال.

2 – المخادنة: .او معاشرة بعد الزواج... Cohabitation post-maritale

وتتضمن على الأقل شخص مطلق، إما الرجل مطلق أو المرأة مطلقة، ويقيمان علاقة جنسية لا شرعية بينهما.

3- المخادنة التي ستكون.لها.علامة حاضرة. cohabitation qui pera l'objet de la présentenote .

ويكون هذا الشخصان_(المرأة والرجل) لم يتزوجا أبدا، ويقيمان علاقة جنسية لا شرعية، ولديهما عدة أطفال لا شرعيين.

إن المقارنة العلمية فيما يخص ظاهرة المعاشرة الجنسية لها مدلول يؤدي إلى التحقيق من العلاقات الماكرو- سوسيولوجية، وهذا يتضح إذا انتقلنا من مجال ثقافي لأخر، وقد نستطيع إذن التعرف على مختاف الواجهات لنفس العامل، والذي لا يتبين في مجال ثقافي واحد. إن المخادنة (المعاشرة الجنسية) والولادات خار إطار الزواج، يمكن أن تكون كمؤشرات للوضعية الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما، وقد قام بدراسة E. le livre سنة 1994 "[2] بين فيها بالتفصيل وضعية الشباب ، الرجال أو الآباء غير المتزوجين (parents non mariés)، أين وجد أن السلوك هو العامل الأساسي مقارنة بالطابع التقليدي، وقد قام الباحث بمقارنة معمقة، وأرتكز في

. Katheleen,Kiernon. « Devenir parent hors mariage » une trimestrielle de l'institut national d'études démographique , 50 année, mai ,

[2] Katheleel, kiernon , Op .Cit, P 824.

دراستها على تساؤل أساسي يدور حول كيف يمكن أن نرى المعاشرة الجنسية من المنظور العائلي ؟ أو هل هي كرد فعل للظروف السوسيو – اقتصادية ؟

ولكن التساؤل في الحقيقة، أين يمكن توزيع المؤشران اللذان يبينان ظهور المعاشرة الجنسية، وهل هذا التوزيع نفسه من بلد لآخر؟

إن الاختيارات التي تمنح للشباب، هي في الحقيقة نابعة من البيئة الاجتماعية، وهذا حتى قبل أن نقارن بين مكانة الأب غير المتزوج في فرنسا وبريطانيا، يتعلق الأمر بالبيئة الاجتماعية، التربية، العمل، الخصوبة، الاحتياط وإلى الأشكال المتعددة للارتباط الجنسي الحر (union libre)

وقد ارتأينا أن نتطرق إلى بعض النتائج التي توصل إليها الباحثون في دراستهم في بلدين أوروبيين هما فرنسا وبريطانيا، حتى تعطينا نظرة ولو بسيطة عن ظاهرة الأمهات العازبات في تلك البلدان.

ويمكننا أن نعرض بعض الجداول الإحصائيات التي تدلنا عن مؤشرات تخص فئة الأمهات العازبات، والجدول الموالي يتضمن المستوى التعليمي والمكانة العائلية للشابات اللواتي يتراوح سنهن ما بين 20 و 24 سنة، وهذا في كل من بريطانيا وفرنسا[1] .

جدول يبين المكانة العائلية للنساء الشابات اللواتي أعمارهن ما بين 20و35سنة :

[1] Ebid, P 825.

	زواج بأطفال	معاشرة بأطفال	زواج بدون أطفال	معاشرة بدون أطفال
بريطانيا				
الأعمال المستقلة	53	43	91	92
في المنزل	42	44	05	01
بطالة وأخرى	05	13	04	07
المجموع	**100**	**100**	**100**	**100**
فرنسا				
الأعمال المستقلة	61	62	66	67
في المنزل	23	16	08	02
الطلبة	10	12	12	12
البطالة	06	11	14	11
المجموع	**100**	**100**	**100**	**100**

ومن خلال هذا الجدول تبين أن المخادنة أو المعاشرة الجنسية للشخصان تتعلق بالتربية والتنشئة الاجتماعية لهؤلاء النساء ونشاطاتهن الاقتصادية، ومكانتهن السوسيو مهنية

وبصفة عامة، ومن خلال نتائج الدراسة، تبين لنا أن الشباب البريطاني الذي يعيش في مخادنة هم أقل من الشباب الفرنسي، وهذه الاختلافات للمعاشرة الجنسية خارج إطار الزواج يعود إلى تطور هذا السلوك، حسب عدة عوامل حيث يتضح الاختلاف في مستويات التربية التي يتمتع بها الشباب في كل من البلدين.

وقد استنتج الباحثون أيضا، أن هناك نقاط مشتركة بين البلدين، والذي يسمح بإعطاء تفسير متكافئ المستوى، فمستوى الترقية للنساء اللواتي يعشن في مخادنة بدون أطفال ليست مختلفة بين فرنسا و بريطانيا. إن الأمهات الفرنسيات اللواتي يعشن في مخادنة لهن مستوى تعليمي وشهادات أحسن من مثيلاتهن المتزوجات 45 %من بينهن لهن على الأقل البكالوريا، تقابلهن 17 % فقط من الأمهات المتزوجات، أما في بريطانيا فالأمهات اللواتي يعشن في مخادنة هن أقل مستوى تعليمي مقارنة بفئة النساء في فرنسا، وهذا ما يوضحه الجدول التالي

	زواج بأطفال	معاشرة بأطفال	زواج بدون أطفال	معاشرة بدون أطفال
بريطانيا				
الدراسات العليا	14	09	24	28
level A GCSE	07	11	14	19
10level CSE et	34	24	40	30
autres	20	13	15	16
بدون ترقية	25	43	08	06
المجموع	1024 17	54 31	374	152
فرنسا				
	17	45	25	17
	34	21	35	38
	37	22	30	35
	13	02	08	10
المجموع	835 16	154 21	116	108

كما أن هناك مؤشرات أخرى تبين أن النساء يقمن بالاحتفاظ بالطفل والذي له علاقة بالطبقة السوسيو – مهنية إذ يبدو واضحا ومختلف بين البلدين.

وحسب الجدول السابق ذكره والذي يبين أن الفئة السوسيو – مهنية والمكانة العائلية للشابات اللواتي تتراوح أعمارهن مابين 20 و 24 سنة لا يمكن القول أن الأشخاص الذين يعيشون في

مخادنة يتأثرون بمستواهم الثقافي ومكانتهم الاجتماعية مقارنة بالأشخاص أو النساء المتزوجات هذا بالنسبة لفرنسا أما في بريطانيا فالأشخاص الذين يعيشون في مخادنة يمثلون مجموعة ثانوية مختلفة تماما عن البلد الآخر (فرنسا) .

ويتضح من خلال نتائج الدراسة أن هناك اختلافات كبيرة بين البلدين فرنسا وبريطانيا وقد تطرقت الدراسة إلى الكشف عن تفاصيل طبيعة الوضعيات العائلية والتي تختلف من مجتمع لآخر في مختلف البلدان الأوروبية.

- الأم العازبة في مواجهة عائلتها وفي مواجهة المجتمع

إن الأمهات العازبات خاصة المراهقات منهن لا يمكنهن بسهولة التحرر من الروابط العائلية لأن الأسرة في المجتمع الأوروبي تبقى مسؤولة على الفتاة إلى سن الرشد.

وما يجب أن نعرفه أنه عند اكتشاف الحمل (خارج عن إطار الزواج) من قبل العائلة فإنها ترفض هذا السلوك من الفتاة إلى أن تلجأ بعض الفتيات إلى ترك عائلاتهن فهي . لا تتحمل الإهانات التي تتلقاها من الأب والأم والاتهامات الموجهة لها من قبل كل المحيط الأسري وهناك فئة أخرى أين العائلة هي التي تقود الأم العازبة إلى مركز الأمومة للتخلص منها وأيضا لمعاقبتها على فعلتها.

كما أن هناك عائلات أخرى ترفض رفضا تاما حمل ابنتهم اللاشرعي فيقوموا بطردها من البيت نهائيا ولا يحاولون مقابلتها مرة أخرى لأن هذه الفتاة التي قامت بهذا السلوك وحمل من رجل تعتبر مثل سيء وخطر على باقي الأخوة والأخوات الذين يعيشون تحت سقف واحد ولهذا تقوم العائلة بطرد الأم العازبة دون رجعة ومما نستخلصه أنه ورغم الحرية الجنسية التي

تتمتع بها الشباب والشابات في تلك المجتمعات الأوروبية، إلا أن الحمل اللا شرعي غير مقبول ولكن بشكل نسبي، أو عند بعض العائلات المحافظة.

وتقول السيدة Marbeau Cheirens إن الحمل خارج نطاق الزواج يولد عند الفتاة حالة إكتئاب، ولا نستطيع أن نقاوم هذا الإحساس بحملها اللاشرعي "[1].

وقد يعود سبب إكتئاب هذه الأم العازبة إلى الصعوبات المادية والاجتماعية التي تعرقلها، والتي لا تمكنها من المقاومة ضد رفض محيطها لها ولحملها، والذي يجعلها تتأثر بشكل سلبي وتصبح رافضة لهذا الحمل وكذلك غير راغبة في وجود هذا الطفل، والذي تعتبره السبب الرئيسي في تعاستها، وكذلك هناك من هؤلاء الأمهات العازبات من تقبلهن بحملهن ولكنهن يرفضن ذلك أمام العدالة.

ويمكن أن نرى من خلال هذا ما لاحظناه من رد فعل العائلة في أوروبا تجاه الأم العازبة أو بالأحرى الطفل أو الحمل اللاشرعي أن هناك موقف الرفض التام لهذه الوضعية التي يعتبرونها تمس بالأخلاق كما أن هناك الكثير من العائلات المتفهمة، والتي يمكن أن تتجاوز الخبر المفاجئ أو حمل ابنتهم اللاشرعي ويساعدون ابنتهم ويحيطونها بالعطف والحنان، وحتى بعد الولادة، فيهتمون بذلك الطفل ويتقبلونه بينهم[2]

ويمكننا أخيرا تلخيص الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور الأمهات العازبات في المجتمع الأوروبي والتي نرجعها أساسا إلى الحرية الجنسية (union libre)، حيث تقوم الفتاة بإقامة علاقة أو علاقات جنسية خارج نطاق الزواج بدون حدود أو قيود، وتنتهي غالبا إلى معاشرة جنسية غير شرعية (concubinage)، وهذا ما يوصل الفتاة إلى الحمل خارج إطار الزواج.

إضافة إلى ذلك، فنوع التربية التي تتلقاها الفتاة داخل أسرتها تقودها إلى تلك الوضعية، وأحيانا عندما تكون العلاقة بين الوالدين والفتاة سيئة جدا، وتصرف وسلوكات الأم خاصة، يعتبر اتهام

---

[1] Manbeau , Cleirens . les mères célibataires et l'inconscient, paris, édition 1970, P 109 .
[2] faussier (Michel) Op. Cit, P 108.

ضد ما تلقته الفتاة من تربية من أمها، " وتصرح بعض الأمهات العازبات أن الطفل المولود خارج إطار الزواج هو انتقام ضد والدها[1].

2- الأمهات العازبات في الجزائر (العالم العربي)

تعتبر ظاهرة الأمهات العازبات من أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجهها مجتمعات العالم بأكمله، بما في ذلك المجتمع الجزائري، والذي انتشرت فيه هذه الظاهرة بشكل خطير، ومع التطور الذي عرفه المجتمع الجزائري، تجاوزت الفتاة الجزائرية نطاق المنزل، وأصبحت تشارك في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال دخولها سلك التعليم، ووصولها إلى أعلى مستويات الدراسة، ومساهماتها في مناصب عمل مهمة، فهذا التغيير جعل الفتاة تكتسب ثقافة عصرية، وتتخلى عن بعض التقاليد والعادات التي تعرقل مسيرتها في الحياة، والمرأة في مجتمع مثل مجتمعنا، والذي يتمسك بثقافة مستمدة من الدين الإسلامي هي أكثر عرضة للمد الحضاري، ولهذا بخروج الفتاة عن هذه التقاليد والقيم تعتبر مهانة وعار يلحق بالعائلة والمجتمع.

إن الحمال الذي يقع خارج إطار الزواج، يعد من السلوك الذي ينتهك القيم المميزة لمجتمعنا، لأنه يهدد المكانة الاجتماعية للأسرة، كما يعتبره المجتمع خرقا للعادات والتقاليد.

إن وقوع الفتاة في الحمل اللاشرعي راجع لعدة لأسباب متداخلة ومتشابكة، حيث نجد أن بعض الفتيات يسعين إلى البحث عن العاطفة الاجتماعية التي تفتقدها في أسرتها[2] كما أن هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار وتصاعد عدد الأمهات العازبات والأطفال اللاشرعيين في الجزائر.

و ظاهرة الأمهات العازبات في الجزائر ليست حديثة البروز، إنما كانت موجودة قبل الاستقلال، وبعد الاستقلال وإلى يومنا هذا، ولكن تختلف أسباب وعوامل ظهور وانتشار هذه الفئة حسب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تتميز بها كل حقبة تاريخية، " ففي سنة 1969، تدل الإحصائيات على وجود 6000 أم عازبة في الجزائر، أما في سنة 1970، فقد بلغ

[1] Foussie,r Michel, Op. Cit , .P 108.

[2] شريقي منيرة " الأمهات العازبات"، جريدة الأسبوع من 3 جوان 2001 ، ص 15.

العدد 6706 من أم عازبة، بدون إحصاء حالات الإجهاض، وكذلك الأمهات العازبات اللواتي يضعن أولادهن عند المربيات يتخلصن من أولادهن " [1]

إن وجود الأمهات العازبات في مجتمع له تقاليد وأعراف مستمدة من الشريعة الإسلامية، يجعل صعوبة تقبل هذه الفئة، حيث أن الأم العازبة تواجه بالرفض والعنف وأحيانا بالصمت، وهذا لأن المشكلة عميقة وخطيرة، ولماذا العنف، لأن الظاهرة تهدد شرف العائلة كله.

فالفتاة في المجتمع المسلم والجزائري تتزوج عند سن بلوغها، لتكتسب من خلال زواجها مكانة هامة، والأمومة هي الضمان الوحيد لقبولها اجتماعيا، وكذلك الزواج يمثل البرهنة على عذرية الفتاة وأمومتها الشرعية مستقبلا.

ونظرا لأن المجتمع الجزائري يتمسك بالعادات والتقاليد فإن تقبل واقع الأمهات العازبات من الأمور الصعبة والمعقدة، ولأنه كذلك يقود إلى تقبل الطفل المولود خارج إطار الزواج، وهذا ما يستلزم وضع نظام عائلي وبناء اجتماعي آخر.

وحسب عدة دراسات ومن بينها الدراسة التي قام بها محفوظ بوسبسي، حيث يرى أن لظهور الأمهات العازبات في الجزائر عدة مؤشرات من بينها:

1- الزواج المبكر: أي بزواج الفتاة عند سن البلوغ.

2- سرعة الطلاق وإعادة الزواج .

3- تصاعد ظاهرة الترميل (veuvage).

4- بين سن البلوغ وسن اليأس النساء بدون زواج هن الحالات الممكنة التي لديها ولادات خارج إطار الزواج، وتجدن أنفسهن أمام هذا الوضع، وكل هذا يعود إلى المعطيات السوسيو- ثقافية التي تتميز بها الجزائر[2].

وهذه أسباب أخرى يرى الباحث من خلالها أن ليها تأثير مباشر ودور في ظهور فئة الأمهات العازبات، فالتفرقة بين الجنسين، من خلال إعطاء الأهمية للذكر أكثر من الأنثى، وكذا

[1] Laadjal (L) « la fille mère et son enfant, le dossier est ouvert, en algerie actualité, de 5 au 11 décembre N° 320 P …23.

[2] Boucebci , M. Op.Cit , P 139.

الضغوطات في مجال الجنس في الأسرة، حيث يعتبر الحديث عن أمور الجنس من المواضيع الممنوعة.

إن ظاهرة الأمهات العازبات موجودة ومنتشرة في كل أنحاء الوطن وأعداد الأمهات العازبات تتزايد سنة بعد سنة، ولو ألقينا نظرة الإحصائيات الموجودة لتلك الفئة لاحظنا هذه الزيادة.

و قد نجد الأمهات العازبات اللاتي دخلن إلى المستشفيات، عددهن قليلا جدا قبل الاستقلال أي قبل سنة 1962، حيث لم تكن تلجأ إلى المستشفيات، منهن إلا الآتيات من بيوت الدعارة ولكن بعد الاستقلال، في سنة 1965 بدأت بعض المستشفيات تستقبل عدد من هذه الحالات.

وسيبين الجدول الموالي عدد الأمهات العازبات الراشدات (adultes) والأمهات العازبات القاصرات (mineures)، وهذا حسب عدة مناطق من الوطن من سنة 1981:

جدول: العدد موزع حسب الولايات [1]

الولايات	أمهات عازبات راشدات	أمهات عازبات قاصرات	العدد الكلي
أدرار	12	02	14
أم البواقي	07	06	13
باتنة	67	-	67
البليدة	15	12	27
البويرة	-	08	08
تبسة	15	01	16
تلمسان	38	14	52
تيزي وزو	11	-	11
الجزائر	156	10	166
الجلفة	01	-	01
سكيكدة	60	06	66
سيدي بالعباس	132	77	209
قسنطينة	115	28	143
عنابة	120	20	140
مسيلة	-	20	20
معسكر	23	18	41
وهران	79	50	129
المجموع	864	273	1137

1Statistique concernent l'enfance assisté, Ministère de la santé, deriction de l'action médico – sociale, alger, 1981, P 15.

نستنتج من هذه الإحصائيات أن أغلبية الأمهات العازبات تتمركزن في المدن الكبيرة مثل الجزائر العاصمة التي وصل العدد فيها إلى 156 أم عازبة، ثم تليها سيدي بلعباس، فقسنطينة، ثم وهران، وبما أن الأمهات العازبات تستقبل من طرف المستشفيات والعيادات الحكومية، فلابد للإشارة إلى الإحصائيات والحالات التي كانت تستقبل عندها.

ولدينا أولا مستشفى مصطفى باشا الجامعي الذي يقع في مركز العاصمة بساحة أول ماي، وقد استقبل هذه الحالات قبل سنة 1962، " وتم استقبال 79 حالة أم عازبة سنة 1980، وفي سنة 1981 وصل إلى 93 حالة، وفي سنة 1984 استقبل 87 أم عازبة، وتطور العدد في سنة 1985 إلى 187 أم عازبة [1].

كما أن العدد تزايد خلال التسعينات، فنجد أن هذه الزيادة تعود إلى التغيرات والتطورات التي حدثت في الجزائر على كافة الأصعدة، ولدينا الجدول الموالي يبين لنا تزايد عدد الأمهات العازبات في مستشفى مصطفى باشا الجامعي مابين سنة 1995 وسنة 2000 كالتالي.

السنوات	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001
عدد الأمهات العازبات	116	145	174	144	142	152	159

نلاحظ من الجدول أن العدد ارتفع من سنة 1995 إلى سنة 2001، حيث كان العدد 116 حالة في سنة 1995 و تطور إلى 156 أم عازبة في سنة 2001.

ويمكن أن نعرض بعض الإحصائيات من المستشفيات المتواجدة في العاصمة ونذكر مستشفى بارني الذي يقع في حسين داي، وبدأ يستقبل هذه الحالات منذ 1962 وقد وصل عدد الأمهات

[1] حبيتلي فريدة " التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي في الجزائر"، رسالة الماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1987 – 1988، ص 89 .

العازبات إلى 47 أم عازبة في سنة 1980، وإلى 83 في سنة 1981، منهن 10 قاصرات، 5 أرامل، 7 مطلقات، و6 يتابعن دراستهن في الثانوية والباقي بدون شغل.

أما في سنة 1984 فقد وصل العدد إلى 89 أم عازبة، وفي سنة 1985 بلغ 178 أم عازبة.

- مستشفى بني مسوس: يقع بالشراقة، وبدأ يستقبل الأمهات العازبات منذ سنة 1973، وقد وصل عددهن في سنة 1984 إلى 52 أم عازبة، منهن 13 قاصرات.أما في سنة 1984 فقد حدد العددب43 حالة.وفي سنة1985 تضاعف العدد إلى 106 أم عازبة[1].

وحسب المختصة الإجتماعية لمستشفى بني مسوس، فالعدد في تزايد خاصة في العشرية الأخيرة، ففي سنة 2000 وصل العدد إلى 48، وهذا خلال 5 أشهر، من شهر جانفي إلى شهري ماي، أما في سنة 2001، فقد تزايد العدد إلى 63 أم عازبة وخلال 8 أشهر (من شهر جانفي إلى شهر أوت) [2].

- عيادة إبراهيم غرافة (Durondo): وهي موجودة في باب الواد بالعاصمة، وتابعة للمستشفى الجامعي " مايو"، وهذا العيادة تقوم باستقبال الأمهات العازبات بدون أي شروط أو قيود.

وقد كان عدد الأمهات العازبات في سنة 1980 88 أما، وفي سنة 1981 وصل إلى 180 أما عازبة، سنهن يتراوح ما بين 15 و 42 سنة، أما في سنة 1984 كان العدد 91 أما، وفي سنة 1985 تضاعف العدد وأصبح 227 أما عازبة.

أما بين سنة 1998 و2001 فكان العدد كالتالي:

101 أم عازبة في سنة 1998، وفي سنة 1999 تناقص إلى 95 أما، وفي سنة 2000 قدر العدد 108 أم عازبة أما، في سنة 2001 تناقص إلى 97 أم عازبة.

وحسب المختصة الإجتماعية بالعيادة، فإن عدد الأمهات العازبات اللواتي تستقبلهن العيادة عددا بقي تقريبا متساويا، ومتوسط العدد شهريا يقدر بين 9 إلى 10 من الأمهات العازبات.

---

[1] حبيتلي فريدة، مرجع سابق، ص 90

[2] معلومات من مكتب الأخصائية الاجتماعية

أهمية العذرية في المجتمع الجزائري :

" إن العذرية عنصر أساسي في الحياة الجنسية للعرب والمسلمين، فالفتاة العربية عليها أن تحتفظ بجسدها لزوجها الأول وكل تربيتها تحثها على الإحتفاظ بهذا الملكية الثمينة – هذا البكارة – التي ستكون موضوع امتحان علني، والتي يشكل فقدانها في ظروف أخرى غير الزواج كارثة، تحكم على الفتاة بحياة بائسة "[1]

وتعد العذرية إحدى أهم القيم في المجتمع الجزائري، والتي يحرص عليها كل الحرص، وباستطاعتنا القول بأنها أبرز القيم التي تمكن من فهم المجتمع الجزائري، ومن تفسير الكثير من ظواهره.

فالعذرية مرادفة في مجتمعنا للشرف، ودليل على الطهارة والعفة، ونحن نعلم أن الشرف له مكانة كبيرة في مجتمعنا " إذ أنه يحتل الصدارة بين القيم "، ومعنى هذا أن مكانة الأسرة ووزنها الاجتماعي يهتزان في حالة اكتشاف عدم عذرية إحدى فتيات هذه الأسرة، فنظرة بسيطة لهذه الظاهرة كافية لتظهر أنها موجهة في مجملها لترسخ في نفسية الفتاة قيمة العذرية، وكيفية المحافظة عليها، ومن الظواهر التي تبرز هذه القيمة، الفصل بين الجنسين، هذا الفصل لا يبرره إلا الخوف على العذرية.

إن المجتمع الجزائري شهد في الآونة الأخيرة عدة تحولات إذ تغير من نظام سوسيو – عائلي تقليدي إلى نظام أقل مما كان عليه النظام الأول (نظام عصري).

والشباب في الوقت الراهن يدفعون ضريبة ثقيلة نتيجة لهذا التحول، حيث نلاحظ أن نسبة الأمية مرتفعة، انحراف الأحداث، الأمهات العازبات والأطفال اللاشرعيين وكذا ظهور آفات اجتماعية أخرى منها الطلاق، الانتحار، والأمراض العقلية، " وقد تم إحصاء من طرف

[1] Bouhdiba, Abdelwahab. la sexualité en islam : Paris , collectionp.u.f, 1975, P 228 .

مجموعة من الأطباء النفسانيين الجزائريين وقدموا هذه النسبة فمن مجموع 86 % من المرضى عقليا سنهم أقل من 40 سنة.

كما أن الباحثون أفادونا أن السن المتوسط لحالات الانتحار يقع بين 15 و 20 سنة وهذا يخص أكثر فئة المحترفين (80 %) [1].

إن المجتمع الجزائري يتسم بحضارة عربية إسلامية حيث أن الشرف يعبر كقاعدة أساسية للأسرة ومن هنا حرية المرأة مقيدة ولها حدود معينة لا يجوز لها أن تتعداها وتعتبر المرأة هنا هي الفرد المعني في الجماعة وهي تقريبا ملكا للرجل الموجود ضمن أفراد الأسرة حيث أن المرأة ملزمة بالطاعة والخضوع للوالدين أولا ثم الأخوة فالزوج وحتى الابن.

إن للعذرية إذن أهمية كبيرة في حفظ الشرف حيث ترى النفسانية زر دومي في هذا السياق " إننا في القديم كنا نقوم بالاهتمام بالذكر وتحقيق له السعادة فالأمهات إذن يعاملان الصبي بالحنان والعطف وتنقل له تلك الأحاسيس وذلك باللمس والرفق وتقبيل لأعضائه "[2]

ولكن إذا تعلق الأمر بالأنثى أو البنت فهنا تصرف آخر للوالدين اتجاهها.

إن الفتاة في الأسرة الجزائرية لا يمكن لها الزواج إذا لم تحتفظ بعذريتها التي إذا فقدتها لايمكن تعويضها الفتاة تربى منذ نعومة أظافرها على المحافظة على العذرية والأم هنا هي المسئولة الأولى على تلقين ابنتها كيفية المحافظة على عذريتها وسمعتها فوجود هذه الفتاة يتركز في الحفاظ على شرف العائلة وبالتالي وجودها مرتبط بغشاء بكارتها[3] علما بأن الأمومة الشرعية تعطي للمرأة مكانة مميزة ضمن عائلتها وتحفظ لها قيمتها في وسط أفرادها.

إن شرف الأسرة كلها برجالها ونسائها قد يهدر لمجرد إن إحدى البنات فقدت غشاء بكارتها وقد تكون هذه البنت قد اغتصبت ومع ذلك فإن شرف الأسرة كله يمس لذلك تتكتم معظم الأسر الجزائرية على حوادث الإغتصاب التي تقع لبناتهم ولا تقدم الرجل المعتدي للمحاكمة

[1] Zerdonni, Neffisa Enfant d'hier, Paris : libririé frncaise maspére, 1970, P 48.
[2] Zerdoumi, Neffissa, Op. Cit, P 49.
[3] ibid, P 49.

حرصا على سمعة الأسرة، وبذلك ينجو الرجل المعتدي، لكن البنت التي أعتدي عليها تصبح فتاة غير عذراء، أي فتاة بغير غشاء البكارة.

و المجتمع الجزائري لا يعطي الأم العازبة أية مكانة اجتماعية، فهو يحتقرها، مما يجعلها في غالبية الأحيان تتخلى عن مولودها، وتكبت غريزة الأمومة عندها، وقد يصل الأمر إلى درجة قتل هذا الطفل البريء، لهذا ارتفع قتل الأطفال بغض النظر عن العدد الهائل الذي لم تضع العدالة يدها عليه نظرا لحدوثه في المناطق الريفية وكذلك بصفة سرية.

إن الأم العازبة كانت ولا تزال تقابل بالصد والرفض والاحتقار من طرف مجتمع يقدس البكارة ويجعلها أساس الشرف والكرامة سواء للفتاة ذاتها أو العائلة ككل.

إن تقبل واقع الأمهات العازبات يقودنا إلى تقبل الأطفال المولودين خارج إطار الزواج، ومن المهم أن نذكر أن أغلبية الأمهات العازبات يلجأن للهروب من البيت تجنبا للعار والفضيحة، وهذا ما يجعلهن يرتكبن عدة جرائم منها الإجهاض، الانحراف، الانتحار وقتل المواليد، ولإشارة أنه ما بين سنة 1964 وسنة 1971، كان عدد المنحرفين الذي اكتشفته العدالة مهم وخطير، حيث سجلت 664 حالة في تلك المرحلة[1] .

وهذه الجرائم كانت خاصة بالنساء الأرامل، المطلقات وحتى النساء العازبات، وهذا لخوفهن من تضييع مكانتهن الإجتماعية، أو خوفهن من القتل من طرف عائلاتهن لحفظ شرف وكرامة العائلة.

و لتغطية هذه الوضعية ، وتفادي الفضيحة تلجأ الأمهات العازبات إلى قتل المواليد ، حيث أن عدد الأطفال الذين عثرعليهم مقتولين(عثر عليهم من طرف العدالة) قد بلغ ما بين سنة 1965و1971 664 حالة، أي تقريبا 100 حالة في السنة و هو عدد يقارب العدد الحقيقي"على العكس مما يلاحظ في البلدان المتطورة أين الأغلبية التي تقوم بهذا العمل الاجرامي

[1]GHANEM, NARIMAN « enfant abandonnée – mères célibataires » , Révolution africaine, N° 1505, 31/11/1992 au juin 1993, P 24.
Boucebci ,M ,Op.Cit,p143.

(قتلالمواليد) هم أناس مرضى عقليا، أما في الجزائر ، فإن الحالات تكون اما أرامل، مطلقات، أو عازبات، أين هذا الاجرام يتم من خلال التخوف من فقدان المكانة الاجتماعية"[1] .

وما يجب علمه أن نسبة الولادات اللاشرعية السرية و التي تتم خارج المستشفيات تبقى نسبة غير دقيقة و يستحيل معرفة العدد الحقيقي لها.

ولا بد للاشارة أيضا أن الأمهات العازبات اللواتي يلدن في سرية من طرف القابلات و كذلك من طرف الدايات خارج مجال المستشفى، عددهن على الأقل مرتفع بأربعة مرات مقارنة بالولادات في المستشفيات و العيادات.

ان الموقف الاجتماعي المتشدد هو الذي يجعل فئة كبيرة من النساء اللواتي يحملن خارج اطار الزواج تصر على النفي القاطع لأية علاقة جنسية ، ولا تعترف بالحمل نفسه، حتى يحين موعد الولادة، نظرا لتأثرهن الكبير بالبيئة الاجتماعية، وخاصة الأسرة، و يستمر انكارهن الكبير للحمل الى أن يصبح حجم البطن غير قابل للاختفاء الأمر الذي يجعلهن يبحثن عن بعض التبريرات الجسمية الناتجة عن الاصابة ببعض الأمراض مثلا وجود الأكياس المائية، أو الأورام داخل البطن ، مما يسمح لهن بالتقدم في الحمل والاحتفاظ بوضعية طبيعية في الوسط الذي تعيش فيه وعندما يحين موعد الولادة ، تدخل هذه الفئة من الفتيات المستشفى لتضع حملها.في هذه الحالة تجد الأم العازبة نفسها مجبرة على التخلي عن طفلها، لأنها ترى الحل الوحيد لمشكلتها هو التخلي و يكون ذلك بامضاء وثيقة التخلي وبعدها يتم وضع الطفل في دار الحضانة للتبني أو الكفالة.

"ان الارتفاع في الولادات التي تكون في مجال المستشفيات والعيادات الحكومية ترافقه الزيادة في نسبة الحمل الاشرعي"[2] ، و ظرا للعناية التي تتلقاها الأم العازبة في المستشفى خاصة من طرف المختصة الاجتماعية يجعل بعضهن يتقبلن وضعيتهن شيئا فشيئا، وهذا يعود أولا الى السرية التامة فيما يتعلق بحملها اللاشرعي ، و لا يتم كشفه الى أي جهة مهما كانت الظروف. كما تجد المختصة الاجتماعية التبريرات حتى تخمي أمر الأم العازبة.

1

2 Boucebci ,M,Op.Cit,p143.

وللاضافة فان تلك الأخيرة(المختصة الاجتماعية) تقوم بمساعدة الأم العازبة من الناحية النفسية حيث تحاول سماعها و تقديم لها المعلومات الازمة فيما يتعلق بالاحتفاظ أو التخلي عن الطفل.

كما يمكن توضيح أن نسبة الأمهات العازباتاللواتي يتوجهن الى المستشفى في تزايد مستمر ويعود السبب في ذلك الى السرية التي تضمنها المختصة الاجتماعية للأم العازبة.

و في الجزائر المستشفيات و العيادات الحكومية تسمح باستقبال الأمهات العازات دون شرط وهذا ما يسمح به القانون ابتداء من الشهر السابع للحمل يمكن استقبال تلك الحالات خاصة اذا كانت تعاني من مشاكل صحية بشرط أ تقدم طلب للادارة.

و فيما يخص منطقة الوسط أي الجزائر العاصمة و ضواحيها فهناك عدة مستشفيات تقوم باستقبال الأمهات العازبات نذكر منها مستشفى مصطفى باشا ، مستشفي بني مسوس، مستشفى بارني ، عيادة الدكتور سعددان و عيادة ابراهيم شرافة.

ان وجود الأمهات العازبات في مجتمع يتمسك بتقاليد و عرف اسلامية يصعب تقبلها أو الاعتراف بها،فهذه الفئة تقابل بالرفض و الصمت،و هذا ما يجعل المشكلة تتعقد أكثر و يخلق ظواهر اجتماعية أخرى كان يمكن تجنبها أو التقليل منها كالانحراف ،الانتحاروالتشرد ،وقد يرجع سبب ارتفاع عدد الأمهات العازبات في الجزائر الى التغيرات الاجتماعية التي تشهدها البلاد والى عوامل عديدة أكدها الباحثون في عدة دراسات ، فمحفوظ بو سبسي يرجع سبب ظهور الأمهات العازبات الى طلاق الوالدين والتي يكون ضحيتها الأبناء و يرجع السبب أيضا الى مكانة المرأة في المجتمع الجزائري.[1]

[1] Boucebci,M,Op.Cit,p144.

تمهيد:

ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في العالم:

إن ظاهرة الطفولة اللا شرعية مست العالم ككل وهذا نتيجة التناقضات الناجمة عن التحولات الاجتماعية الكبرى التي يعرفها العالم.

ففي البلدان الغربية المتقدمة يتزايد عدد الأطفال اللا شرعيين وذلك رغم انتشار وسائل تحديد النسل، حيث يسجل عدم الاستقرار العائلي في ذلك البلدان. مما ينجم عنه آثار تترك بصماتها على تلك الفئة. وإضافة على ذلك الحرمان من العائلة ووفاة أحد الوالدين. أما في البلدان النامية، فإن نفس عوامل النمو وآثارها كأزمة السكن، البطالة، الأمية، النزوح الريفي وانحطاط القيم الأخلاقية لها تأثير مباشر على ضعف وتشتت الأسرة، مما يدفع الأطفال للتعرض إلى الانحراف بشتى أشكاله ولهذا تظهر فئة الأمهات العازبات التي تؤدي حتما إلى الزيادة في عدد المواليد خارج إطار الزواج.

1.ظاهرة الأطفال غير الشرعيين في الدول الأوربية:

في سنة 1990، أكثر من 30 % من الأطفال المولودين في فرنسا خارج إطار الزواج. وبهذا تحتل فرنسا المرتبة الثانية إذا ما قارناها بالبلدان الأوربية وهي تأتي بعد الدانمرك.

إن عدد الولادات خارج إطار الزواج تسجل منذ الستينات زيادة ملحوظة في الآونة الأخيرة.

ومن هنا يمكن التساؤل عن ما إذا كانت الولادات خارج إطار الزواج لها مكانة اجتماعية؟

وهذا ما يدل على العدد المتزايد للأطفال اللا شرعيين (Naturels) الذين يعرفون في حين

وضعهم (ولادتهم) من طرف أبيهم، في حين أكبر عدد لهذا الحالات (أطفال لا شرعيين) تصحح بالزواج.

في سنة 1990، أكثر من 299 ألف طفل ولدوا في فرنسا من أمهات غير متزوجات[1].

الولادات خارج إطار الزواج تمثل الآن تقريبا طفل لا شرعي على ثلاثة أطفال شرعيين.

وهذا النسبة ستتضاعف خلال عشر سنوات.نسبة 12.7 % ولادات مسجلة في سنة 1981 كانت ولادات خارج إطار الزواج.

- زيادة مستمرة للأطفال خارج إطار الزواج -

منذ الستينات، كانت فقط 6 % من الولادات تعود للنساء غير المتزوجات.

الخصوبة خارج إطار الزواج في فرنسا عرفت زيادة مهمة جدا والتي لم تكن تعرف من قبل في تاريخ فرنسا (العودة إلى منحنى 1) فقط المرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وصلت نسبة المواليد اللا شرعيين إلى 10 %.

خلال 20 سنة، نسبة الأطفال اللا شرعيين (Naturels) كانت 6 % وتعدت إلى 30 %، هذا الزيادة كانت محددة بعد سنة 1980. وهذا الارتفاع مرتبط بزيادة عدد الأشخاص الذين يعيشون خارج إطار الزواج (Couples non mariés).

في سنة 1989، أكثر من زوج خارج إطار الزواج على عشرة أزواج شرعيين، بمعنى مليون و أربعة مائة ألف بدل أن يكون العدد مئة ألف في سنة 1985.

معظم البلدان المتطورة اقتصاديا ومقارنة بفرنسا تعرف تقريبا نفس الزيادة. المقارنة تشمل عدد بلدان منها (CEE)، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا والسويد وتمثل أربعة مجموعات.

السويد، وفي سنة 1989، أكثر من طفل على اثنين هم أطفال لا شرعيين (Naturels)، والدانمارك (أكثر من 45 %) هم منذ الزمن في قمة نسبة المواليد اللا شرعيين(جدول1). هذا الزيادة مرتفعة مقارنة بالبلدان الأخرى. وبالمقابل، مستوى الخصوبة خارج إطار الزواج تبقى منخفضة في اليونان (Grèce) حيث بلغت النسبة 2.1 % في سنة 1989.

---

1 Brigitte Rabin. « De plus en plus de naissances hors mariage », Economie et statistique, N°251, Février 1992, P3.

إذا تكلمنا عن فرنسا، (Royaume Uni) والولايات المتحدة الأمريكية وكندا تكون المجموعة الثالثة. الولادات خارج إطار الزواج بلغت مستوى مرتفع من النسبة، تليها زيادة سريعة في العاملين الأخيرين، إلا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أين الارتفاع كان قبل ذلك.

أما في البلدان الأخرى بـ (C.E.E)، وأخيرا المستوى كان أقل في بلجيكا أو متوسط في ايرلندا، هولندا، لكسونبورغ، ألمانيا، البرتغال واسبانيا، هذه الزيادات في الخصوبة خارج إطار الزواج محدودة (ارتفاع منخفض في سنة 1960 إلى 1980 وتزايدت بعد 1980). ايطاليا تعتبر حالة خاصة، حيث توجد بها زيادة منتظمة نوعا ما منذ سنة 1970.

للملاحظة مكانة الدول الأوربية في مرحلة 30 سنة مرتبطة بين الخصوبة عموما والولادات خارج إطار الزواج"[1].

النسبة المئوية للولادات خارج إطار الزواج مرتفعة سيعود إلى انخفاض للخصوبة عامة. هذا الارتباط يعاني أحيانا من حالات خاصة: السويد من جهة، أين الخصوبة تبقى مرتفعة مع نسبة المواليد خارج إطار الزواج، ومن جهة أخرى اليونان على الأقل مقارنة بإيطاليا، أين توجد خصوبة منخفضة عموما وانخفاض نسبة الولادات خارج إطار الزواج.

الارتفاع المتزايد بالنسبة لكل بلد وبالنسبة لهذين العاملين سترشدنا إلى الفرضية التالية: انخفاض الخصوبة تتبع عموما ارتفاع نسبة الولادات خارج إطار الزواج. وهذه الزيادة تبدو الأكثر اهتماما وظهورا بالنسبة للخصوبة العامة وتبلغ قيمة البقاء في مكانة متوسطة بين 1960 و1980، فرنسا احتلت في المتوسط خلال الفترة الأخيرة، والمرتبة الثانية في البلدان C.E.E، بعد الدانمرك بالنسبة للولادات خارج إطار الزواج.

منذ بداية القرن وإلى نهاية الستينات، الولادات خارج إطار الزواج كانت مرتفعة بالنسبة للعاصمة باريس، هذا لم يعد اليوم سائدا والاختلاف الجهوي موجود. الطفل اللا شرعي ليس أبدا ابن الحرام « Le bâtard » أو الطفلة الضحية والتي تأتي لتختبئ في باريس أو في المدن

[1] Brigitte Rabin, Op.cit, P4.

الكبرى، لكن الطفل المرغوب أين المكانة لا تختلف كثيرا بالنسبة للطفل الذي يوجد في إطار الزواج (الشرعي).

الأطفال غير الشرعيين من الأمهات الأجنبيات والمقيمين بفرنسا:

إن تقدير الولادات من الأمهات الفرنسيات يكون بنسبة مرتفعة للأطفال اللا شرعيين أين تقدر بـ 29.7 % مقارنة بالمجموع الكلي على مستوى البلاد.

الولادات خارج إطار الزواج من النساء الأجنبيات نسبتها أقل حيث تتمثل في 15.5 % بالنسبة للأمهات العازبات الجزائريات، 6.8 % بالنسبة للمغربيات، 5.2 % بالنسبة للأمهات العازبات التونسيات، وفيما يخص النساء ذوات الأصل من جنوب إفريقيا والأمهات الآتيات من أوربا الجنوبية فلهن سلوك متقارب مع سلوك الفرنسيات، هذا السلوك بعيد عن تقاليد ونظم البلد الأصل لديهن، فنجد الأسبانيات 26.5 %، الإيطاليات 21.1 % والبرتغاليات 17.4 %. ومن هنا يظهر الفرق جليا في النسب بين الأجناس الأجنبية الموجودة بفرنسا وبين النساء اللواتي هن من بلدان المغرب.

ونستنتج أن الأمهات اللواتي يقمن بفرنسا لعدة سنوات (المغتربات من أصل اسباني، برتغالي أو ايطالي) قد تبنوا نمط الحياة يقارب جدا الفرنسيات، ولكن المقيمات (المغتربات) لفترة قصيرة فسلوكهن متبادل بين بلدهن الأصل والبلد المضيف (المستقبل).

ويعتبر السن المتوسط للأمهات ، كل الولادات التي وجدت تطورت تدريجيا حيث بلغت نسبة 35 % من الولادات في سنة 1981، وكانت من أمهات لديهن سن أقل من 25 سنة. وفي سنة 1989، هن لا تمثلن إلا 24 % من المجموع.

وإذا تحدثنا عن تأثير الفصول أو الأشهر أين يكثر عدد الولادات خارج إطار الزواج، فنلاحظ أن الخصوبة تتأثر بالفصول، ففي فرنسا، النظام الفصلي للولادات بسيط وموضح. هذا يقدم الارتفاع في شهر ماي، مقارنة بشهر أوت، وانخفاض في شهر نوفمبر مقارنة بشهر فيفري. في

سنة 1981، نلاحظ تقارب كبير للعامل الفصلي وعدد الولادات خارج إطار الزواج والولادات الشرعية في سنة 1989.

ومما نستنتجه أن الأطفال اللا شرعيين (Naturels) تكون النسبة مرتفعة أثناء الفصول الصيفية مقارنة بالأطفال الشرعيين.

منذ عدة سنوات، الطفل المولود خارج إطار الزواج بلغ مكانة قريبة من مكانة الطفل الشرعي، الشباب يعيشون بعلاقات جنسية غير شرعية (بدون زواج) ولديهم طفل أو عدة أطفال ولا يرفضون النمط التقليدي للعائلة.

وهنا الزواج عندما يتم، لا يكون له سوى إعطاء الشرعية للأطفال المولودين خارج إطار الزواج.

2. الأطفال اللاشرعيين في العالم العربي :

أ. الأطفال اللاشرعيين في تونس:

كانت الحكومة التونسية قبل الاستقلال تجهل هذا الحالات من الأمهات العازبات والأطفال اللاشرعيين، فقد كان هؤلاء الأطفال غالبا ما يقتلون منذ الولادة أو "يوضعون سريا في الكنيسة"[1].

أما بعد الاستقلال، فقد أصبحت الحالات في تزايد مستمر. ولهذا الغرض، قامت الحكومة التونسية والمنظمات الوطنية والشعب بإنشاء العديد من المراكز والمؤسسات والقرى للأطفال، هدفها هو حماية الطفل اللا شرعي ومنحه الاهتمام والرعاية والطرق التعليمية السليمة والصحة الضرورية له.

[1] حبيتا، زريدة، مرجع سابق، ص 87.

وأما بالنسبة للأم العازبة، ففي تونس يسمح لها بزيارة ابنها، ويضمن لها كتمان السر، وكذلك يتم مساعدة الأم العازبة برفع معنوياتها، ويقدم لها بعض النصائح والتوجيهات، كما أنه يتم البحث لها عن عمل لتعيش شريفة.

ولإشارة أيضا بأن التبني مسموح به في تونس، وهذا التبني توجد له عدة شروط في قانون مارس 1988 وقد تضمن عدة نقاط من بينها:

1. أن تكون للعائلة إمكانيات مادية ونفسية لتلبية حاجيات طفلها من الجهتين.
2. ألا يكون لها أكثر من ثلاثة أطفال (شرعيين).
3. لا يسمح للعائلة المتبنية أن تتبنى الطفل في يومه الأول، بل لابد من أن تمر 6 أشهر من وجود الطفل في العائلة، فهي تعتبر بمثابة تجربة، وفي خلال هذه الفترة الزمنية تقوم المساعدة الاجتماعية بمتابعة حالة وجود الطفل داخل العائلة ، من حيث علاقة الطفل والآباء، فإذا لاحظت المختصة الاجتماعية أن العلاقة بين الأبوين المتبنيين والطفل هي علاقة قائمة على أساس الحب والعاطفة، قرر التبني من طرف العدالة، ويصبح الطفل ابن العائلة وتحت اسمها. أما إذا لاحظت العكس، تضطر المختصة لانتزاع الطفل من العائلة.

"كما أنه في تونس يوضع الأطفال اللا شرعيين في عائلات مقابل أجر، وهذا ما ظهر في قانون الأسرة لعام 1967م" وتقوم العائلة هنا بحماية الطفل وتربيته وتعليمه، وتعامله كابن لها. وتكن هذه العائلات تحت مراقبة مستمرة من طرف الحكومة.

والأطفال الذين يعيشون في المؤسسات تقدر بـ 30%، منهم أطفال غير شرعيين، و 70 % هم أيتام.

ب - في المغرب:

إن ظاهرة الأمهات العازبات و الأطفال اللاشرعيين موجودة في المغرب مثلها مثل باقي البلدان العربية، و لكن نجد أن المجتمع المغربي التقليدي، و خاصة الموجود في الأرياف يرفض و ينبذ الأم العازبة وابنها، و لهذا نجد هذه الحالات قليلة جدا في هذا المجتمع، بينما نجد هذه الظاهرة منتشرة وبكثرة في المدن الكبرى، لأن الأمهات العازبات يعلمن بأن هناك إمكانيات للتخلي عن أطفالهن وبهذا هن يتجهن إلى العيادات و المستشفيات الحكومية للوضع و التخلي نهائيا بعد ذلك عن الأطفال.

إن وضعية الأطفال اللاشرعيين هنا تكون صعبة، حيث أن إقامتهم في العيادة أو المستشفى تكون لمدة قصيرة لأنهم بعد ذلك يوضعون في عائلات تكفلهم، ماعدا الأطفال الذين يعانون مشاكل صحية خطيرة أو معاقين، فهذه الفئة توضع تحت رقابة و رعاية المكتب الاجتماعي للصحة العمومية[1]. وهناك أيضا المؤسسات الحكومية التي تعمل بدورها على مساعدة الطفل اللاشرعي نفسيا و إدماجه اجتماعيا، فهناك ما لايقل عن 201 مؤسسة في المغرب منها ما هي مخصصة للبنات

و أخرى للذكور.

وفيما يتعلق بالتبني، فهو غير مسموح به في المغرب، حيث يطبق القانون الشرعي الإسلامي في هذه النقطة، و لكن هناك ما يسمى بالحراسة الرسمية أو بالكفالة الرسمية " و هذا يتجسد في قانون 8 ماي 1962، من المادة 83.

و بموجبه يتمتع الطفل اللاشرعي بكل الوسائل اللازمة لتطوره، و لكن المشكل الذي يعاني منه في المغرب هو الحالة المدنية له.

و إذا تطرقنا عن وضعية الأطفال اللاشرعيين في هذا البلد، فمنهم من استطاع متابعة دراسته العليا، و البعض الآخر ترك الدراسة في سن مبكر بسبب الرسوب، وهذا ما دفع بالحكومة المغربية لإقامة مراكز التكوين المهني.

[1] حبيتلي،فريدة ،مرجع سابق ،ص 88

الأطفال اللاشرعيين في الجزائر:

إن وجود ظاهرة الأمهات العازبات في الجزائر، وبشكل مستمر و متزايد، و هذا نظرا لعدة أسباب و تحولات جذرية سواء على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي أو السياسي، و حتى تغير في نظام العائلة، و التطلع على ثقافة العالم الغربي، كلها أسباب ساعدت على انتشار ظاهرة الأمهات العازبات، كما لاننسى أن هناك عوامل أخرى أثرت بشكل فعال في ظهور تلك الأخيرة أيضا.

و التحدث عن الأمهات العازبات، يلزم منا أن نتطرق للأطفال اللاشرعيين، فعدد هؤلاء الأطفال شهد تطور كبيرا في الجزائر، سنة بعد سنة، و أخذ أشكالا متعددة عبر تاريخ بلادنا، فنجد أن العائلة الجزائرية التقليدية كانت محافظة و متمسكة بالعادات و التقاليد و العرف التي استمدتها من الدين الإسلامي، و قد كان ينظر إلى شرف العائلة و الفتاة بمحافظتها على عذريتها أو غشاء بكارتها الذي كان يعتبر علامة العفة للمرأة عند زواجها، و لهذا نجد أن فض بكارة الفتاة قبل زواجها و كذلك ولادة طفل خارج إطار الزواج و هذا حسب العرف و التقاليد "هي علامة لعار و فضيحة لكل العائلة"[1] و كان موقف العائلة من الأم العازبة و ابنها اللاشرعي القتل وأحيانا قتل الشخص المتورط معها.

إننا سنتحدث عن الطفل اللاشرعي في الجزائر قبل وبعد الاستقلال.

ورغم تمسك العائلة الجزائرية بالتقاليد، و هذا منذ زمن بعيد، إلا أنه في بعض المناطق من البلاد، الحمل خارج إطار الزواج كان مقبولا اجتماعيا، و هذا عند بعض القبائل الجزائرية كالأوراس أو مناطق الشاوية، حيث كان ما يسمى " بالعزرية"، و معنى هذا أنه غالبا ما تكون هنا المرأة مطلقة، وتنتمي إلى عائلة معروفة و لها مكانة عالية في المجتمع (courtisane[2])

---

[1] Chebib,Farida,Op.Cit, p14.

[2] شويعل،سامية،مرجع سابق،ص2

فهذا المرأة تلد خارج إطار الزواج و يدعى ابنها " الحبول"، و يرتبط بعائلة أمه و يتخذ اسمها، وإذا كان ذكرا فإن أبنائه يتخذون اسم الجد و الأم العازبة هنا تكون مقبولة من طرف المجتمع الأوراسي، كما أنها لاتجد صعوبة في الزواج.

كما كانت توجد حالة العزرية هذا عند قبائل التوارق أي ما يسمى " تامسرويت" و في جبال الونشريس أيضا.

و خلال فترة الاحتلال الفرنسي عمد المجتمع الجزائري إلى إخفاء ظاهرة الأمهات العازبات، وإعطاء الشرعية للطفل عن طريق ما يسمى بفكرة"الطفل النائم"(enfant endormi) أو مايسمى في الأوساط الشعبية "بومرقود"[1]و تقوم هذا الفكرة على أن فترة الحمل (اللاشرعي) يمكن أن تمتد إلى خمس سنوات بدلا من تسعة أشهر، يكون فيها الطفل نائما في بطن أمه.و في عهد الاستقلال، وجدت الدولة الجزائرية نفسها أمام عدد هائل من الأطفال الأيتام و المتشردين والمهملين، مما استلزم فتح مؤسسات خاصة لحضانة و رعاية هؤلاء الأطفال، و كان أكبر عدد من هؤلاء أطفال اللاشرعيون، و هم في زيادة مستمرة سنة بعد سنة.

و الجدول التالي سيبين لنا الزيادة في عدد الأطفال اللاشرعيون خلال السنوات الأولى من الاستقلال(من سنة 1968 إلى 1971). [2]

السنوات	1968	1969	1970	1971
الأطفال اللاشرعيين	1428	1093	1327	1620

و من خلال النتائج المبينة في الجدول، فعدد الأطفال اللاشرعيين قد تزايد من سنة 1968 إلى سنة 1971، و هذا على المستوى الوطني، و هذا راجع لعدة أسباب من بينها زيادة الكثافة السكانية، وقلة التوعية....الخ.و قد وصل عدد الأطفال اللاشرعيين الذين ولدوا في سنة 1983 إلى 2021طفل لاشرعي، أما في سنة 1984 فقد ارتفع إلى 2234 طفل لاشرعي [3] و لا بد

[1] Zerdoumi,Neffissa,Op.Cit,p70.
[2]Yaker,Amel.Contribution à l'étude de la carence affective précose,d,e ,a de psychologie, univerité des lettres, Alger,1975,p6.
[3]حبيتلي،فريدة،مرجع ابق،ص91

الإشارة أن عدد الأطفال اللاشرعيين كان يتزايد و يرتفع، خاصة الأطفال الذين يتم التخلي عنهم في المستشفيات من طرف الأمهات العازبات، فيتم نقلهم إلى دور الحضانة، و التي بدورها تقوم برعايتهم إلى أن يتكفل بهم من طرف العائلات، و ذلك تحت شروط معينة تكون تتوفر في العائلة المتكفلة.

و للتعرف عن الزيادة الملحوظة في عدد الولادات خارج إطار الزواج، نبرزها في الجدول الموالي الذي يتضمن عدد الأطفال اللاشرعيين في مستشفى مصطفى باشا من سنة 1995 إلى سنة 2001.

السنوات	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001
الأطفال اللاشرعيين المحتفظ بهم	48	58	57	47	48		63
الأطفال اللاشرعيين المتخلى عنهم (المهملين)	68	87	117	97	94		96
المجموع	116	145	174	144	142	152	159

المصدر: إحصائيات من مكتب الإحصائية الاجتماعية لمستشفى مصطفى باشا.

و من خلال النتائج المعروضة علينا في الجدول، نلاحظ الزيادة في عدد الولادات خارج إطار الزواج. فمن هؤلاء الأطفال من تحتفظ بهم الأمهات العازبات حيث عند ولادتها تقرر إذا كانت ستحتفظ به أو تتخلى عنه، فنلاحظ نسبة الأطفال المحتضن بهم أقل من الأطفال الذين يتم التخلي عنهم، و معظم الأمهات العازبات يتخلين عن مولودهن نظرا للمشاكل التي يعانينها و استحالة اصطحاب الطفل معها، خاصة إذا لم يكن أهلها على علم بحملها اللاشرعي، و حسب المختصة الاجتماعية، أن تلك الفئة من الأمهات العازبات يضطررن للتخلي عن مولودهن رغم أنهن يجدن صعوبة في ذلك، فإمضائهن تصريح التخلي نهائيا عن الطفل(procés verbal.)، لا يسمح لهن

بعد ذلك بإرجاع طفلهن أو استعادته لأنه يتكفل به من طرف عائلة أخرى، و لا يسمح لها ذلك الأم العازبة إطلاقا التعرف على العائلة المكفولة لتفادي المشاكل التي تقع بين الطرفين.

كما أننا لاحظنا الزيادة في عدد تلك الولادات في مستشفى بني مسوس، و الذي أفادتنا ببعض الإحصائيات البسيطة المختصة الاجتماعية، و يتضمن الجدول الموالي عدد الولادات خارج إطار الزواج من سنة 200(ممن جانفي إلى ماي)، في سنة 2001(من جانفي إلى شهر أوت) في مستشفى بني مسوس.

الأشهر	من شهر جانفي إلى ماي 2000	01/ 2001	02/ 2001	04/ 2001	05/ 2001	06/ 2001	07/ 2001	08/ 2001
الأطفال اللاشرعيين المتخلى عنهم	21	02	03	02	02	06	05	09
الأطفال اللاشرعيين المحتفظ بهم	27	08	06	06	02	03	04	05
المجموع	48	10	09	08	04	09	09	14

المصدر: إحصائيات من مكتب الإحصائية الاجتماعية بمستشفى بني مسوس.

إن هذه الإحصائيات المبينة في الجدول أعلاه تدل على ارتفاع في عدد الولادات خارج إطار الزواج ، ففي سنة 2000، و خلال 5 شهور كان عدد الأطفال 48 طفل لاشرعي، وهذا يعني أن في كل شهر يبلغ عدد الأطفال اللاشرعيين بين 9 إلى 10 أطفال، و هذا العدد نعتبره كبيرا، لأن المراكز و المؤسسات الحكومية التي تقوم برعاية تلك الفئة،أحيانا تعاني الاكتظاظ، و لاتجد متسع لكل هؤلاء الأطفال ، و هذا مشكل تعاني منه الدولة.

كما أننا حصلنا في دراستنا الميدانية على بعض الإحصائيات الخاصة بعيادة إبراهيم غرافة"بباب الواد". فأفادتنا المختصة الاجتماعية ببعض المعلومات حول الأطفال اللاشرعيين و أنه قد بلغ

عددهم في سنة 1998 101 طفل لاشرعي، و في سنة 1999 تناقص إلى 95 طفل، أما في سنة 2000 وصل العدد إلى 108، و أخيرا في سنة 2001 بلغ العدد 97 طفل لاشرعي، والملاحظ هنا في هذا العيادة، أحيانا تكون زيادة طفيفة و أخرى متناقصة بعض الشيء، وعموما يبقى العدد متقاربا للأطفال اللاشرعيين.

و قد تحدثنا عن مستشفى مصطفى باشا، و مستشفى بني مسوس، و عيادة "إبراهيم غرافة" لأننا أقمنا هناك دراستنا الميدانية، و حاولنا الحصول على بعض الإحصائيات الخاصة بفئة الأطفال اللاشرعيين، لإعطاء نظرة و لو بسيطة عن وضعية هذا الفئة في الجزائر و بصفة عامة.

كما أن فئة الأطفال اللاشرعيين و عددهم المتزايد سنويا، لا يقتصر على منطقة الوسط أي الجزائر العاصمة و ضواحيها فقط، بل تشمل مختلف أنحاء الوطن. ففي الغرب الجزائري وبالضبط في مدينة وهران، توضح الإحصائيات الرسمية الموجودة لدى مديرية الشؤون الاجتماعية، وجود عدد كبير يبلغ بالتقريب: 2553 من الأطفال الذين ولدوا عن طريق علاقات جنسية غير شرعية، خلال الفترة الممتدة ما بين 1990 إلى غاية جانفي سنة 2002. و وضعتهم الأمهات العازبات إما بالشوارع أو مصالح التوليد العمومية[1].

و يعود سبب تزايد الأطفال اللاشرعيين بمدينة وهران إلى عدة أسباب خاصة خلال العشرية الأخيرة، فقد ارتفع عدد الرضع المهملين من 152 رضيعا خلال سنة 1995 ليصل إلى 252 طفل سنة 1999، و ليتعدى 296 رضيعا في السنة المنصرمة، و هذا التزايد كما قلنا أنفا يعود إلى انتشار الدعارة بمدينة وهران، و الآفات الاجتماعية الخطيرة لاسيما على مستوى المراقص و الملاهي الليلية المتواجدة بشكل كبير في المدينة، كما أن تأخر سن الزواج و المشاكل الاجتماعية لها دورها في بروز و انتشار هذا الظاهرة.

إن إهمال الأطفال اللاشرعيين لا يقتصر في المجال الريفي فقط، فقتل المواليد و الإجهاض العمدي في الريف يعود إلى الطابوهات و الموانع الاجتماعية، و هذا من خلال التربية و طبيعة العلاقات الأسرية في هذا المجال أين هناك عدم التفهم و الانغلاق الشديد.

1 درقي،محمد . 2553 طفلا غير شرعي بوهران،جريدة الخبر، فيفري 2002، ص12 .

و في بلد مثل الجزائر، أين تقريبا 80 % من عدد السكان يتمركزون في المدن الكبيرة والمتوسطة، تنتشر فئة الأمهات العازبات، و تتزايد يوم بعد يوم، و كذلك أزمة السكن التي يعاني منها المجال الحضري لها أثارها و نتائجها الخطيرة.

هناك عامل آخر أثر في ظهور هذه الفئات الاجتماعية (الأمهات العازبات و الأطفال اللاشرعيين)، و هو تأخر سن الزواج عند المرأة و الذي يعود لعدة أسباب من أبرزها أزمة السكن.

" بالنسبة لسن الزواج، فقد تحدد عند الرجال 35 و 40 سنة و بالنسبة للنساء بين 30 و 33سنة، و يمكن أن نجد أن سن الزواج قد يصل إلى 45سنة فما فوق عند الرجل، و عند المرأة يصل إلى 40 سنة"[1]

و للعلم، أن الجزائر بلد إفريقي، فمن حيث المناخ يمكن تسميته بلد ساخن، و هذا ما يساعد بوجود النشاط الجنسي، و لهذا السبب توجد به علاقات جنسية خارج إطار الزواج و التي تعتبر منافية للتربية و القيم الاجتماعية التي تتمسك بها الجزائر.

ولهذا نجد أن الأم العازبة و الطفل المولود خارج إطار الزواج مرفوضان و منبوذان من طرف الأسرة و المجتمع، و هذا ما يدفع بالأم العازبة من المستحيل عليها الاحتفاظ بطفلها، و الأخطر من ذلك أن العائلة تعتبر تلك الفتاة قد خرجت عن العرف و التقاليد، و ألحقت بأهلها العار والفضيحة، و لهذا تلجأ بعض الأمهات العازبات لإجهاض أنفسهن و الذي يؤدي بها للمخاطرة بحياتها، و أحيانا تصل إلى درجة قتل مولودها، و قد تجد الأم العازبة الحل و الذي يعتبر أقل خطورة في إهمال الطفل و تركه سواء في مكان الولادة (المستشفى) أو في دور الحضانة، ولهذا نواجه في بلادنا وضعية صعبة للأم العازبة، حيث يتصدى لها بالصمت و عدم المناقشة والتي تؤدي إلى اختلال التوازن للأم العازبة و أهلها على حد سواء.

---

[1] Ghanem, Narriman,Op.Cit,p24.

4- وضعية الأطفال غير الشرعيين في الجزائر:

الأطباء و المختصون النفسانيون في العالم ككل، متفقون على القول بأن تنظيم الحياة وتطور الشخصية لكل فرد يعود إلى تأثير البيئة التي يعيش فيها، خاصة الطفولة الأولى.

هذه البيئة تعطي معنى الاستقرار الاجتماعي، وقدرات الفرد لوجود الاتصال مع العالم الذي يحيط به، و الذي يجعله يقيم علاقات اجتماعية و صداقات، و العيش بصفة طبيعية في وحدة اجتماعية بكل عاداتها و عرفها و تقاليدها.

و العيش بصفة عادية في المجتمع، هو العيش في وسط عائلي، هذا الوسط الذي سيكون أول ارتباط للطفل به هو ارتباطه بأمه، حيث أنها هي التي تقوم بتربيته، و توفير له الاحتياجات الغذائية، الحماية، و إعطائه كل الحنان و العطف الذي يحتاجه.و من هنا شخصية الطفل تعود للتربيةوالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من والديه " فالمحيط الأسري يعتبر المرجع النهائي لتربية و تنشئة الطفل"[1] .

" و إذا تكلمنا عن الجزائر، فيعود السبب الرئيسي لإهمال الأطفال هو وجود الأمهات العازبات، فهذه الفئة هي السبب في الولادة خارج إطار الزواج، و هذا حسب العرف و التقاليد: هو وصمة عار لكل عائلة[2].

و في زمن غير بعيد، الأم العازبة أو (البنت-الأم) كانت معاقبة بالقتل، أما في أيامنا هذه، فهي مرفوضة من طرف عائلتها، و كذلك من طرف عائلة شريكها(acolyte).

و في عدة مناطق من العالم، و خاصة عندنا في بلد مثل الجزائر، العزرية كانت و مازالت بالنسبة للعائلة رمز شرف و كرامة، و يحدث في بعض الأحيان أن الأم العازبة تقتل بكل بساطة و عفوية من طرف أبيها أو أخيها أو أحد أقاربها. و في معظم الأحيان تنصح(الغالطة) الفضيحة بالزواج أو معرفة أبوة الطفل.

الأم العازبة(الفتاة- الأم) في المجتمع العربي، و خاصة المجتمع الجزائري تتحمل دائما ولوحدها هذا الخطأ أو العار، و في هذه الحالة، هل نستطيع حقيقة إجبار هؤلاء الأمهات العازبات على إهمال أطفالهن في سلة المهملات أو في دار الطفولة أو الحضانة، أو حتى قتلهم.

---
[1] Chabib,Farida.Op.Cit,p14.
[2] Laadjal,L,Op.Cit,p13.

و من هنا نستطيع التساؤل أيضا عن هؤلاء الأمهات العازبات و كيفية إهمالهن لأطفالهن، ولماذا الأب دائما لا يظهر في صورة الخطأ أو المشارك في الخطأ؟

إن ولادة طفل لاشرعي سواء كان عن طريق نزوة أو صدفة له تأثيرات كبيرة لا بد للوالدين (الشخصين) أن يكونا على علم بها و كذلك تأثيرات خطيرة على المجتمع.

وللعلم، فإن سلوك و طباع الطفل تظهر ابتداء من السنة الأولى من حياته، و في هذه الحالة، الأطفال اللاشرعيون غير مرغوب فيهم، و هذا حتى قبل ولادتهم، و لهذا كانت محاولات لتجنب ولادتهم ووجودهم، و لكن هؤلاء الأطفال اللاشرعيون قدر لهم أن يحيوا و يربون في المراكز ودور الحضانة.

و لكن في أغلب الحالات، اللاتوازن في العاطفة(الحنان) يكون سبب مباشر في التأثير على شخصية الطفل اللاشرعي خاصة على الصعيد المادي و النفسي و الثقافي.

و الشيء المتفق عليه عالمي أن الطفل يحتاج للعيش في إطار العائلة لكي يدمج بشكل جيد.

إن الأطفال اللاشرعيين في ازدياد كل سنة، هؤلاء الأطفال المحرومين يعتبرون مرجعية للطفولة المنحرفة و الإجرام بصفة عامة.

و يمكن اعتبار الطفل اللاشرعي المهمل، كل طفل مولود من أب و أم مجهولين، عثر عليه في أي مكان أو موجود في مراكز الحضانة.

-إن مشكلة الطفولة اللاشرعية في أي مجتمع كان يحتل مكانة أساسية و اهتمام كبير، حيث يعني هذا حماية " رجل الغد، مجتمع الغد، عالم الغد"[1]و هذا الاهتمام لا بد أن يكون بحماية مساعدة هذه الطفولة المحرومة، و التي ليس لها أي ذنب في قدرها.

إذن الأسرة تبقى البيئة الأكثر تأثيرا وأهمية لتطوير شخصية الطفل، حيث لابد أن يزود بالحنان و الحب، و أن يكبر في جو من السعادة و الاتزان حتى يكسب ثقته بنفسه و يضمن نجاحه.

و لكي يكون الفرد المتحضر(الطفل) فلا بد على عائلته أن توفر له ثلاثة عناصر تتمثل في المعارف، نموذج السلوك الاجتماعية و القيم، و هذه العناصر الثلاثة مترابطة، حيث يؤثر كل عنصر في الآخر.

---

[1] Allouche,Lila , Enfance abandonnée-mères célibataire,révolution africaine ,n°15 05 du 31 décembre 1992 au 6 janvier 1993,p25.

إذن الحرمان العاطفي العائلي عند الطفل سيؤثر عليه طوال حياته حيث أنه لا يمكن تجاهل الطفل و كل احتياجاته سواء المادية أو الإحتياجات العاطفية و التي تعتبر مهمة جدا في تكوين شخصية الطفل.

و الشيء الذي لابد من الإشارة إليه هو عوامل الإهمال، و مالها من عواقب وخيمة على الطفل الاشرعي، حيث أن وضعه عدة شهور في مصلحة الولادات بالمستشفى، و انتظار وضعه في دار الحضانة يسبب له فقدان الاتزان، حيث أنهم يحسون بفراغ عاطفي رغم ما توفر لهم دار الحضانة من احتياجات، لكن يبقون دائماً يحسون بالاحتياج إلى الجو العائلي و الحنان.

إن الطفل اللاشرعي في الجزائر غير مرغوب فيه و يرفض رفضا تام من طرف العائلة الجزائرية، وهذا ما تؤكده سعاد خوجة في كتابها حيث تقول"لا يوجد مكان في العائلة الجزائرية التقليدية للطفل اللاشرعي (الطبيعي) و ذلك الطفل يوضع على جنب في المجتمع"[1].

خطورة المشكل المطروح للأطفال اللاشرعيين يعود إلى العدد المتزايد للأمهات العازبات، ونسبة الولادات اللاشرعية، نسبة إهمال الأطفال في مجتمع مسلم، أين النظم مازالت تقليدية وليست موضحة أو مفسرة إلا إذا سلطنا الضوء على التحليل الفعال للمعطيات التاريخية، الاقتصادية والسوسيو ثقافية و التي تمثل الجزائر الحديثة.

فالجزائر تعرف في الآونة الأخيرة تغير و تحول سوسيو-ثقافي سريع و حساس، و هذا فيما يتعلق بمكانة المرأة، و هذا التحول يعود إلى الآثار المترتبة على الحرب التحريرية و التفتح على العالم الجديد و التمدرس المنعدم(الأمية) و النزوح الريفي و التصنيع و الدور المهم لوسائل الإعلام.

كما أن الدخول الفعال و السريع للمرأة في عالم الشغل، فهذا التحول أدى إلى ظهور عدة آفات ومشاكل اجتماعية منها الانتحار، الطلاق.....الخ.

- و نسبة المواليد اللاشرعيين أو الأطفال المهملين يبين جيدا المشاكل المطروحة و الجديدة في المجتمع. و مما لاحظناه التزايد المستمر لنسبة الأطفال اللاشرعيين حيث أنه من " 246 حالة في سنة 1965 إلى 3246 حالة سنة 1971.

و 1626 طفل مهمل و 1620 من الأطفال تم العثور عليهم و هذا عموما في الجزائر "[1].

[1] Khoudja,Souad.Acomme algérienne ,Alger : édition e.n.a.l,1991,p161.

و لأن عدد هؤلاء الأطفال اللاشرعيين و الأبرياء في استمرار و يشهد انتشار واسع، فقد قامت الحكومة الجزائرية بإنشاء مؤسسات وأحياء و قرى للطفولة المسعفة، و تقوم تلك المؤسسات برعاية الأطفال في أسرة بديلة لتقديم يد العون، و تنشئتهم السوية لأنهم في حاجة ماسة على ذلك.

و تقوم تلك المؤسسات باحتضان الأطفال المحرومين من العائلة، و ينتمون إلى الفئات التالية:

1- الأطفال اللاشرعيون الذين تم التخلي عنهم من طرف الأم، و يكون التخلي نهائيا، و أيضا التخلي عنهم من طرف الأب إذا كان معلوما.

2- الأطفال الأيتام الذين لا يجدون من يقوم برعايتهم.

3- الأطفال الذين يوضعون في تلك المؤسسات بصفة مؤقتة من طرف المحكمة، و يرجع ذلك إلى عدة أسباب نذكر منها:

أ- حالة طلاق أو إصابة الوالدين بمرض عقلي.

ب- هجرة الوالدين لمدة طويلة.

ج- المرض، و قد يكون مرضا عقليا أو نفسيا.

د- تخبط الآباء في مشكلات اقتصادية و اجتماعية مما يجعلهم عاجزين عن التكفل بأولادهم.

هـ - و أخيرا سجن الوالدين.

و هذا الفئة من الأطفال و الذين يحتضنون مؤقتا، لأن عند تسوية وضعية أوليائهم يعودون للعيش مع عائلاتهم.

و الجدير بالذكر أيضا أن فئة الأطفال اللاشرعيين في الجزائر أخذت شكلين أو نوعين، فنجد التي قد يكون فيها الطفل معروف الأم و مجهول الأب، و في هذا الحالة يأخذ الطفل اسم أمه[1] وإذا لم ترغب الأم في الاحتفاظ بابنها، فإنها تتخلى عنه نهائيا بإمضائها وثيقة التخلي (procès verbal)، ويصبح الطفل ابن الدولة، و قد تخفي الأم اسمها، و يعطى لولدها اسم آخر.

[1]Boucebci,M,Op.Cit ,p165.

أما النوع الثاني، فقد يكون الطفل مجهول الوالدين، حيث أنه يعثر عليه و هو رضيع في الشارع إما بواسطة الشرطة أو من طرف عامة الناس، و في هذا الحالة، الدولة هي التي تتكفل به، وتعطيه اسم ولقب، وغالبا ما يتكون من اسمين تحت إشارة(x) .[1]

كفالة الطفل اللاشرعي:

إن من بين الحقوق التي يتمتع بها الطفل اللاشرعي هو الحق في التسمية، فبازدياد الكثافة السكانية في الجزائر تزايد عدد الأطفال اللاشرعيين خاصة خلال العشرية الأخيرة، حيث يمثل 90% من الولادات خارج إطار الزواج الذين أهملوا وتخلت عنهم أمهاتهم.

إن كفالة الطفل اللاشرعي قد توضحت في قانون الأسرة من خلال المادة رقم 92-24 في13 جانفي 1992. و هو التشريع الوحيد الذي يسمح بأن يتكفل بطفل لاشرعي مهمل.

و كما نعلم أن التبني ممنوع و محرم في الجزائر لأن القانون مستمد من الشريعة الإسلامية والتي بدورها تحرم التبني، و ذلك بالاستدلال بالآية الكريمة كما قال تعالى: « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين و مواليكم ».[2]

و لهذا فالكفالة هي مسموح بها في الدولة الجزائرية، حيث أن العائلة المكفولة يمكن لها أن تعطي اسمها العائلي للطفل المتبنى و لكن بدون رابطة نسب، فيكتب في شهادة ميلاد الطفل، اسمه واسم العائلة المكفولة، ولكن دون ذكر ابن فلان و ابن فلانة لأن النسب لايعود للعائلة المتكفلة بالطفل.

وهذا ما سمح به القانون و الدين الإسلامي الذي يعتبر أحد مقومات الدولة الجزائرية.و يبين قانون الأسرة من المادة 116 معنى الكفالة كالتالي « تحمل مسؤولية رعاية الطفل اللاشرعي تطوعيا فتقوم العائلة المتكفلة بواجب التربية، و حماية الطفل، كأنه ابن العائلة الحقيقي، و هذا يطبق في فعل عادل».[3]

---

[1] - le droit d'avoir un nom, Révolution Africaine N°1505, du 31dec au 6 jan93,p29.

[2]- سورة الأحزاب. الآية5.

[3] -Le droit d'avoir un nom ; Op.Cit, p 29.

خاتمة

مما نستخلصه من ظاهرة الأمهات العازبات و الأطفال اللاشرعيين هو انتشارها بشكل كبير في جميع أنحاء العالم، سواء كانت دول أوربية أو عربية بدون استثناء. و قد تعددت أسباب انتشارها إلى عدة عوامل تختلف من مجتمع إلى آخر حسب ثقافة كل منهما، ففي الدول الأوربية نجد أن العامل الأساسي في انتشار هذه الظاهرة هو الحرية الجنسية و نوع التنشئة، إضافة إلى وجود قانون يحمي الأم العازبة و طفلها.

أما فيما يخص البلدان العربية، فبالرغم من وجود الرادع القوي الذي يمنع حدوث هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية، و المتمثل في الدين الإسلامي من جهة و العادات و التقاليد والأعراف من جهة أخرى التي حرمت تماما العلاقات اللاشرعية بين الذكر و الأنثى إلا في إطارها الشرعي القانوني ولانتشار هذه الظاهرة في مجتمعنا الجزائري رغم وجود هذا الرادع القوي، إلا أن هناك أسباب مهمة و دوافع قوية مرتبطة بانتشارها. فالعامل الأساسي لظهورها هو دور البيئة الأسرية في تنشئة الفتاة. إضافة إلى أسباب أخرى تتمثل في التفكك و التصدع الأسري الذي يساعد على انحراف الفتاة بالبحث عن البديل من الراحة النفسية خارج أسرتها.

كما يوجد عامل آخر هو غياب التربية الجنسية سواء في الأسرة أو خارجها الذي له أثر واضح في ظهور فئة الأمهات العازبات.

بعد عرض الجانب النظري و الذي تضمن خمسة فصول تم فيه التطرق إلى عدة مواضيع تتعلق بالموضوع المدروس من بينها التنشئة الاجتماعية للفتاة في الأسرة الجزائرية و التفكك الأسري الذي له اثارا على شخصية الأبناء و كذا التربية الجنسيةداخل و خارج الأسرة. سنستهل عرض الجانب الميداني الذي يحتوي على خمسة فصول تكملة للجانب النظري المقدم في أول الدراسة، وقد تم فيه عرض أهم الاستنتاجات المتوصل اليها و تحليل المعطيات التي جمعناها من الدراسة الميدانية.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

الفصل الـسادس

ÒøəløÔ ƪl ȸø بي ةøęƔǶJl

ةنيǶلل ةيƺlȀƥƸƹå ƺسيƺÊJl

ğlبàlǶJl ğløƕƫȷl ةøÅøƺş

ǯơهيد

من الخصائص التي لابد الاشارة اليها في دراستنا هذا, هي الخصائص الديموغرافية, و التي تتمثل في مؤشرات تدلنا, وتعيننا علǏ الفهم الجيد لافراد عينتنا, و كذالƃ نستطيع من خلالهƢ تحديد الوضعية الشخصية للحالات, و التي نحن بصدد دراستها و لقد اخذنا اول مؤشر, السƢن وقد وجدناƋ يتراوƟ مابين18 سنة (اقل من 20 سنة) الǏ 42 سنة (40 سƢنة فمƢا فƢوƀ) .

بالاضافة الǏ المستوǎ التعليمي, والذي حدد ناƋ بخمسة مستويات: الامي, الابتدائي , المتوسط , الثانوي و العالي , و بذالƃ تضمنت عينتها كل المستويات .

و كذالƃ اخذنا الحالة المدنية للحالات , حيث تحددت بالعزباƅ, المطلقة و الارملة .

و ارتاينا معرفة الوضعية المهنية للحالات كذالƃ و حددت بالعاملة , و العاطلة عن العمل .حددنا المستوǎ المعيشي الاسرة, حيث اخذنا المستوǎ الاجتماعي و قسمناƋ الƢǏ ثƢلاث مƢستويات, الضعيف, المتوسط والجيد .

و اخيرا الاصل الجغرافي الƢذي يبƢين لنƢا البيئƢة التƢي تقطنهƢا الحƢالات سƢواƅ كانƢت ذات اصل ريفي أو اصل حضري. و سنوضƠ كل هذا المعلومƢات حƢول افƢراد عيƢنƢتنا وبالتفصيل في الجدول الموالي (رقم 01).

- جدول رقم 01 : البيانات الشخصية للمبحوثات

التحليل الوصفي	%	ك	فئات التحليل	المحاور -
اجاب الامهات العازبات تتراوح اعمارهن مابين 20و24 سنة بنسبة 33.33 % تليها نسبتي اللواتي تتروا اعمارهن مابين 25و29 سنة و اللواتي اعمارهن اقل من 20 سنة (19.04%)	19.04	08	اقل من 20 سنة	1- السن
	33.33	14	20-24 سنة	
	19.04	08	25 – 29 سنة	
	16.66	07	30-34 سنة	
	09.52	04	35-39 سنة	
	02.38	01	40 سنة فما فوق	
اجاب الامهات العازبات لديهن مستوى تعليمي متواسط نسبة 28.57% و تشتمل السنة السابعة الى التاسعة اساسي . تليها نسبة اللواتي لديهن مستوى تعليمي ابتدائي ب(23.80%)	21.42	09	امي	2- المستوى التعليمي
	23.80	10	ابتدائي	
	28.57	12	متوسط	
	21.42	09	ثانوي	
	04.76	02	عالي	
اجاب الامهات العازبات هن عازبات أي لم يسبق لهن الزواج بعد بنسبة 85.71% تليها نسبة المطلقات و هي نسبة ضئيلة (11.69 %)	85.71	36	عزباء	3- الحالة المدنية
	11.9	05	مطلقة	
	02.8	01	ارملة	

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة	التعليق
4-الوضعية المهنية	عاملة	12	28.58	معظم الامهات العازبات لا يعملن أي لايزاولن أي مهنة وهن ماكثات في البيت, نسبتهن(71.49%), تليها نسبة العاملات في مختلف المجالات نسبة 28.57%
	لاتعمل(غير عاملة	30	71.49	
5-المستوى المعيشي	ضعيف	10	23.80	نلاحظ ان ذوي المستوى الاجتماعي المتوسط هن اعلى نسبة 61.90%, تليها نسبة اللواتي يعانين الفقر و مستواهن الاج ضعيف بنسبة 23.80%
	متوسط	26	61.90	
	جيد	06	14.28	
6-اصل الجغرافي	ريفي	15	35.71	اغلب الامهات العازبات من الاصل جغرافي حضري بنسبة 64.28% , أي اثنين العاصمة و اضواحيها .نسبة ريفي هي (235.71).
	حضري	27	64.28	
المجموع (42 حالة)				

* حدد المستوى المعشي بمهنة الاب و مهنة الام و عدد افراد الاسرة.

1- السـن :

ان عدد الحالات التي قمنا باجراء المقابلات معها تمثلت في اثنين و أربعين (42) حالة , وقد رأينا انه من المهم ان نشير إلى متغير السن و علاقته بظهور فئة الامهات العازبات, حيث قسمنا السن

الى ست (6) فئات , حسب ماأوردناه في الجدول السابق بلغت اعلى نسبة لفئة الامهات العازبات اللواتي اعمارهن مابين 20 و 24 سنة 33.33% ويعود هذا الارتفاع الى عدة عوامل اثرت على الفتاة في تلك السن.

فالمراة , وهذا حسب الاطباء والمختصبين في تلك الفترة تكون الخصوبة عالية لديها مما يؤدي بها الى الحمل في أول علاقة جنسية لها .وقد اكدت دراسة اقيمت في فرنسا بين عامي 1981 و 1989هذه النتائج , حيث توضح هذه الاخيرة ان للسن دور مهم في ظهور فئة الامهات العازبات , وقد توصل الباحثين الى " ان اعلى نسبة لفئة االامهات العازبات في فرنسا تتراوح اعمارهن مابين 20 و 24 سنة في سنة 1981 حيث بلغت 37 % بينما في عام 1989 انخفضت الى 31.3% مما ادى الى ارتفاع نسبة اللواتي اعمارهن مابين 25 و 29 سنة[1] و هذا ما يوضحه الجدول التالي :

[1] Brigitte (Rabin) , Op.Cit , P8

جدول 01 : الاطفال الاشرعيون حسب عمر الامهات العازبات

فئة الامهات العازبات حسب السن	1981		1989	
اقل من 20 سنة	7.3	14.4	2.5	6.6
من 20 الى 24 سنة	30.7	37.1	21.6	31.3
من 25 الى 29 سنة	37.7	26.9	39.2	32.7
من 30 الى 34 سنة	20.6	15.1	25	19.3
من 35 الى 39 سنة	5.6	5.2	9.7	8.2
40 سنة فما فوق	1.1	1.3	2	1.9
المجموع	100	100	100	100

ويعود هذا الارتفاع حسب نفس الدراسة الى ان الخصوبة في هذا السن تكون عالية عند النساء , وبالتالي تؤدي اول علاقة جنسية الى الحمل لا شرعي. والجدير بالذكر أيضا أن في الجزائر ايضا اقيمت دراسات توصلت الى ان في سن 20 و 24 سنة اعلى نسبة تكون لفئة الامهات العازبات , فقد قامت الباحثة سامية شويعل بدراسة ميدانية (رسالة ما جستير) توصلت من خلالها الى ان فئة الامهات العازبات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 20 و25 سنة بلغت أعلى نسبة37 % , كما تبين ان اغلبية الامهات العازبات بكريات , يلدن لاول مرة .[1]

[1] شويعل،سامية،مرجع سابق،ص5

ثم تاتي فئة اللواتي اعمارهن اقل من 20 سنة و اغلبهن مراهقات , وكما نعلم ان هذه الفترة من حياة الإنسان حرجة و تطرأ عليها تغيرات كثيرة , تجعل الفرد سريع التأثر بمحيطه , ودائما يسعى للاكتشاف والتجريب .

" واعلى سن لاول علاقة جنسية للبنات هي في سن السادسة عشر"[1] و يمكن ارجاع الثورة الجنسية عند المراهقين و المراهقات الى الرغبة في مناقشة امورهم الجنسية .

وهناك عوامل اخرى تجعل الفتاة في سن المراهقة تتورط في علاقات جنسية أو الانحراف بصفة عامة ومما أكدته لنا بعض الحالات المستجوبة , فقد كن يشعرن بأنهن في سن حرجة و يجدن أنهن غير مقبولات في المجتمع , و يعانين من الضغط سواء في الاسرة أوخارجها , و تيلقين تلميحات جارحة بانهن في سن يصعب فيه الحصول على زوج فيلقبونها " بالعانس" وهذا ما ادى بهن الى اقامة علاقة جنسية خارج اطار الزواج حتى يحضين بزوج , وكما صرحت لنا الحالة رقم 10, "سامية" , واالتي كانت لها علاقة جنسية مع شخص نظرا لتاخرها في سن الزواج و نيتها في بناء اسرة معه ." *[2] أما الفئة الأخيرة , فكانت تتراوح اعمارهن ما بين 35 و 39 سنة حيث بلغت 9.52 % والنسبة قليلة اذا ماقورنت بالفئات السابقة , والسبب يعود لكون المراة في هذه السن تكون الخصوبة لديها منخفضة . كما ان هناك عامل اخر والمتمثل في وعي المراة في تلك السن , حيث انها اذا اقامت علاقة جنسية فانها تحتاط بموانع الحمل حتى لا تقع في حمل خارج اطار الزواج.ولعل أهم سبب هو الطلاق الذي يؤثر مباشرة على الاولاد. وهذا ماأكدته لنا حالة "فطومة " .

(حالة رقم 3) التي تبلغ من العمر 18 سنة و التي تقول انه بسبب انفصال و الديها و طلاقهما اضطرت للهروب من المنزل في سن 15 سنة و اتخذت الشارع البديل لما كانت تعانيه في اسرتها .*[3]

[1] الموسوعة الجنسية،مرجع سابق،ص111

[2] *الحالة رقم 10 ،الفصل العاشر،ص226

[3] *الحالة رقم 3 ، الفصل العاشر،ص203

اما فئة مابين 30 و 34 سنة فانها تمثل نسبة 16.66 Ė في هذا المرحلة من حياة المرأة تبدأ بالاحساس بان حظوظها في الزواج قليلة جدا و انها تعتبر عانسا خاصة في مجتمعنا الجزائري الذي يعاني فيه الكثير من الشابات مشكلة تأخر سن الزواج.

"وقد حدد تاخر سن الزواج عند الرجال ما بين 35 و 40 سنة , اما بالنسبة للنساء , فهو ما بين 30 و 33 سنة , ويمكن أن نجد أن تأخر الزواج عند الرجل قد يصل الى 45 سنة فما فوق وعند المراة قد يصل الى 40 سنة[1]

1- المستوى التعليمي :

ان المستوى التعليمي يعتبر مؤشرا هاما , له تاثيرات على تكوين شخصية الفتاة ووعيها بما تقوم به. لاحظنا أن اغلب الأمهات العازبات لديهن مستوى تعليمي متوسط , حيث بلغت النسبة 28.57 Ė . الحالات التي قابلناها صرحن لنا أنهن غادرن مقاعد الدراسة في سن مبكرة , فمنهن من مكثن في البيت دون ان يتعلمن حرفة مهنية ااو تكوين ما اما البعض الاخر فالتحقن بمراكز التكوين المهني حيث تلقين تكوين في بعض التخصصات كالخياطة , السكر تارية , الطرز......الج , فاما ان يعملن بعد انتهاء التكوين , او يمكثن في البيت بدون عمل نظرا لعدم حصو لهن على عمل.

و نرى ان ارتفاع النسبة في هذا الفئة يعود لكون هؤلاء الفتيات يعانين من فراغ كبير و الروتين الذي يجعلهن يبحثن دائما عما يشغلهن في حياتهن , زيادة على انهن يشعرن بالوحدة لعدم اتصالهن بالمحيط الخارجي سواء في اقامة علاقات اجتماعية او الحصول على منصب عمل خاص بعد التكوين و هذا ما اكدته لنا بعض المستجوبات اللواتي صرحن لنا بانهن ليس لديهن انشغالات تجعلهن يستغلين الوقت لذا وجدن الملاذ باقامة علاقة مع الرجال.اضافة إلى عوامل أخرى متمثلة في المكانة الاجتماعية داخل الاسرة , حيث نجدها مهمشة مقارنة بافراد

(2) Ghamem (Narrimann) , Opcit , P28

أسرتها المتعلمين , فهي لا تحظى بالحرية في التنقل , فترى الأسرة الجزائرية انه بمجرد خروج الفتاة من المدرسة فان مصيرها هو المكوث في البيت و تشديد الرقابة عليها .

ثم تليها فئة اللواتي لهن مستوى تعليمي ابتدائي فقد بلغت النسبة 23.80% و حسب ما صرحت لنا المستوجبات من هذه الفئة فقد توقفن عن الدراسة لاسباب عدة , من بينها عدم الرغبة في اكمال الدراسة كما اوضحته لنا حالة "فطومة" (حالة رقم 03), حيث صرحت لنا بانها لم تكن ترغب في اكمال الدراسة , وليس لها أي هدف في حياتها." *[1] وهناك عوامل اخرى جعلت الفتاة تتوقف عند الدراسة في المرحلة الابتدائية ,من بينها المستوى المعيشي للأسرة , فالاسر الفقيرة لا تقوى على توفير كل ما تحتاجه الفتاة من ادوات مدرسية وكتب , لهذا لجات الاسرة الى ايقاف ابنتها عن الدراسة في سن مبكرة جدا كما تبينه لنا حالة "سارة" التي اكدت لنا ان توقفها عن الدراسة في المراحلة الابتدائية يرجع الى كون الاسرة فقيرة و لا تقوى على تحمل تكاليف الدراسة.*[2]

وهناك عامل اخر جعل الفتاة لاتكمل دراستها وهو بعد المدرسة عن البيت مما ادى بالاسرة الى اتخاذ قرار توقيف الابنة عن الدراسة في المرحلة الابتدائية , وهذا خوفا عليها من مخاطر الطريق.

ان المستوى التعليمي الابتدائي يعتبر مستوى متدني و لايؤهل الفتاة للعمل , و ان تحصلت على عمل فلا يتطلب منها شهادة دراسية ذات مستوى معين و تكون المراة في هذا النوع من العمل محل اطماع مسؤوليها من جهة , ومن جهة اخرى الاجر الذي تتقاضاه ضعيف مقارنة بمستواها التعليمي مما يؤدي بها الى البحث عن وسيلة ايا كانت مثل الدخول في علاقات جنسية لاشرعية لتحسن بها حالتها المادية , وهذا ما استخلصناه من بعض الحالات اللواتي تحدثنا معهن في المستشفيات .

---

[1] *الحالة رقم 3 ،الفصل العاشر،ص203

[2] *الحالة رقم 9 الفصل الخامس،ص222

ومما استنتجناه أيضا من دراستنا الميدانية أن هذه الفئة من الحالات يفتقدن للخبرة في الحياة , وليس لديهن ادنى تجارب سابقة مما ادى بهن الى الوثوق في أول رجل في حياتهن فاقمن معه علاقات جنسية لاشرعية ظنا منهن أنها ستؤول بالزواج.

اما فئة اللواتي لديهن مستوى تعليمي عالي فقد كانت النسبة منخفضة مقارنة بالفئات الاخرى حيث تمثلت في 04.76% (حالتين فقط من المجموع الحالات).فنرى أن للمستوى التعليمي العالي دور كبير في تجنب.

الفتاة تورطها في العلاقات الجنسية الاشرعية حيث انها تكون اكثر وعيا من الفئات السابقة ويرجع ذلك لكونها تعلم خطورة هذه العلاقات سواء من الناحية الصحية او من الناحية الاجتماعية وتدرك ان المسؤولية ستقع على عاتقها وحدها , وحسب ما صرحت لنا الحالتين الوحيد تين من هذا المستوى انهما دخلتا في علاقات جنسية لا شرعية جعلتهما من فئة الامهات العازبات ,ويرجع هذا لكونهما كانتا تعانيان من ضغوط كبيرة داخل الاسرة.

3- الحالة المدنية :

يعتبر مؤشرالحالة المدنية عاملا هاما هاما في ظهور الامهات العازبات لماله من تاثيرات كبيرة على شخصية الفتاة.

ومما استنتجناه من دراستنا ان معظم الامهات العازبات هن غير متزوجات, و قد وصلت النسبة 85.71% وكما نعلم ان العزوبة سواء عند الرجل او المراة تعتبر حالة لا استقرار نفسي , مما يؤدي الى التاثر السريع للفتاة بما يحيط حولها , خاصة من الناحية العاطفية , فنجد بعضهن اقمن علاقات جنسية مع الشخص الذي أحببنه حتى يبرهن على مدى حبهن و استجابتهن السريعة لنزواتهن هذا من جهة , و من جهة اخرى نجد فئة ترى بأنه لابد من ممارسة الحب.وهذا ما اكتسبنه من ثقافة الغرب , وقد يعود ذلك الى تغير القيم منها الاخلاقية , فسابقا كانت الاسرة الجزائرية محافظة و متمسكة بالعادات و التقاليد و الدين, و تحاول غرسها في اذهان ابنائها , ثم طرأعلى المجتمع الجزائري تغيرات مست الاسرة جعلتها تتخلى عن بعض القيم تقليدا

للاسلوب الغربي مثل طريقة اللباس , التعامل بين الجنسين........الخ . وهذا الازدواجية أثرت سلبا على شخصية الفرد بصفة عامة و الفتاة بصفة خاصة , حيث حاولت التحرر من الضغوطات التي كانت تعاني منها دون ما وعي لنتائج هذا التحرر . و هذا ما اكدته لنا الحالة رقم 01 "صفية" التي كانت تعاني من تشدد الاسرة و الرقابة التي جعلتها تبحث عن الحرية في اطار خارج الاسرة الى ان تورطت في علاقات جنسية لاشرعية ادت بها إلى الحمل خارج إطاره الشرعي [1]

كما نرى ان لوسائل الاعلام بشتى أنواعها و خاصة المرئية التي لها تأثير مباشر على سلوكات الفرد و أخلاقه , فتتبع برامج القنوات الأجنبية (parabole) , خاصة التي تحرض على الجنس, تدفع الشباب الى محاولة التجريب و التقليد لاكتشاف هذا العالم , هذا ما جعل شخصية الفتاة تهتز بين محاولة الحفاظ على عذريتها و الرغبة في ممارسة الجنس , فقد اكدت لنا عدة حالات انهن كن يتعبن بعض البرنامج الخاصة بالجنس , و كذلك قراءة بعض الجرائد التي تمد هن بمعلومات عن الجنس هذا ما جعل لديهن الرغبة في اكتشاف عالم الجنس و التجريب قبل الزواج, من بين تلك الحالات " نجاة" التي كانت تبلغ من العمر 30 سنة , عزباء , و التي صرحت لنا انها بمشاهدة تلك الحصص و الافلام الجنسية لا تستطيع أن تتحكم في نزواتها فاقامت علاقات جنسية لا شرعية حتى تكتشف الجنس وتمارسه.*[2]

ومن المعلوم ان مجتمعنا الجزائري يعاني من ازمة تاخر سن الزواج و العزوبة سواء عند الرجال او النساء و هذا ما سيبينه لنا الجدول التالي و الذي يوضح توزيع العزوبة حسب فئات العمر و الحالة المدنية في سنة 1995.

---

[1]* الحالة رقم 01 ، الفصل العاشر،ص194

[2]* الحالة رقم 6 الفصل العاشر،ص213

عمر الرجل	عازب	عمر المراة	عزباء
25-29 سنة	%64.312	25-29 سنة	%59.772
30-34 سنة	%27.870	30-34 سنة	%25.479
35-39 سنة	%6.838	35-39 سنة	%6.230
40-44 سنة	%1.681	.4-44 سنة	%2.091
45-49 سنة	%0.918	45-49 سنة	%0.787

و من الجدول يتوضح لنا ان العزوبة مرتفعة عند الرجال في سن 25-29 سنةاكثر من النساء , ويعود ذلك الى ان الرجل لديه مسؤوليات اكثر من المراة كالخدمة الوطنية و ضرورة الحصول على عمل ليضمن تكاليف الزواج".[1] أما فئة المطلقات, فنجدها قد بلغت 11.90% , اضافة الى فئة الارامل التي لم نصادف فيها الا حالة واحدة , و يعود الانخفاض في النسبة لكون المطلقة قد فضت بكارتها في زواجها السابق فلا تخشى على العذرية. و من الاسباب التي ادت بهذه الفئة للدخول في علاقات جنسية قادتها الى الحمل الاشرعي هو الفراغ العاطفي و الحرمان الذي تعاني منه المراة المطلقة لانها لاتجد البديل في وسطها الاسري اولا و في المجتمع بصفة عامة , لان المطلقة ينظر إليها باحتقار فتمارس عليها ضغوطات من طرف الاسرة, كما ان صعوبة التكفل بها , خاصة اذا كان لديها ابناء يدفع بها لمحاولة تحسين حالتها المادية باقامة علاقات جنسية لا شرعية حتى تستطيع تلبية حاجياتها و حاجيات ابنائها.

4- الوضعية المهنية :

ان للوضعية المهنية دورا مهما في تحديد سلوك الفتاة و مكانتها في الاسرة و المجتمع. لقد بلغت اعلى نسبة للامهات العازبات اللواتي لا يعملن (ما كثات في البيوت) 71.42% و هذا

[1] ...."العنوسة و العزوبية، جريدة العالم السياسي، العدد 87 من3 الى 10 جويلية 1995 ،ص17

يعود للمستوى التعليمي الضعيف الذي تكتسبه تلك الفئة, حيث ان اغلبهن لم يواصلن الدراسة الثانوية او الجامعية مما نجم عنه صعوبة ايجاد عمل .

هذا الوضع الذي تعاني منه الفتاة خاصة التي تعيش في اسر فقيرة او ضعيفة الدخل يجعلها تبحث عن سد حاجياتها المادية او حاجيات الاسرة بطريقة غير شرعية , حيث تجد نفسها أمام وضع يجعلها تدخل في علاقات جنسية خارج اطار الزواج. و بعض الحالات صرحن لنا انهن بمجرد حملهن اضطررت للهروب من البيت نظرا للعار و الفضيحة التي الحقنها بالعائلة , فاصبحت الدعارة هي المنفذ الوحيد و مصدر رزقهن لسد حاجياتهن اليومية من تكلفة الفنادق ومأكل وملبس.....الخ.

و قد لمسنا هذه الحالة في وضعية " فطومة" (الحالة رقم 03) و التي تبلغ من العمر 18 سنة حيث اضطرت للعمل في الملاهي الليلية و المبيت في الفنادق لهروبها من المنزل , و احيانا تمارس الدعارة للحصول على قوت يومها وهذا حسب ماجاء في إجاباتها لنا .*[1] ومن هذه الحالات التي قابلناها تبين لنا ان للوضعية المهنية دوار كبيرا في ظهور و انتشار فئة الامهات العازبات هذا ما اكده الباحثون في فرنسا , حيث اقيمت دراسة سبق ذكرها بين عامي 1981 و1989 توضح ان اغلب االامهات العازبات كن لايمارسن أي نشاط مهني وقد وصل العدد في سنة 1981 الى 48.867 اما عازبة بدون أي نشاط مهني , اما في سنة 1989 , فقد تطور العدد الى ان وصل الى 93.973 , و هذا ما يوضحه الجدول رقم2 الذي بين الولادات خارج اطار الزواج حسب الفئة السوسيو-مهنية للام العازبة."[2]

[1] * الحالة رقم 3 ،الفصل العاشر،ص203

[2] Brigitte,Rabin,Op.Cit,p29.

[illegible]	[illegible]		[illegible]	
	1981	1989	1981	1989
فلاحات	150	494	208	10.7
حرفيات - تاجرات	1558	3025	21.7	29.1
اطارات ومهن تقافة عالية	2161	6273	8.4	22
اعمال حرة	7853	26079	9.2	25.2
موظفات	27373	67992	12.2	27.9
عاملات	12109	14948	14.3	29.4
بدون عمل	48867	93373	13.3	29.8
غير مسجلين	2075	3279	33	37.6

و من الجدول يتوضح لنا الوضعية المهينة تؤثر بشكل او بآخر في ظهور فئة الامهات العازبات.

و قد وجدنا فئة الامهات العازبات العاملات اقل نسبة من سابقتها حيث بلغت %28.58 , و رغم وضعيتها سواء الاقتصادية او الاجتماعية الحسنة اذا ما قورنت بفئة غير العاملات , فانما سلكت نفس الطريق ,وصنفت ضمن الأمهات العازبات, وهذا يعود لعدة اسباب , اهمها احتكاك المراة بالوسط المهني , و باشخاص من مختلف المستويات و مختلف الطباع الذي اثار حتما عليها , و هذا انطلاقا من الحالات التي قابلنا ها و التي صرحت لنا بانها دخلت في علاقات جنسية مع مسؤوليها في العمل او مع احد العاملين معها في نفس القطاع , و قد تكون للفتاة علاقة مع ممسؤوليها خوفا من فقدان و ظيفتها , لمجرد تهديد صاحب العمل , خاصة في القطاع الخاص تجدالفتاة نفسها تخضع لطلبه و تتورط معه الى ان تصبح حاملا خارج إطار

الزواج و هذا ما حدث مع " سامية" التي كانت تبلغ من العمر 37 سنة و قد تعرفت على صديقها (اب طفلها) في العمل , فمكان العمل كان هو الانطلاقة لسامية لممارسة الجنس مع صديقها.

و من المهم أيضا أن نشير إلى أن لنوعية العمل دور كبير في انتشار هذا الظاهرة , فمثلا اذا كانت المراة تعمل في مؤسسات سواء عمومية او خاصة كمنظفة (femme de ménage) فانها تكون محل اطماع ارباب العمل و سهولة قبولها لممارسة العلاقات الجنسية , وهذا حفاظا على وظيفتها خاصة اذا كانت لديها مسؤولية اعالة اسرتها , و من جهة ثانية تجعلها تحسن حالتها المادية لان اجرها ضعيف , وهذا ما استنتجناه من مقابلنا مع الحالات اللواتي كن يمارس هذا النوع من العمل.

5- المستوى المعيشي :

المستوى المعيشي يؤثر وبشكل كبير في انتشار ظاهرة الامهات العازبات , فاذا كانت الأسرة تعاني الفقر و الحرمان فان افرادها يتخذون سلوكات مختلفة للحصول على اشياء لم تستطع الاسرة ان توفرها . و هذه السلوكات لها نتائجها السلبية على الفرد و على الاسرة و على المجتمع بصفة عامة.

من خلال دراستنا لاحظنا أن اغلب الأمهات العازبات يعشن في اسر ذات مستوى معيشي متوسط وصلت النسبة 61.90% يعني دخلها محدود , و لايمكن لها ان تحقق كل متطلبات الافراد , فمقدورها توفير ضروريات الحياة من ماكل و ملبس و تعليم , اما فيما يخص الحاجيات الاخرى تراها الاسرة كماليات كالتسلية و الرحلات و أشياء أخرى , و لاتصل الى توفيرها.

و في هذا الصدد , نرى ان الفتاة خاصة اذا كانت في سن المراهقة تحاول ان تحصل على اشياء لا تستطيع الاسرة أن توفرها من ملابس المودا و الحلي و التسلية ....الخ بطريقة غير شرعية, فتقيم علاقات جنسية مقابل هذه الماديات حتى تلبي نزواتها.

اما الفئة التي تليها فهي تعاني من فقد شديد أي تعيţ في اسرزات مستوƽǟ معشي ضعيف و قد بلƷت النسبة 63.80Ė.

و حسب ما صرحت بǾ هذا الفئة , فان الاسرة تعاني من الحرمان الǠ درجة انها لا يمكƴن ان توفر قوت يومها , و هذا لعدة اسباب , فƎما طلاƾ الوالƴدين و Ʒيƴاب الاب.ممƢ يجعƴل الام مضطرة للعمل , و نقصد بالعمل في Ʒالبية الحالات عاملة منزل (femme de ménage) فهنا يكون الأجر ضعيفا و لا يلبي احتياجات العائلة كلها.

و هناƃ سبب اخر هو تقدم الوالدين في السن , خاصة اذا كان احد الوالدين يعاني من الإعاقة أو مرƯ عضال مما يعقد الحالة المعيشة الاسرة نظرا لتكاليف العلاج . وهنا تجد الفتاة خاصة اذا كانت الكبرƽǟ نفسها مضطرة للحصول علǠ عمل و باي طريقة كانت حتǠ تواجǾ تكاليف الاسرة و منهن من حصلت علǠ عمل و لكن مقابل ممارستها للجنس مع صاحب العمل . و منهن مƴن تمارس حرفة " الدعارة" التي تعتبر بالنسبة اليهن الطريƾ السهل للرزƾ مثل ما حدث مع حالƴة "نعيمة" (الحالة رقم 2) و التي كانت تعمل في فندƾ كمنظفة (femme de chambre) , و هذا ما جعلها تمارس الدعارة مع الزائرين في الفندƾ الذي تعمل بǾ [1]*.

6- منطقة السكن :

و قد صنفنا منطقة السكن الǠ مجال ريفي و مجال حضري. لاحظنƢا ان اƷلƴب الامهƴات العازبات يقطن في مجال حضري و اƷلبهن في الجزائر العاصمة و ضواحيها , و قد و صلƴت النسبة الǠ 64.28Ė , و هي نسبة عالية تبين فيها ان في المدينة مجالا واسƴعا تنتƴشر فيهƢ وبسرعة ظاهرة الامهات العازبات لما للمدينة من خصائص تميزها و تهيئها لمثل هذا الظواهر. أما فيها يخص المجال الريفي , فهناƃ فئة من الامهات العازبات يقطن في مجال ريفي , و أتين من مناطƾ متعددة من خارج المدينة , و تمثلت النسبة في 35.71Ė و قد وجƴدنا مƴن خƴلال

[1] *الحالة رقم 2 الفصل العاشر،ص 199

مقابلاتنا مع الحالات انهن اتين من الشرق الجزائري , الغرب الجزائري و حتى من الجنوب واغلبهن يقطن بمناطق نائية تفتقد لكثير من متطلبات الحياة في و قتنا الراهن.

و لعل من المنفيد ان نذكر خصائص الريف و المدينة , فمند القدم و ضعت عدة محاولات للتفريق بين مجتمع الريف و مجتمع المدينة و فق مقاييس عديدة اختلفت باختلاف نظرة الدول لها , وذلك نظرا لتباين المجتمعين من عدة و جوه , لذلك كانت هناك عدة محكات يتم التفريق على أساسها بين مجتمع المدينة و مجتمع الريف و هي تختلف من بلد لاخر و اهم هذه المقاييس مايلي :

- المهن : فهي تختلف من المدينة الى الريف , هذا الاخير يتمتع ببساطة العمل و عدم تقسيمة , اضافة الى سيادة النشاط الزراعي و الرعي اما الحضر فالمهن تتعدد ذلك الى اختلافها و تنوعها و تقسيمها . اضافة الى ان هناك من العلماء من يصنف الريف ضمن المنطقة التي يعتمد معظم سكانها على الزراعة, اما المدنية في نظرهم هي التي يشتغل حوالي 80% من سكانها بالأعمال الصناعية و التجارية .
- عدد السكان : و هو المقياس الذي يجعل عدد معين من السكان الحد الفاصل بين الريف والمدينة , يختلف.

هذا المقياس من دولة لاخرى , حيث انها تجعل حجم معين من السكان هو الذي يفرق من خلاله بين المدنية و الريف.

- التقسيم الاداري : تعتمد بعض الدول على مقياس التقسيم الاداري للتفريق بين المجتمعين, اذ تعتبر المدن هي مراكز الاقسام الادارية و المديريات .[1] اضافة الى ذلك هناك من الدول من تحدد مقاييس اخرى في هذا التمييز , كالتقسيم الاداري , الاطار التاريخي , التفاعل الاجتماعي, الضبط الاجتماعي , التمايز و التدرج في الحراك الاجتماعي.

و مايزيد ايضاحه من خلال النتائج التي توصلنا اليها ان المجال الحضري يدفع الشباب اكثر لممارسة علاقات جنسية خارج اطارها الشرعي , و يعود هذا الى خصائص سكان

[1] الهلالي ،عبد الرزاق،المجتمع الريفي العربي و الاصلاح الزراعي،القاهرة دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،بدون تاريخ ،ص16

ذكرها , و نضيف ايضا ان المدنية تتوفر فيها اماكن الترفية و التسلية (النوادي, الفنادق, الملاهي و المراقص الليلية.......الخ), و هذه الاماكن تساعد وتهيء الجو لانتشار مثل هذه الظواهر من ممارسة الجنس , المخدرات, الحمل غير الشرعي.......الخ بشكل كبير, خاصة ان تلك الاماكن ليس فيها رقابة أو قوانين تمنع الشخصين أي الرجل و المراة اللذان لا يربطهما عقد شرعي من الالتقاء وإقامة علاقات جنسية, و هذا لايعني ان المجال الريفي لا توجد فيه مثل هذه الظواهر و لكن اقل نسبة نظرا لانه مجال متكتم ومحافظ.

ولاتتوفر فيه اما كن الترفية و التسلية. وقد اقيمت في فرنسا دراسة سبق ذكرها , اين توصل الباحثون الى ان للأصل الجغرافي سواء الريفي او الحضري علاقة في ظهور فئة الامهات العازبات , فقد تبين لهم ان النسبة العالية كانت في المجال الحضري (المدنية) , و هذا يعود الى التعقيدات الموجودة في المدينة و لتوسع مجالها و اكتظاظها بالسكان , كذلك تظهر نفس الدراسة ان هذه الفئة موجودة في المجال الريفي رغم انه مجال محافظ ومتكتم و لكن اذا ما قورن بالمجال الحضري فهو اقل بكثير.[1]

خلاصة

ان الخصائص الديموغرافية للعنية مهمة في دراستنا , حيث تطرقنا للكشف عن كل البيانات الخاصة بالمبحوثات قصد العمق اكثر في معرفة الاوضاع الاجتماعية و كل مايتعلق بحياتهن الشخصية , ومما توصلنا اليه هو السن الذي و جدناه يتراوح مابين 18 و 44 سنة للحالات وانطلاقا من هذا المؤشر استطعنا الكشف عن التاثير الكبير للسن في انتشار ظاهرة الامهات العازبات . و راينا انه من المفيد معرفة المستوى التعليمي للحالات المدروسة حيث حدد ما بين الامي و العالي أي كل المستويات والنتيجة المتوصل إليها أن المستوى التعليمي يؤثر في درجة و عي الفتاة , حيث ان الاغلبية اللواتي وقعن حاملا خارج اطار الزواج هن أميات

[1] Brigitte,R , Op.Cit,p30.

و فيها يتعلق بالحالة المدنية , فقد و جدنا ان العازبات هن الاكثر عرضة لان يصبحن أمهات عاز بات لأسباب عديدة نذكر منها السن و نفسية الفتاة العز باء و نظرة المجتمع لها.

زيادة على هذا فان الوضعية المهنية اثرت بشكل فعال في ظهور وانتشار فئة الامهات , فالحالة الاقتصادية تجعل الفتاة تتورط في علاقات جنسية لسد حاجيات الاسرة الفقيرة.

وقد تناولنا ايضا المنطقة التي تقطنها الحالات , فوجدنا اغلبهن اتيات من مناطق خارج العاصمة أتين هروبا من الفضيحة و خوفا من الاهل ليضعن حملهن في مستشفيات العاصمة.

فظاهرة الأمهات االعازبات تنتشر في المدن الكبيرة . وكذلك في الارياف لكن بدرجات متفاوتة.

الفصـــل الســـــابـــــع

glQÀll ةيᴈltbQDZql ةÀÎ نQll ţZφ

تمهيد

ان الاسرةهي الوحدة الاساسية المسؤولية على الطفل منذ ولادته الى ان يكبر, فهي البيئة التي توفر و تلبي له مختلف احتياجاته المادية و المعرفية , و قد عرفها لبيب النجيجي كما يلي " الاسرة هي البيئة الاجتماعية الاولى التي يبدا فيها الطفل بتكوين ذاته , و التعرف على نفسه عن طريق عملية الاخذ و العطاء , و التعامل بينه و بين اعضائه"[1].

ان الشخصية هي حصلية العلاقات بين الاباء و الابناء , و تدول الابعاث النفسية الحديثة على ان الشخصية هي الى حد كبير نتائج التفاعلات بين الابوين و الطفل".

ان العلاقات النتبادلة بين الاباء و الابناء في السنوات الاولى من الطفولة , تحدد الشخصية, خاصة التي تتعلق بحاجات الطفل , فاذا ما وفر الابوان الامن و الرعاية لطفلهما, فانه ينمو نموا طبيعيا متوازنا , في حين انه اذا هدد امنه سواء بالاهمال من ناحية , او باكمايله المفرطة او التدليل المفرط من ناحية ثانية , فانه سينمو بشخصية مضطربة , و غير متوازنة.

و الاسرة هي النواة الاولى التي ينشا فيها الافراد , فهي التي تقوم بعملية التشكيل الاجتماعي للفرد , و ذلك من خلال توجيهه و تعليمه و تدريبه على القيم , و انماط السلوك المرغوب, حيث يرى هشام شرابي: ان السلوك الاجتماعي , و تركيب المجتمع مرتبطان ترابطا و ثيقا , و ان المنطق الاساسي لتقيم هذا العلاقة يمكن في تحليل العائلة و العلاقات التي تقوم عليها".[2]

---

1 النجيجي ،لبيب.الأس الاجتماعية للتربية ،بيروت .دار النهضة العربية ، 1986 ، ص 82 .
2 شرابي ،هشام.مقدمات لدراسة المجتمع العربي ،القاهرة .الأهلية للنشر و التوزيع ، 1981 ، ص22.

ǥدوƩ رƻǫ 2 يبيƴ ǓǼƫ ةئ‡ƺƫ ةيǠǓǆƢƄƫ ɲǉǫǟǬ :

المحاور فئات	التحليل	ǁ	Ė	التحليل الوصفي
1- الاب في الوسط الاسري.	متفتƠ	12	29.26	اƋاب الامهات العازبات لديهن اب متشدد,أي انǁ لا يقبل النقاƫ وصارم معهن. بينما فئة قليلة منهن تقول بان الاب متفتƠ أي متساهل معهن
	متشدد	23	59.9	
	يقبل النقاƫ	06	14.63	
2- الام في الوسط الاسري	متفتحة	06	15.78	اƋاب الامهات العازبات لديهن ام متفتحة مقاربة بالاب , و الفئة التي تليها تقول بان الام متشدد و متسلطة.
	متشددة	13	34.20	
	تقبل النقاƫ	06	15.78	
3- نوع الاسرية : * مع الاب	جيدة	14	40	نلاحظ ان هناǁ فئة من الامهات العازبات لديهن علاقة جيدة مع الاب, و هي فئة تساوي تقريبا فئة الامهات اللواتي لديهن علاقة سيئة جدا مع الاب.
	نوعاما	08	22.85	
	سيئة	13	37.14	
4- مع الام	جيدة	17	51.57	اƋاب الانهات العازبات علاقتهن مع الام جيدة و هناǁ فئتين اين العلاقة سيئة, و علاقة متوسطة (نوعاما).
	نوعاما	08	24.24	
	سيئة	08	24.24	

4-1 مع الاخواة	جيدة	14	34.14	العلاقة بين الام العازبة بواخوتها علاقة متواسطة أي لا هي جيدة و لا هي سيئة جدا, أي احيانا يكون هنااا تخاصم و تعاون , و احيانا اخرă علاقة تنافر.
	نوعاما	17	41.46	
	سيئة	10	24.39	
5-مكانة الفتاة داخل الاسرة	مهمة	09	21.42	اجاب الامهات العازبات لديهن علاقة عادية في اسرة, حيث لا هي مهمة جدا, و لاهي مهمشة , تليها الفئة التي لها مكانة مهمشة في الاسرة.
	عادية	18	42.85	
	مهمشة	15	35.71	
6- تفضيل الذكر علآ الانثآ	نعم	16	38.09	اجاب الامهات العازبات يعانين التفضيل بين الجنسين في اسرتهن.
	لا	26	.61	
7- عدد الاخواة داخل الاسرة	اقل من 1	01	0	تلاحظ ان عدد الاخواة لله تاثر لله تاثير في تنشئة الفتاة, و بروزمكانتها, فاعلآ نسبة تمثلت في اللواتي عدد اخواتهايفوق 7 اخواة بنسبة 47.61Ė , تليها بنسبة اللواتي لديهن محدد مابين 4 و 7 اخواة و بنات و ذكور.
	من 1 الآ 3	03	07.14	
	من 4 الآ 7	18	42.85	
	اثر من 7	20	47.61	

المؤشر السوسيولوجي :

ان الوالداين, كما ذكرنا سابقا نعتبرات المؤولان اولان على تنشئة و تربية الطفل, و نخص بالذكر الفتاة لا ننا بصدد دراستها, و نستهل بالذكر اولاد دور الاب الذي له اهمية كبيرة في توجيه سلوك ابنته , و تلقينها المعارف و القيم التي يجب ان تكتسبها و تتحلى نهاني الحياة.

و من خلال دراستنا, اخدنا مؤشر للتنشئة الاجتماعية للفتاة , و المتمثل في تشدد الاب داخل الاسرة , حيث ان للسلطة تلابوية تاثيرات على شخصية الفتاة , ففي المجتمع الجزائري بجد هذه الاخيرة موجودة بشكل فعال في الاسر المحافظة , و المتمسكة بالعادات و التقاليد . والفكرة الاساسية لهذه العلئلة تقوم على الخضوع الكلي لرب العائلة , كما اوضحته نفسية زردومي في كتابها " l'enfant d'hier " " الاب هو المتسلط , و الطاعة التي تعطى له , تجد جدورها في صور من القران الكريم , و من تقاليد العائلة تجعل الاب له مكانة كبرى و هو الكل واوامره هي التي تسيطر و تسود ." [1]

و قد و جدنا من خلال النتائج التي توصلنا اليها من دراستنا المدانية , ان معظم الامهات العازبات اللواتي اجرينا معهن المقابلات صرحت بانهن كن يعشن في و سط اسري تسوده السلطة الابوية, معنى هذا ان الاب كان متشددا معهن , و لايقبل أي نقاش , فهو يملي اوامره ولابد ان تطاع دون تردد اوزفص و قد بلغت النسبة 56.09 % .

يتضح لنا ان لدور الاب و معاملة تجاه ابنته في الاسرة وزنا كبير و اهمية بالغة , حيث اننا لستنتجبا ان الام االعازبةاو الفتاة التي يكون و لدها عنيفا معها , و لا يسمح لها بابداء رأيها ولا يتفهمها , و كذالك يفرض سلطة عليها , يصبح لديها مواقف معادية الابيها كما ان هذه الفتاة تجد صعوبة كبيرة في التفاهم معه , ومن كله يتولد حاجزا بينما و بينه.

و من هذه المعاملة القاسية من الاب تتولد علاقة سيئة جدا بين الفتاة و ابيها , و حتى ان بعض الاباء يستعملون لبضرب و الشتم ,وحتى طرد بناتهم لانهن قمن بسلوك لم يعجبهم او يروت انه

[1] Zerdoumi,Neffissa,Op.Ct,p164.

عيب , و قد قالت نفسيا زردومي في كتابها " الاب الذي لا يعرف كيف تبسلط او يتحكم لا يعتبر رجلا ."[1]

وللسلوا العنيف اثارا الخطيرة ايضا عل شخصية الفتاة لدراجة ان هذا السلوا يولد لديها كراهية و نفور كبيرين للاب حيث انها لا تحب ان تراا اوتناقشا لان حسب رايها يقدم لها ما يجب تقديما من رعاية , و عطف , و حب و تفاهم . وقد بلغت نسبة اللواتي صرخن بان لديهن علاقة سيئة جدا مع الاب ال Ė34.14 و هذا المواقف العدواني الذي تحدثنا عنا انفا ولد عند الفتاة روθ الانتقام و يتجسد ذلا بالحاƙ العار و الفضيحة لا و تلويث شرفها و شرف عائلتها باقامة علاقة جنسية مع رجل و التي تؤول ال حمل خارج اطار الزواج , و بهذا تكون حسب رايها قد انتقمت منا و تارات بنفسها و هذا ما جدث مع سارة التي كانت لها علاقة سيئة مع ابيها, فارا ت ان تنتقم لنفسها و ترفƯ الحالة التي تعيشها *[2] و من المعلوم , ان التنشئة الاجتماعية ليست مقصورة عل الاب فقط , انما الام دور كبير في تنمية شخصية الفتاة وتوجيا سلوكها و قد اقيتت بعƯ الدراسات ان هناا علاقة بين الانحراف و اهمل الامهات او تسلطهن عل الابناƇ, و ان هذا المعاملة الخاصة , هي التي تهƇ الانحراف من بعد , تاثير العجز الذي يصيب الطفل من جرائها و لاخص الفتاة حيث انها لا تستطيع ان تكون لديها علاقة سوية بالاخرين , و يضطرب انتماؤها الجنسي , و تتولد عندها كراهية تزيد من صراعاتها النفسية و تتنام عدوانيتها , و قد وجدنا ان الامهات العازبات اللواتي يعانين من تسلط و تشدد الام تبسية عالية , فقد بلغت Ė 34.21 . كما بشير (Faussier) من خلال ابحاتا " ان الحمل الشرعي هو و سيلة لحل الصراعات السابقة و اسباع الحاجات النفسية العمينفة ".[3]

و من بين الحالات اللواتي اكدت لنا الصراعات التي يواجهنها مع الاب امها تهن " مسيكة" التي تعاني من فقدان الاب, و قد اكدت لنا ان علاقتها بامها كانت سيئة للغاية , فقد كانت امها متشددة و لا تتفهمها و تضغط عليها , ال درجة ان مسيكة تتهم امها بانها هي السبب فيها و صلت لا . *[4]و رغم و جود نسبة كبيرة من الامهات العازبات يعيشن في اسر تكون الام فيها متسلطة , فهناا البعƯ منهن يؤكدن لنا ان امها تهن متفتحات تمدهن بالحرية التامة , و قد بلغت النسبة

---

[1] Zerdoumi,N,Op.Cit,p164.

[2] *الحالة رقم 9 ،الفصل العاشر،ص 222

[3] Fausier,M,Op.Cit,p97.

[4] *الحالة رقم 8 الفصل العاشر،ص219

و هذا يفسر ان الحرية المطلقة في الاسرة لها اثارها السلبية على الافراد او الفتاة بصفة خاصة , فاذا لم تجد هذه الاخيرة نوع من الانضباط و الرقابة و الاهتمام فستتر لك في سلوكات منحرفة تؤدي لها الى نتائج خطيرة سواء بالنسبة لها او الاسرة بصفة عامة و "فتيحة" من بين اللواتي صرحن لنا بانهن كن يتمتعن بحرية تامة في الواسط الاسري, خاصة من طرف الام, فهذه الحالة تجد امها متفتحة, و لا تحاسبها على أي شيء او سلوك تقوم به , و لا تجد رقابة في اسرتها خاصة ان الاب متوفي , و هذا اثر عليها سلبا . حيث انها لم تكن تحسب حسابا لتصر فاتها , هذا ما قادها لا قامة علاقة جنسية خارج اطار شرعية او قعتها في حمل لا شرعي *.[1]

ان لعلاقة الطفل , او الفتاة بوالديها , و خاصة الامهات اثرا كبيرا على النمو الاجتماعي و العاطفي, كما سبق ان بينا , و لكن الفتاة لا تبقى على علاقها بامها فقط , بل تتسع لتشمل اخوتها, سوى الذكور او الاناث . وهذه العلاقة لها تاثير كبير التاثير على شخصيتها , و في صحبة الفتاة لاخوتها مجال كبير للتعلم المقصود و غير المقصود, لكن كيف ستتاثر الفتاة باخوتها ؟ و لاتجيب على هذا السؤل ارتانيا ان نناقش , و ناخذ بعين الاتبار الاموراالتالية :

- الوضع الترتيبي للاخوة , حيث ان الاخ الكبير يؤثر على الاخ الصغير , كما يتولد الولد الوحيد بسمات اخوته البنات , و تتاثر البيت الوحيدة بسمات اخوتها الذكور.
- التفرقة بين الجنسين , فاذا كان الاباء يعاملون ابنائهم بعدل , و دون تفرقة فسوف تنعكس على الابناء , و ستنصف علاقاتهم بالود.
- اما اذا كان الاباء يعاملون الابناء معاملة غير عادلة فمن الطبيعي ان نجد في علاقات الابناء قدرا من المنافسة و الغيرة , و هذا تشكل خطرا على نمو الطفل العاطفي .

ان الاباء في اغلب الاحيان يربون بناتهم بطريقة مختلفة عن تربية ابنائهم , و الاباء هنا يبدؤون في التاكيد على التفرقة الجنسية , في و قت مبكر حتى قبل ان يكون الطفل واعيا تجنسه هو.و قد نجد في المجتمعات العربية الاسلامية و منها الجزائر ان فكرة اللامساواة بين الجنسين موجودة وهنا اختلافات في الاراء فيما يخص جذور اللامساواة بين المراة و الرجل , و قد يرجعها البعض الى اسباب دينية محضة و ترى نوال السعداوي في هذا المجال و جهة نظر اخرى , حيث تقول في كتابها : " les femmes dans le monde arabe " نساء البلدان

[1]* الحالة رقم 7 ،الفصل العاشر،ص217

العربية , نعرف اننا نعاني من العبودية , و لكن نعرف كذلك ان هذا ليس مرتبطا بكوننا شرقيات او غربيات , او اننا ننتمي الى مجتمعات اسلامية ولكن يعود السبب الى النسق الابوي المسيطر على العالم منذ الاف السنين " .[1]

و حسب فاطمة المرنيسي " ان الامساواة بين الجنسين لها جذور في التاريخ العربي بشكل عام , و امتداد بعد قيام المجتمع العربي الاسلامي , كما عمل المستعمر بعد ذلك على تدعيم وترسيخ هذه المعادلة أي الامساواة بين المراة و الرجل , و بتشجيعه للتقاليد المعادلة للمراة ." [2]

و ظاهرة تفضيل الذكر على الاشر أي الفروق التي توجد في الاسرة من طرف معاملة الوالدين للولد و البنت تحدد النتشئة و التربية لهما , فتؤثر هذه الاخيرة في سلوك الفتاة تجعلها عدوانية و ;تكره جنس الذكر.وتصبح تبحث عن الانتقام لنفسها من الاب فتقوم باقامة علاقة جنسية غير شرعية مما يجعلها تصبح اما عازبة فتجلب العار و الفضيحة . وهذا ماأكدته لنا حالة " نعيمة" التي كانت تعاني التفرقة و التميز الجنسي داخل اسرتها , خاصة من طرف الام التي تفضل الذكور على الاناث و في كل الامور, مما ولد في نفسية نعيمة كراهية لامها و الاخوتها الذكور , فوجدت نفسها تبحث عن البديل خارج اسرتها فوجدته في شخص اقامت معه علاقة جنسية جعلتها تحمل خارج اطار الزواج , و هي تجد ان هذا التميز كان سببا كبيرا في الحالة التي وصلت لها .*[3]

وليست نعيمة الحالة الوحيدة التي صادفناها و التي تعاني من ظاهرة التفضيل بل الجنسين , بل هناك الكثيرات اللواتي صرحن لنا بوجود مثل هذه الظواهر في اسرهن ,فمسيكة , فقد كانت الام تفضل الاخ الاكبر على افراد الاسرة , و اعطت له كل الصلاحيات للتحكم في اخواته , و هذا ما دفع بمسبطة للهروب منالبيت و اتخاذها ساوكات منحرفة .*[4]

هذا كله يتضح من خلال دراستنا التي اجريناها , فاذا تحدثنا عن العلاقات بين الفتاة (الام العازبة) و اخوتها سواء الذكور و الاناث , فنجد ان هناك نسبة عالية منهن صرحن بان علاقتهن مع اخوتهن هي علاقة ليست جيدة ,و انما يسودها نوع من الاضطراب و اللاتفاهم وقد وصلت الى 41.46% . وهناك عدة اسباب و عوامل تولد هذا اللاتفاهم و النفور , خاصة

[1] El Saadaoui,N. Les femmes dans le monde arabe, Paris : edition des femmes,1982,p38.

[2] المرنيسي، فاطمة.الجنس كهندسة اجتماعية، المغرب.نشر الفنك ، 1987 ، ص30..

[3] * الحالة رقم 2 ،الفصل العاشر، ص199

[4] *الحالة رقم 8 ، الفصل العاشر، ص219

ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺬﻛﻮﺭ ﻭ ﺍﻻﻧﺎﺙ . ﻭ ﺍﻭﻝ ﻣﺎ ﻳﺠﻌﻞ ﺍﻻﺧﺖ ﺗﻜﺮﻩ ﺍﺧﺎﻫﺎ ﺍﻭ ﺍﻟﻌﻜﺲ ﻫﻮ ﺍﻟﺘﻤﻴﻴﺰ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺠﻨﺴﻴﻦ , ﻓﻈﺎﻫﺮﺓ ﺗﻔﻀﻴﻞ ﺍﻟﺬﻛﺮ ﻋﻦ ﺍﻻﻧﺜﻰ ﺗﺒﺪﺍ ﻓﻲ ﻣﺠﺘﻤﻌﻨﺎ ﻣﻨﺬ ﺍﻟﻮﻻﺩﺓ , ﺣﻴﺚ ﺍﻧﻪ ﻋﻨﺪ ﻭ ﻻﺩﺓ ﺫﻛﺮ ﺗﻌﻢ ﺍﻻﻓﺮﺍﺡ ﻭ ﺗﻘﺎﻡ ﺍﻻﺣﺘﻔﺎﻻﺕ , ﻭ ﻻﻳﺤﺪﺙ ﺫﻟﻚ ﻋﻨﺪ ﻭﻻﺩﺓ ﺍﻧﺜﻰ , ﻓﻤﻴﻼﺩ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺑﻤﻨﺎﺑﺔ ﻋﺎﺭ ﻟﻼﺏ ﻭﻓﻲ ﺟﺰﺍﺋﺮ ﻟﻼﻋﻼﻥ ﻋﻦ ﻣﻴﻼﺩ ﺍﻟﺬﻛﺮ , ﺍﻭ ﺭﻣﺰ ﺍﻟﺮﺟﻮﻟﺔ ﻳﺘﻢ ﺍﻻﻋﻼﻥ ﻋﻨﻪ ﺑﻌﺒﺎﺭﺓ " ﺯﺍﺩ ﻋﻨﺪ ﻭ ﻋﺎﺯﺏ".[1]

ﻭ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﻤﻴﺰ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻈﻬﺮ ﻣﻨﺬ ﺍﻟﻮﻻﺩﺓ , ﻭ ﻛﺬﻟﻚ ﺍﻟﺘﺤﻴﺰ ﻟﻠﻜﻮﺭ ﻓﻲ ﻣﻴﺪﺍﻥ ﺍﻟﺘﻌﻠﻴﻢ , ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻭ ﺍﻟﺤﺮﻳﺔ , ﻳﺴﺒﺐ ﺍﺛﺎﺭﺍ ﺧﻄﻴﺮﺓ ﻋﻠﻰ ﻧﻘﺴﻴﺔ ﺍﻟﺒﻨﺖ ﺣﻴﺚ ﺍﻧﻬﺎ ﺩﺍﺋﻤﺎ ﺗﺤﺲ ﺑﺎﻧﻬﺎ ﺍﻗﻞ ﻗﻴﻤﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻛﺮ ﻭ ﺍﻧﻪ ﻫﻮ ﺍﻟﺴﻴﺪ , ﻭ ﻟﻪ ﺍﻟﺴﻠﻄﺔ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻣﻮﺭﻫﺎ , ﺍﻟﻰ ﺩﺭﺟﺔ ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺗﺮﻯ ﺍﺧﺎﻫﺎ ﻋﺪﻭﺍﻟﻬﺎ , ﻭ ﻻﻳﺠﻒ ﻟﻪ ﺍﻟﺘﺤﻜﻢ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻬﺬﺍ ﺗﺼﺒﺢ ﺍﻟﻌﻼﻗﺔ ﺑﻴﻦ ﺍﻻﺧﻮﺍﺓ ﺍﻟﺬﻛﻮﺭ ﻭ ﺍﻻﺧﻮﺍﺕ ﻋﻼﻗﺔ ﺳﻴﺌﺔ ﺟﺪﺍ ﻭ ﻳﺮﺟﻊ ﻫﺎ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﺘﺮﺑﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻠﻘﺘﻬﺎ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﻭ ﺍﻟﺬﻛﺮ ﻓﻲ ﺍﻻﺳﺮﺓ , ﻭ ﻗﺪ ﻭﺻﻠﺖ ﻧﺴﺒﺔ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ ﻳﻘﻴﻠﻦ ﺑﺎﻥ ﻇﺎﻫﺮﺓ ﺍﻟﺘﻔﻀﻴﻞ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺠﻨﺴﻴﻦ ﻣﻮﺟﻮﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﺳﺮﻫﻦ ﺍﻟﻰ 61.90% .

ﻛﻤﺎ ﻳﻤﻜﻦ ﺍﻥ ﺗﺤﺪﺩ ﻇﺎﻫﺮﺓ ﺗﻔﻀﻴﻞ ﺍﻟﺬﻛﺮ ﻋﻠﻰ ﺍﻻﻧﺜﻰ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺩﺍﺧﻞ ﻭﺍﺳﻄﻬﺎ ﺍﻻﺳﺮﻱ , ﺑﻤﻌﻨﻰ ﻫﻞ ﻟﻠﻔﺘﺎﺓ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﻣﻬﻤﺔ ﻭ ﻗﻴﻤﺔ ﺑﻴﻦ ﺍﻓﺮﺍﺩ ﺍﺳﺮﺗﻬﺎ ؟ ﺍﻭ ﻟﻬﺎ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﻣﻬﻤﺸﺔ ﺍﻳﻦ ﺗﺠﺪ ﻧﻔﺴﻬﺎ ﻣﻨﻌﺰﻟﺔ ﻭﻟﻴﺴﺖ ﻟﻬﺎ ﺍﻳﺔ ﻗﻴﻤﺔ .

ﻭ ﻗﺪ ﻭﺟﺪﻧﺎ ﺍﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﺣﺎﻻﺕ ﻳﺮﻭﻱ ﺍﻥ ﻣﻜﺎﻧﺘﻬﻦ ﺩﺍﺧﻞ ﺍﻻﺳﺮﺓ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﻋﺎﺩﻳﺔ ﺣﻴﺚ ﻭﺻﻠﺖ ﺍﻟﻨﺴﺒﺔ 42.85% ﻭ ﺍﻟﻤﻘﺼﻮﺩ ﺑﻬﺎ ﺍﻥ ﺍﻟﻔﺘﺎﺓ ﺗﺮﻯ ﺑﺎﻥ ﺍﻻﺏ ﻭ ﺍﻻﻡ ﻭ ﻋﻼﻗﺘﻬﺎ ﺑﻬﺎ ﻫﻲ ﻋﻼﻗﺔ ﻣﺤﺪﻭﺩﺓ ﻭﺗﺘﺴﻢ ﺑﺎﻟﻨﻘﺺ ﻭ ﺍﻟﺘﻘﺼﻴﺮ , ﻓﻬﻲ ﻻ ﺗﺠﺪ ﺍﻻﻣﻬﻤﺎﻡ ﺍﻟﻜﺎﻓﻲ ﻟﻬﺎ.

ﺍﻣﺎ ﻓﻴﻤﺎ ﻳﺨﺺ ﺍﻟﻠﻮﺍﺗﻲ ﺻﺮﺣﻦ ﺑﺎﻥ ﻟﺪﻳﻬﻦ ﻣﻜﺎﻧﺔ ﻣﻬﻤﺸﺔ ﻗﻘﺪ ﻭ ﺻﻠﺖ ﺍﻟﻨﺴﺒﺔ 35.71% , ﻭ ﻫﻨﺎﻙ ﻋﺪﺓ ﻣﺆﺷﺮﺍﺕ ﻭ ﻋﻮﺍﻣﻞ ﺟﻌﻠﺖ ﻫﺆﻻﺀ ﺍﻟﻔﺘﻴﺎﺕ ﻳﺸﻌﺮﻥ ﺑﺎﻧﻬﻦ ﻣﻬﻤﺸﺎﺕ ﻓﻲ ﺍﺷﺮﻫﻦ.

ﻭ ﺍﻟﺠﺪﻳﺮ ﺑﺎﻟﺬﻛﺮ ﺍﻥ ﻓﺌﺔ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻨﺴﺒﺔ ﺗﺮﻯ ﺍﻻﻫﻤﺎﻝ ﻭ ﺍﻟﺘﻬﻤﻴﺶ ﻣﻦ ﺍﻻﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﻫﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﻉ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻤﺴﺆﻭﻝ ﻭ ﺍﻟﻼﻣﺒﺎﻟﻲ ﻭ ﺍﻧﻤﺎ ﻳﻮﻓﺮ ﺍﻟﻤﺎﺩﻳﺎﺕ ﻭ ﻻ ﻳﻬﺘﻢ ﻟﻤﺸﺎﻛﻞ ﺍﺑﻨﺎﺋﻪ ﻭ ﺍﻧﺸﻐﺎﻻﺗﻬﻢ ﻭ ﻣﻦ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺤﺎﻻﺕ " ﺳﺎﺭﺓ" ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﺗﻌﺎﻧﻲ ﺍﻟﺘﻬﻤﻴﺶ ﻭ ﺍﻻﻣﺒﺎﻻﺓ ﻣﻦ ﻃﺮﻑ ﺍﻻﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﺎﻥ ﻣﻨﻌﺰﻻ ﻋﻦ

[1] Toualbi,Radia.Le attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne,Alger :edition e.n.a.l,1984,p1.

الاسرة و لايهتم لمشاكلهم و انشغالاتهم فقد كانت " سارة" تحس بنقص و غياب الاب و الاهتمام داخل اسرتها مما دفعها للبحث عن البديل خارج ألاسرتها.*[1]

اضافة الى الدور الذي يلعبه الأب داخل الأسرة فالأم أيضا لها وظيفتها و أهميتها في الأسرة الجدير بالذكر أن الوالدين هما المؤولان على تنشئة و تربية الأبناء فاذا لم تجد الفتاة الاهتمام والتربية الكاملة من طرف والديها فستتولد لديها احساس بالقص العاطفي و عقد نفسية تجعلها تبحث عن اهتمام اخر خارج أسرتها و هنا تجد نفسها قد أقامت علاقة مع شخص جعلتها هذه العلاقة تصبح من بين فئة الأمهات العازبات فصفية مرت بهذه التجربة نحيث كانت تعاني من النبذ و الاهمال من طرف والديها مما أفقدها توازنها النفسي و أصبحت تحس بتهميش و تجاهل في أسرتها جعلها تبحث عن الاهتمام باقامة علاقة مع شخص من خارج الأسرة أوصلتها الى ما هي عليه.*[2]

و يتضح لنا أن مكانة الفتاة داخل أسرتها لها علاقة وطيدة بعدد أفراد الأسرة أو بالأحرى عدد الاخوة فكلما كان العدد كبيرا يكون أقل و يسود الاهمال و يعود هذا الاهمال الى كون الأب والأم لا يمكنهما التوفيق بين أبنائهم و اعطائهم الاهتمام الكامل و لجميع الاخوة و بنفس الصفة وخاصة اذا كا هؤلاء الاخوة متقاربين في السن.

و قد وجدنا من خلال دراستنا أن نسبة الأمهات العازبات اللواتي لديهن عدد اخوتهن أكثر من 7 بلغت 47.61 تليها نسبة اللواتي يتراوح عدد اخوتهن ما بين 4 و7 أفراد حيث وصلت الى 42.85 % .

خلاصة.

إن التنشئة الاجتماعية كما ذكرنا سابقا , المسؤول الاول عليها هما الوالداين , حيث انهما يمثلان السلطة و المثل الاعلى للابناء.

و قد توصلنا في بحثنا الى ان التنشئة الاجتماعية تبين في عدة مؤشرات تؤثر على شخصية الفرد, فتوع التربية التي يقدمها الوالدان لها تاثير كبير على الفرد خاصة الفتاة . واول ما يتحدث

[1] * الحالة رقم9 ، الفصل العاشر،ص222

[2] *الحالة رقم 1، الفصل العاشر،ص194

عنه هو الاتصال داخل الاسرة و الذي و جدنام يتمثل في علاقة كل من الاب و الام بالابنتة وكذلك علاقة الاخواة فيما بينهم , فاذا كانت العلاقة سوية و جيدة سئؤثر بالايجاب على شخصية الفتاة , اما اذا كان عكس ذلك , فهي تؤثر بالسلب عليها .

لقد توصلنا الى ان العلاقة السيئة و الاهمال من طرف الاب و الام اولا و العلاقة بين الاخوة فيما بينهم لها دور كبير في انحراف الفتاة التي جعلتها تبحث عن البديل خارج الاسرة و بطريقة غير شرعية .

و جدير بالذكر الاشارة الى مكانة الفتاة داخل الاسرة حيث ان الفتاة التي تكون مهمشة و تعتمل باللامبالاة و الاهمال و ليس لها أي قيمة في اسرتها اثرت مباشرة على شخصيتها و اصبحت منعزلة على كل افرد الاسرة مما ادى بها للبحث عن المكانة و الاهتمام خارج اسرتها الى أن وقعت في الحمل خارج اطار الزواج.

اما العامل الثالث و الذي و جدنا ان له اهمية كبيرة في التاثير على الفتاة هو ظاهرة تفضيل الذكر على الانثى و الفروق التي توجد بين الجنسين حيث ان البنت التي تعيش في اسرة تعامل ابنائها بالتفرقة و بتفضيل الاخ على اخته يجعلها تنتظم لنفسها و تظهر مكانتها بطريقة غير شرعية أي تصبح اما عازبة.

ان كل هذه المؤشرات السابق ذكرها تدخل ضمن التنشئة الاجتماعية و دور الوالدين في توجيه سلوك الفتاة , فنوع التسبيه الاجتماعية الملقاة على الابنه لها تاثير كبير في تكوين شخصيتها خاصة وأنها ستأخذ على عاتقها تربية طفل وما يلزمه من احتياجات.

وكذ لك لاحظنا أنها ناقمة جدا على أسرتها، حيث ترجع السبب الرئيسي في هذا الخطأ و الحالة التي وصلت إليها إلى الأسرة، وكل ما يوجد لها من أفراد....الخ.

الفصل الثـــامـــن

ƀÀøøøسĵl ÕøȮȦøǪll

تمهيد.

إن الأسرة تعتبر من أهم العوامل الثابتة في حياة الأبناء، و تحتل أكبر قوة يمكن أن تؤثر فيهم، فهي ذات مكانة إستراتيجية في المجتمع، فلها مسؤولية كبرى تقع على عاتقها، كتربية الأبناء وإعدادهم للحياة و ذلك بتوفير الإمكانيات المادية و المعنوية اللازمة لهم وبعبارة أخرى، فإن وظيفة الأسرة تتوقف بصفة أساسية على الإشباع العاطفي و الاجتماعي الذي ينشأ نتيجة التماسك الوثيق بين أفرادها .و في هذا الإطار أثبتت دراسة سيكولوجية حول الأسر المفككة ومدى تأثيرها على تربية الناشئة، أن مشكلة الأحداث المنحرفين تأتي من فرضيات طلاق الوالدين، أو وفاة أحدهما، أو نقص دورهما في المجال التربوي، وكذا فرضية الهجرة الاضطرارية .إن التربية الأولى للطفل و مدى استجاباتها لخصوصياته مستقبلا، خاصة في مراحله الأولى، تعطى بصورة واضحة مقاسا عن مدى التكفل، و تحدد معالم شخصيته، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار قابلية الأولياء النفسية لتنشئته، والاستمرار فيها، هذا بغض النظر عن المستوى الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي، الذي يحمل عدة تغيرات إيجابية وسلبية، كذلك فإن الأولياء الذين واجهتهم صعوبة نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو عجز عن مواصلة رعاية وتنشئة الطفل بفعل حالة اللا توازن، يفقدون مسؤولية التكفل بالطفل، سواء بالانسحاب أو بالهروب، ليصبح هذا الأخير(أي الطفل) عرضة للتوتر والاضطراب، واختلال التوازن السيكولوجي، نتيجة فقدان مصادر الاهتمام الرعاية من الأبوين، و بالتالي يفقد تصوراته حول تكوين مسار شخصيته و مستقبله وحياته اليومية. و نتيجة لهذا العوامل السلوكية، يميل الطفل إلى ظواهر الصراع، العنف، عدم الرضا و السلوكات السلبية المتفرقة . إن تصدع الأسرة له تأثير كبير على شخصية الفرد و تحديد سلوكه و تصرفاته في المستقبل، و هذا ما أثبتته الدراسات المختلفة التي ترى أن المراهقين الذين كانوا يعيشون في بيوت مفككة (متصدعة) كانوا يعانون من المشكلات العاطفية الانفعالية و السلوكية و الاجتماعية بدرجة أكثر من المراهقين الذين كانوا يعيشون في بيوت عادية.

و الجدول التالي يوضح تأثير التفكك الأسري في ظهور فئة الأمهات العازبات:

ƽدوǥ رǢǛ 3 يوزƬ ǁǐǞǦG الأسرǻ وǛǠǣǝ بǑهور فئة الأمهات العازبات

المحاور		ǁ	%	التحليل
التفكǁ الأسري	يعيشان مع بعضهما	15	35.71	نلاحظ أن أعلǐ نسبة هي فئة الأمهات العازيات للواتي يعشن في أسر أين يكون أحد الوالدين غائبا أي وفاة الأب أو الأم بنسبةĖ35.71 و تقابلها فئة اللواتي يعشن في أسر لا يسودها طلاǩ أو غياب أحد الوالدين و لكن يسودها اللااستقرار و التفكǁ بنسبة Ė35.71
	طلاǩ الوالدين	09	21.42	
	وفاة أحد الوالدين	15	5.7	
	وفاة كلا الوالدان	03	7.14	
الجو الأسري أ. علاقة الأب بالأم.	جيدة	15	35.71	نلاحظ أن نسبة الأمهات العازبات اللواتي يجدن العلاقة بين الأم والأب جيدة والتي تمثلت في Ė35.71 و التǐ تقابلها نسبة اللواتي يرين ان العلاقة بين والديها سيئة جبا اما الباقي فنقلن إن العلاقة هي نوعاما(متواسطة) بنسبة 28.57%
	نوعا ما	12	28.57	
	سيئة	15	35.71	
- الاتصال داخل الأسرة ب. علاقة الأبناǇ بالأب	تسلط	10	23.80	نرǽ فئة الأمهات العازيات ان العلاقة بين أخواتها الأب هي علاقة تفاهم بنسبة 50% متا رنها بعلاقتها هي إما النسبة التي تليها فهي اللواتي يرونها لامبالاة من طرف الأب تجاǽ أبنائǊ بنسبة 26.19%
	تفاهم	21	50	
	اللامبالاة	11	26.19	

ج. د. علاقة الابناء بالام	تسلط	13	30.95	و كذلك فيما يخص العلاقة بين الابناء او اخوتها مع الام فهي علاقة تفاهم بنسبة 50% يقليها نسبة اللواتي يرون علاقة تسلط من طرف الام تجاه ابنائها بنسبة 30.95%
	تفاهم	21	50	
	الامبالاة	08	19.04	

التفكك الأسري:

يشير تفكك الأسرة إلى انهيار الوحدة الأسرية، و انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وقد صنف وليام (w.good)الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة إلى عدة أشكال من بينها :

- انحلال الأسرة تحت تأثير أحد الزوجين، عن طريق الانفصال، الطلاق أو الهجر.

- "أسرة" "القوقعة الفارغة "و فيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد، ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى، و يفشلون في علاقاتهم معا[1].

وجدير بالذكر أنه لا ينظر لجميع أنماط تفكك الأسرة في أي مجتمع بنفس الدرجة من الأهمية، ألا أن الطلاق يعتبر أهم أشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بلا استثناء.

ومن خلال دراستنا، استجبنا أن هناك نسبة كبيرة من الأمهات العازبات يعيشن في أسر يعانين التفكك الأسري و بالتحديد، تعاني من الطلاق، و في هذه الحالة، أما أن تعيش الفتاة مع الأب وزوجة الأب، أو تعيش مع أمها وزوج أمها .وقد بلغت النسبة 21.42% في حالة الطلاق هذه، تتأثر شخصية الفتاة و تضطرب نفسيتها نظرا لتعرضها الحرمان العاطفي من أحد الأبوين،

1 الخولي سناء، مرجع سابق ،ص262 .

أما الأب أو الأم، وهذا الحرمان سيؤدي إلى سلوكات منحرفة، ويجعلها لا تتصرف تصرفات سليمة و سوية. "أن موضع الحرمان العاطفي و الانحراف، كما يشير إليه "مصطفى حجازي " وانطلاقا من أبحاثه العيادية الميدانية، أنه لم يعد هناك أي شك حول العلاقة بين الحرمان والانحراف."[1]

ومن الممارسة العملية، فقد استبان أن معظم الجانحين و المتشردين يعانون من أحد أشكال الحرمان الدائم أو المحدد بفترة زمنية من تاريخهم أن هذا الحرمان لازال قوة فاعلة في الآلام المعنوية التي يعانونها، و التي تساهم في دفعهم إلى الانحراف .مع الإشارة هنا أن الحرمان العاطفي يتوزع بين الحرمان الكلي و النبذ العاطفي من قبل الأهل.

وهذا ما أوضحته الدراسة الميدانية التي قمنا بها، حيث أن هناك بعض الحالات التي قابلناها كن يعشن في أسر متصدعة أو مفككة (طلاق)، و بالتحديد يعشن مع الأب وزوجته وتلك الفئة وجدت صعوبة التأقلم و العيش مع زوجة الأب التي كانت متسلطة و غير متفهمة إلى أن أضطررن إلى الهروب من المنزل، و التوجه إلى العيش في الشارع و الانغماس في الانحراف و كل أشكاله، و أولهم تورطهم في علاقات جنسية غير شرعية التي أدت إلى حمل خارج إطار الزواج.

وقد أكدت لنا "صفية "أنها كانت تعيش مع زوجة الأب و الأب بعد طلاق والديها، ولم تستطع "صفية "أن تتفاهم مع زوجة أبيها التي كانت متسلطة ومتشددة إلى أن اضطرت للهروب من المنزل*[2].

وهناك حالات عديدة تعاني من طلاق الوالدين بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ما ذكرته لنا حالة "فطومة "التي تم طلاق والديها و هي في سن مبكرة جدا، وقد قام كل واحد منهما بإعادة الزواج، فتركا "فطومة "تعيش في بيت جدتها(جدتها من الأم)، و لكنها لم تستطع أن تستمر في العيش مع أخوالها و خالتها لأنها أحست بأن الكل يتحكم في تصرفاتها، ففضلت الهروب من المنزل انتقاما من طلاق و تخلي والديها عنها في سن مبكرة، و هنا حسب نظرتها هي*[3] إلى جانب التفكك الأسري بالطلاق، هناك غياب لأحد الوالدين له تأثيرات خطيرة على نفسية الفتاة

---

[1] وديع شكور ،جليل.الطفولة المنحرفة ،ط1 ،لبنان.الدار العربية للعلوم ، 1998 ، ص 75
[2] *الحالة رقم 1 ،الفصل العاشر،ص194
[3] *الحالة رقم 3 ،الفصل العاشر،ص203

وسلوكها داخل الأسرة لأن دور و حنان الأم أو الأب لها أهمية كبيرة في التنشئة الاجتماعية للفتاة .وقد وصلت نسبة اللواتي يعانين من غياب أحد الوالدين (الأب أو الأم) بالوفاة 35.71%.نشير أولا إلى وفاة الأم و تأثيرها في نفسية الابن أو الابنة، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة قد توفيت.

وسن الابنة مبكر جدا.فالفرد في مراحل حياته الأولى بحاجة ماسة إلى حنان الأم واهتمامها ورعايتها، ولا يمكن تعويض الأم .فعند وفاة الأم يعيد الأب الزواج،مما يجعل الفتاة تعيش مع زوجة أبيها، وفي هذه الحالة تجد الفتاة صعوبة في التعامل و العيش مع تلك الأخيرة، خاصة إذا أنجبت زوجة الأب أولادا، هذا ما يخلق حاجزا بيين البنت وزوجة أبيها، و قد يؤدي هذا الوضع إلى اضطراب نفسية الفتاة مما يسهل عليها الهروب من المنزل و التوجه إلى الشارع للتخلص من المشاكل التي تعيشها وهذا ما التمسناه من خلال مقابلتنا مع "نصيرة "التي توفيت أمها وهي في سن حرجة، حيث مكان عمر نصيرة ستة عشر (16) سنة.

وبعد ذلك تزوج الأب و أصبحت تعيش "نصيرة "مع زوجة أبيها التي كانت تحتقرها، وتعاملها كخادمة في المنزل، و خاصة عندما أنجبت أولادا، فازدادت قسوتها على "نصيرة "مما دفع بها الهروب من المنزل وأقامت علاقة جنسية مع رجل أدت بها إلى حمل غير شرعي* .[1]

وهناك حالات أخرى، أين يكون الأب هو المتوفى، في هذه الحالة، البنت تعيش مع أمها، وقد يكون لغياب الأب أثر كبير على نفسية الفتاة، خاصة اذا كانت العلاقة بينهما جيدة، مما يجعلها مضطربة نفسيا وتعاني من نقص الحنان، وكذلك تفتقد لسيطرة و مكانة الأب داخل أسرتها، و قد أكدت لنا "نعيمة "التي فقدت والدها في سن الثالثة و العشرين من عمرهاأثر غياب الأب كثيرا على نفسيتها لأنها كانت مرتبطة جدا وتتفاهم معه بشكل جيدا .فبوفاته أحست أنها فقدت كل شيء، و لم يعد يهمها شيء في هذه الدنيا، و أفقدها الثقة في كل ما يحيط بها، و هذا ما جعلها تنساق بسهولة في علاقات جنسية لا شرعية أدت بها إلى حمل خارج إطار الزواج*[2].

---

[1] *الحالة رقم 11 ،الفصل العاشر ،ص.228.
[2] *الحالة رقم 2 ،الفصل العاشر ،ص.199.

ولابد للإشارة أيضا إلى حالة "فتيحة "التي فقدت والدها في سن مبكرة جدا .وقد نشأت محرومة من حنان الأب، وكذلك لم تتعود على وجود سلطة الأب داخل أسرتها، و هذا ما جعل "فتيحة " تقيم علاقات جنسية غير شرعية لأنها لم تجد سلطة أبوية تمنعها من ذلك .*[1]

أن كل ما رأيناه من خلال إجابات الحالات الاتي قابلنها تبين لنا دور و أهمية وجود الأب داخل الأسرة الجزائرية، فهو يمثل رمز السلطة و الاحترام و الشرف، فبغيابه تفقد الأسرة تلك المكانة و تصبح لديها نقص في الاحترام بين أفرادها، و مما لا بد الإشارة إليه أن السلطة الأبوية لها أثار إيجابية أيضا على الفرد فبوجودها تمنع تصرفات من طرف الأفراد، كانت من الممكن القيام بها.

لقد أوضحنا أهمية كل من الأب و الأم في حياة الفرد بصفة عامة، و أدركنا مدى تأثيرها في تربية و تنشئة الفرد، و من المهم أن نشير أننا في دراستنا صادفنا حالات أين الأب و الأم متوفيان، وقد بلغت النسبة 07.14%، وهنا نجد أن الفتاة في هذا الوضعية التي تعيشها هي أكثر عرضة للا توازن النفسي و عدم الاستقرار فحين يفتقد الإنسان والديه خاصة إذا لم يجد البديل في الأخوة و الأقارب يحس بوحدة كبيرة و الضياع .وهذا ما حدث مع عدة حالات قابلناها أين صرحن لنا بأنهن عندما عشن تلك الوضعية فقدن الثقة بكل ما يحيط بهن و أصبحن عاجزات على مواجهة مشاكل الحياة و التصدي لها، فمن خلال مقابلتنا مع عدة حالات أكدنا لنا هذا الوضعية التي يعشنها، منهن حالة "مليكة "التي توفي والداها و تركاها تعيش مع أختها الكبرى و أخيها المتزوج.

و لكنها تقول بأنها تحس بأنها وحيدة، و لا تجد من يواسيها و يعوضها حنان و اهتمام والديها وجعلها هذا الوضع الذي تعيشه تفتقد الثقة في كل ما يحيط بها خاصة في أستها، لأن زوجة أخيها كانت تعاملها بقساوة و تلقبها "بالبايرة"، و تذكر لنا مليكة أن الحالة التي وصلت إليها سببها الوضع الذي تعيشه و النقص العاطفي الذي تحس به*[2].

أن غياب الوالدين ورعايتهما و تخلى الأخوة عن بعضهم البعض يولد عند الفتاة الإحساس بالنقص العاطفي و عدم الاهتمام و من طف العائلة، مما يجعلنا نبحث عن البديل والاهتمام

---

*[1] الحالة رقم 7 ،الفصل العاشر ص217.

1 * الحالة رثم 12 . الفصل العاشر ، ص231

والعطف خارج الأسرة فتتورط في علاقات جنسية لا شرعية بشكل سهل، و هذا ما يحدث غالبا للفتاة التي تعيش في أسرة تعاني من الطلاق أو أسرة لا تعاني من تلك الوضعيات السابق ذكرها، و لكنها تشتكي من تشتت وتصدع الأسرة.وهذه الوضعية سببها العلاقة بين الأم و الأب، فاذا كانت العلاقة بينهما ليست على وفاق أو تفاهم، يخلق هذا الشجار الاتفاهم المسمرين، و قد بلغت النسبة هنا 35.71% أن هذه الوضعية الأسرية يؤثر بشكل أو بآخر على الفتاة، لأن الوالدين عندما يتخاصمان أو يعاقب الأب الأم تعيش الفتاة تلك اللحظات، فتضطرب نفسيتها خاصة إذا كانت في سن مبكرة .لأن والديها لم يأخذا بعين الاعتبار حضور البنت وقد يخلق هذا الجو في نفسية الفتاة عقدا لا يمكنها التخلص منها.فبعض الحالات كن يكرهن جنس الذكر لهذا السبب .وقد عاشت «فطومة" هذه الوضعية قبل انفصال والديها، تلك المشاهد أو اللحظات التي عاشتها عندما كانا والديها على خصام مازالت تحتفظ بها في مخيلتها إلى يومنا هذا، و هذا ما جعلها تفقد الثقة في الرجال، و لكنها تراجعت عن هذه النظرة عندما أقامت علاقة مع رجل، ورغم ذلك تقول أنها ندمت و كرهت كل الرجال ولا يمكنها إعادة التجربة* [1]

إلى جانب العلاقة بين الأب والأم والتي تحدد الجو الأسري السائد، وجدنا انه من المهم التطرق إلى العلاقات الموجودة بين الوالدين وأبنائهم، فهي علاقات تحدد أيضا وضعية الأسرة .وجدنا إن نسبة من الأمهات العازبات قد صرحن بان العلاقة بين الأبناء والأب هي علاقة تسلط أو بالأخرى تسلط الأب وغياب الاتصال بين الأب و أبنائه، و قد وصلت تلك النسبة .23.80%فهذه العلاقة المضطربة بين الأب وأبنائه ترجع إلى عدة عوامل، أهمها صراع الاجيال، فبعض الإباء يريدون غرس افكارهم وطريقة عيشهم في ابنائهم أنهم ولاياخذون بعين الاعتبار تطورات العصر وكل مستجداته، كماأنهم لا يضعون للسن اهتمام .وهذا ماعاشته وصرحت به لنا "جميلة"، التي كانت تعيش في وسط اسري يسوده التصدع بسبب تسلط الأب وضغطه على أبنائه وتدخله في شؤونهم، حتى مع باقي الأبناء فقد كانت العلاقة سيئة جدا .ولم يكونوا على وفاق معه* [2] و هناك حالات أخرى يجدن الأب غير متفهم و غير مهتم بمشاكل أبنائه، و هذا ما

[1] *الحالة رقم 1 ،الفصل العاشر ،ص194

[2] *الحالة رقم5 الفصل العاشر ص209

ذلك هوة بينهما، فحضور الأب و اهتمامه له دور كبير في استقرار أبنائه، و قد يكون للامبالاة هذين مشاكل تخلق في الاسرة، و يسودها الشجار والتخاصم بين الطرفين.

و اذا تحدثنا عن العلاقة بين الام وابنائها، فنجد 30.95% يصرحون بأنها علاقة لاتفاهم لان الأم متشددة و تفرض رأيها على جميع افراد الاسرة.و قد يرجع تسلط الام الى كونها تعاني الضغط من طرف الزوج و الخوف منه، يجعلها متحفظة وتفرض رأيها على أبنائها في الأسرة، وهذا ما أوضحته لنا حالة "سامية "التي كانت لديها أم متشددة مما جعل العلاقة بينها وبين أبنائها سيئة، فهي تتحكم في كل سلوكا تهم وتحاول فرض رأيها ونظرتها هي، دون مراعاة لشخصية أبنائها و ميولهم.*[1]

وخلاصة التي يمكن إن نستنتجها هو دور ألام والأب وحضورهم في الأسرة و في التنشئة الاجتماعية اللابناء، و التأثيرات الناجمة عن الطلاق أو تصدع الأسرة تكون على الأبناء أولا، فغياب احد الوالدين أو كلاهما يؤثر بشكل فعال على شخصية الفتاة وسلوكها .

خاتمة

إن الأسرة هي الخلية الأولى التي تقوم بعملية التشكيل الاجتماعي الفرد، فإذا لم يتوفر في هذه الأسرة التماسك و التعاون بين أفرادها سيختل توازنها العائلي، مما ينجم عنه عدة تأثيرات خطيرة على الأبناء .وما توصلنا إليه في دراستنا إن الأسرة التي تعاني من الطلاق يكون الأبناء هم ضحية هذا التفكك، حيث انه عند انفصال الأب و الأم، الأبناء هنا أما يحرمون من الأب ويعشون مع زوج ألأم أو يحرمون من ألأم و يعشون مع زوجة الأب، وقد وجدنا أن الفتاة التي تعيش مع الأب وزوجة الأب تعاني كثيرا من سوء معاملة زوجة أبيها وتسلطها مما يجعل الفتاة تهرب من المنزل وتمارس كل أنوع الانحراف.ومن ناحية أخرى، الفتاة التي تعيش مع أمها تفتقد لسلطة أبيها وسيطرته، مما يجعلها لا تتردد في ممارسة سلوكات منحرفة،و هذا فيها يتعلق بالطلاق.أما إذا تحدثنا عن غياب احد الوالدين او كليهما بالوفاة، فهذا ايضا له تاثيراته الخطيرة على نفسية الفتاة.وقد راينا ان الفتاة التي تفقد امها في سن مبكرة تعاني من النقص العاطفي وحنان الأم الذي لايمكن ان يعوضه احد -فهذا النقص يجعلها تبحث عن الحنان والاهتمام خارج

[1] * الحالة رقم 10 ،الفصل العاشر ص226

الاسرة وتتورط في علاقات جنسية الاشرعية.وجدير بالذكر ايضا ان نذكر غياب كلا الوالدين بالوفاة يجعل الفتاة تحس بالضياع وعدم الثقة في محيطها مما يخلق لديها اللاتوازن النفسي الذي يجعلها ضعيفة الشخصية وتنقاد بسهولة لتمارس سلوكات لشرعية .و هنا عامل أخر يؤثر على نفسية وشخصية الفتاة هو الجو الأسري الذي تعيشه فهنا اسر لا تعاني الطلاق ولكن الوالدين في شجار دائم ومشاحنات ومشاكل كبيرة بينها هذا الوضعية التي تعيشها الفتاة تجعلها مضطربة نفسيا فتجنفسها فنجد نفسها تبحث عن الطمانينة و السكينة خارج أسرتها مما يسهل عليها الدخول في علاقات جنسية لا شرعية وحمل خارج اطار الزواج.

وخلاصة القول أن التفكك الأسري بكل أنواعه أو غياب أحد الوالدين أو تقصير أحدهما في أداء دورا يؤثر بشكل مباشر في تكوين شخصية الفتاة وفي توجيه سلوكها .

الفصل الـــتاســــع

الǪÀبية اƨنÊøية للÀǪøاg

تمهيد :

- تعد التربية الجنسية في وقتنا الراهن، عاملا حاسما في النمو السليم، و النضج الذهني للشباب، و الأكثر من ذلك فان الميول الجنسية تعطي الطريقة التي يفكر بها الناس فيها يخص الجنس، وهنا تكمن أهمية التربية الجنسية التي يجب إن تبدأ منذ الطفولة .إن التربية الجنسية ليست مجرد تلقين الطفل أو الفتاة طائفة من الحقائق المتصلة بالتناسل و العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة".بل أنها تتضمن عناصر كثيرة، منها الاتجاهات، المشاعر، القدرة الشخصية، عادات الاسم اليومية والمعلومات أيضا[1].فالتربية الجنسية أمر لابد منه، والطفل إما إن يظهر بتربية جنسية حسنة أو تربية جنسية سيئة .وكما نعلم إن الخبراء اتفقوا على مشكلة الجنس في كلمتين التثقيف الجنسي الذي يحتاجه شبابنا منذ الطفولة المبكرة، متفهمين بان التثقيف الجنسي ليس شرحا للعزيزة، بهدف الإثارة الجنسية، بل هو المعرفة بكيفية احترام الجنس للآخر واحترام العلاقات الجنسية السوية، وكل ما يمكننا من مجابهة مشاكل الحاضر والمستقبل .إن فترة التحول من الطفولة إلى النضج، هي فترة للتجارب، ومواجهة التحديات و اتخاذ القرارات، و طرق التربية و التنشئة الاجتماعية في تلك الفترة تعكس خبرة الوالدين ومستواهم الثقافي والاجتماعي " وهذه الخبرات التي يتلقاها الأبناء من إبائهم تترك أثارا بعيدة المدى على حياتهم "[2]

و الجدول رقم 3 0التالي يوضع نوع التربية الجنسية للفتاة:

---

1 ليراكير كندال ، ترجمة ابراهيم حافظ . الطفل و الامور الجنسية القاهرة مكتبة النهضة المصرية ط2 1961 ، ص 15

2 صندوق الامم المتحد للسن " تفرقة منذ الولادة" مجلة متطور الشاب 1997 ، ص 11

جدول رقم 40: يبين التربية الجنسية وعلاقتها بظهور فئة الأمهات العازبات.

المحاور		ك	%	التحليل الوصفي
*التربية الجنسية في الأسرة	نعم	11	26.19	اجابت الأمهات العازبات لا تتلقين تربية جنسية داخلة الأسرة.أي لا يدل على اكتسابهن ثقافة جنسية .
	لا	31	73.80	
*نوع المعلومات الجنسية داخل الأسرة	الولادة	01	09.09	نلاحظ أن الأمهات العازبات اللواتي يتلقين معلومات حول الجنس معظمها تتعلق بالعادة الشهرية ، وتكون من طرف ألأم أو الأخت أو الخالة ....الخ غالبا.
	العادة الشهرية	05	45.45	
	معلومات عامةحول الجنس	02	18.18	
	العلاقات العاطفية	03	27.27	
* المواضيع الجنسية ممنوعة في الأسرة	نعم	34	80.95	اجابت الأمهات العازبات يعشن في اسر تكون في الوضيع المتعلقة بالجنس ممنوعة و لاتناقش
	لا	08	19.04	

* اكتساب الفتاة للتربية الجنسية من جهات أخرى	نعم	38	% 90	اغلب الأمهات العازيات يكتسب ثقافة جنسية خارج الأسرة و من جهات أخرى.
	لا	06	% 10	
التربية الجنسية للفتاة خارج الأسرة(الجهات التي تلقت منها التربية الجنسية)	الهوائي المقعر	08	18.18	معظم الأمهات العازيات تلقت تربية جنسية من الأصدقاء و الاقارب أي المقربون منهن . تليها الفئة التي اكتسب الاعلام (الهوائي المقعر و الجرائد)
	الجرائد	08	18.18	
	المجلات	01	02.27	
	الكتب	04	09.09	
	الأصدقاء و الأقارب	23	52.27	
* معرفة الفتاة للحمل الشراعي	تأخير العادة الشهرية	24	57.14	اغلب الأمهات العازيات يعرفن إنهن حامل بتباخر العادة الشهرية.
	القيء النوم الكثير	09	21.42	
	الفحص الطبي	09	21.42	
معرفة الفتاة لوسائل منع الحمل	نعم	19	45.23	نرى أن أغلبية الأمهات العازيات لا يعرفن وسائل منع الحمل.
	لا	23	54.76	

* مدة العلاقة التي تربط بين الفتاة وشريكها	طويلة	22	52.38	نلاحظ من الجدول إن اجابات الأمهات العازيات لديهن علاقة طويلة مع شريكها (دامت عدة سنوات)، وتؤول إلى معاشرة جنسية أو مخاذنة، وقد بلغت النسبة52.38
	نوعاما	11	26.19	
	قصيرة	09	21.42	
* نوع العلاقة الجنسية التي تربط الفتاة بشريكها	علاقة جنسية وطيدة(concerbinage)	25	59.52	معظم الامهات العازبات كانت لديهن علاقات جنسية وطيدة أي يعشن في محاشرة جنسية(مخاذلة) مع شريكهن وقد بلغت النسبة59.52% تليها نسبة اللواتي تعرضن لاغتصاب وهي نسبة قليلة 19.04%.
	علاقة جنسية سطحية	07	16.66	
	البغاء (حرفة)	02	04.76	
	اغتصاب	08	19.04	
* معرفة اذا كانت الفتاة عذراء في اول علاقة جنسية مع اب طفلها	نعم	24	69.04	نلاحظ من الجدول ان اجاب الامهات العازبات كن عتروات، أي مارسن الجنس الاول مرة مع اب طفلهن وبلغتالنسبة69.04%، اما باقي النسبة فتمثلت في المطلقة، الاملة، وكذا منهمن ممارسة الجنس من قبل مع اشخاص اخرين.
	لا	13	30.95	

التحليل السوسيولوجي.

لقد أردنا في دراستنا هذه، أن نسلط الضوء على التربية الجنسية التي تتلقاها الفتاة داخل الأسرة، و خارجها، و النتائج التي توصلنا إليها فيما يتعلق بنوع التربية الجنسيةالتي تلقتها الفتاة في أسرتها تدل على أن الأمهات العازبات اللواتي أقمنا معهن المقابلات، يصرحنا بأن هناك غياب شبه تام للتربية الجنسية في أسرهن، حيث بلغت النسبة 73.80% و لهذا الغياب عدة أسباب من بينها المستوى التعليمي الوالدين، فالبيئة الأسرية، هي المنبع الأول للتربية الجنسية، "والآباء من الضروري أن يمدوا أبنائهم بمعلومات صحيحة حول الجنس، و طرق التربية الجنسية في مرحلة عمرية سواء ذكرا أو أنثى."

ومن الواضح أيضا أن للبيئة الاجتماعية التي تعيش فيها المرأة أثرا كبيرا في اكتسابها ثقافتها الجنسية، حيث تتفاعل الأعراف و العادات المورثة.

أن الأسرة الجزائرية تعتبر من الأسر المحافظة، و التي لها عاداتها و تقاليدها التي توارثتها عبر الأجيال، فالعائلة هنا تجد أن المواضيع المتعلقة بالجنس من الأمور الممنوعة، ولا يجب التكلم فيها، فهي من العيب و الحرام .وهذا ما أكدته نسبة عالية من الأمهات العازبات في إجاباتهن على أن أسرهن يعتبرن الجنس من المواضيع الممنوعة داخل الأسرة، وقد بلغت النسبة 80.95%.

ونجد هناك عدة حالات يؤكدن غياب التربية الجنسية في أسرهن، و تأثير هذا النقص على ثقافة وسلوك الفتاة، ومن بين تلك الحالات "نعيمة "التي تقول بأن مواضيع الجنس ممنوعة داخل أسرتها، و لا يمكن مناقشتها، و هذا ما جعلها تفتقد لكثير من المعلومات الجنسية الهامة في حياتها*[1].

إن وجهة نظر الأسرة في هذا المجال يعود إلى التربية التي لا بد أن تعطى للفتاة، و تلقينها الحدود التي لا يمكنها أن تتعداها، و أول ما يعطى للفتاة في تنشئتها هو المحافظة على العذرية

1* الحالة رقم 02 . الفصل العاشر. ص199

وأنها هي الأساس في حياتها كلها، فالأسرة الجزائرية تعتبر العذرية رمزا للعفة و الشرف والكرامة بالنسبة للمرأة.

أما الأمور المتعلقة بالحياة الجنسية بصفة عامة فلا يجب أن تعلم منها شيئا، انما تكتفي ببعض المعلومات عند زواجها فقط .هذا الكبت في مناقشة الأمور الجنسية يجعل الفتاة تفتقد لأدني معلومات حول الجنس، وقد صرحن لنا بعض الحالات أنهن فوجئن بالحيض، و لم يجدن له تفسيرا.

إن الأسرة هنا تضيق المجال على الفتاة في تثقيفها جنسيا، و تجعلها تبحث عن التفسير والاستفسار من جهات أخرى، قد تكسبها ثقافة جنسية خاطئة، تجعلها تنغمس في سلوكيات منحرفة، هذا ما أكدته لنا "جميلة "التي كانت أسرتها تحترم المناقشة في أمور الجنس داخل الأسرة، حتى مع الأم لم تكن تستفيد منها في أمور بسيطة حول الجنس، هذا ما ولد لديها الفضول، وأصبحت تبحث عن هذا الثقافة خارج الأسرة وبطريقة عشوائية*[1]

أن التربية الجنسية تعمل على التقليل من الرغبة في محاولة التجريب، فالتجريب في النواحي الجنسية، ينجم إلى حد كبير عن اهتمام يتولد بسبب نقص الفهم و الرغبة في معرفته و تطبيقه، كما أن فهم الأمور الجنسية يساعد الفتاة على تقبل القيود الاجتماعية المفروضة على السلوك الجنسي، فالتربية الجنسية تعين الفتاة على فهم الأسباب التي دعت إلى وجود ألوان من التحريم الاجتماعي المختلفة، و على تكوين القيم التي تسترشد بها في سلوكها الجنسي.

وبذلك تصبح الفتاة أقدر على معالجة حوافزها الجنسية عندما تبلغ إلى حد النضج .و بالرغم من أن الأسرة الجزائرية تضع القيود و الضوابط على التربية الجنسية للفتاة، و جدنا من خلال دراستنا نسبة ضئيلة من الأمهات العازبات يتلقين نوع من المعلومات حول الجنس داخل أسرهن وقد قدرت النسبة ب 21.19% وهذه النسبة من الحالات اكتسبن معلومات محدودة جدا حول الجنس.

وقد وجدنا أن نوع المعلومات انحصرت فيما يلي:

---

*2 الحالة رقم5 الفصل العاشر.ص209

معلومات حول العادة الشهرية، و التي غالبا ما تتلقاها الفتاة من الأم، قد بلغت النسبة 45.45٪ فهنا الأم تعطي نظرة بسيطة للفتاة حل السن الذي تبلغ فيه الفتاة، ما ينجر عن هذا العادة الشهرية من آلام، و أنها ببلوغها أصبحت امرأة ناضجة لا يجب عليها الاختلاط بالذكور.

معلومات حول الولادة، حيث أن الأم تمد الفتاة ببعض الخبرات التي لديها من خلال تجربتها الخاصة في الولادة، قد وصلت النسبة 09.09٪ فقط .

من بين اللواتي صرحن بأن المعلومات الجنسية المتقاة في الأسرة تنحصر فقط فيما سبق ذكرنا حالة "فتيحة "التي صرحت لنا بأنها لا تناقش مع أمها سوى الأمور المتعلقة بالدورة الشهرية أو الحمل، أما الأمور الأخرى كالعلاقات الجنسية مثلا فلا تناقش أبدا.*[1]

تذكر أيضا "سامية "التي كانت تتمتع بتربية جنسية لا بأس بها حول الجنس التي اكتسبتها من وسطها الأسري بمناقشتها مثل هذا الأمور مع أخواتها*.[2]

نحن نجد أن الأسرة تفتقد إلى الوسيلة التي يمكن أن تسلكها لتقين الفتاة ثقافة جنسية دون حرج أو جهل، هذا يعود إلى حساسية الموضوع، واعتبارا من المواضيع المحرمة .(tabou)

فقد يجد الأبوان صعوبة في كيفية ايصال بعض المعلومات الجنسية لاولادهم اوبناتهم، وهذا بحكم العادات و التقاليد، و يعود ايضا الى درجة عدم وعي الاولياء باهمية هذا التربية، ويمكن ان نرجع هذا الاهمال الى عدة عوامل ساعدت في ذلك، من بينها المستوى التعليمي للوالدين، وتمسك العائلة بالعادات و التقاليد (محافظة)، وغياب الأعلام في توجيه وتوعية الاولياء باهمية الموضوع .والواقع انه من الطبيعي ان تشعر المراهقات عند بلوغهن بالحاجة إلى التعرف على جوانب الوظيفة الجنسية تعريفا صحيحا واقعيا وشان الوظيفة الجنسية شان سائر الوظائف البيولوجية، وهذا يعني ان من حق الفرد الناشئ ان يتعرف عليها ويفهمها فهمه لسائر وظائف الجسم .بالاضافة الى دور الاسرة الفعال في تلقين الفتاة تربية جنسية هناك جهات اخرى تستعين بها هذا الاخيرة لتكون لديها معلومات اكثر توضيحا في مجال الجنس، ونذكر بعض الجهات خارج الاسرة وسائل الاعلام بانواعها (المكتوبة، المرئية والمسموعة)، الكتب، المجلات،

[1] * الحالة رقم 07 . الفصل للعاشر.ص217

[2] * الحالة رقم 10 . الفصل العاشر.ص226

الجرائد، الصديقات و الاقارب وهذا ما تدلنا عليه الإجابات التي حصلنا عليها من خلال مقابلتنا مع الامهات العازبات، حيث بلغت نسبة اللواتي يحاولن اكتساب ثقافة جنسية خارج الأسرة 90 %.بغياب التربية الجنسية داخل الأسرة، يجعل الفتاة تسعى إلى تثقيف نفسها خارج أسرتها وبين تلك الجهات نجد الصديقات و الأقارب فقد وصلت نسبة اللواتي صرحن لنا بأنهن يتلقين ثقافة جنسية من هذه الجهات 52.27%، و هذا يدل على إن الفتاة عندما تكون لديها علاقات مع الصديقات ، فهي تجد من السهل عليها مناقشة الأمور المتعلقة بالجنس، و من بين الحالات اللواتي أكدت لنا هذا حالة "جميلة "، و التي كانت تفتقد لتربية جنسية داخل أسرتها، فحاولت اكتسابها من احتكاكها بالصديقات*[1] وإضافة إلى ما اعتمدت عليه الفتاة في تثقيف نفسها من طرف صديقاتها أو القريبات، نجد أنها تستخدم أيضا المطالعة، وبالأخص الجرائد التي تتطرق لمواضيع الجنس، حيث وصلت النسبة 18.18%، فهن يجدن في بعض الصحف معلومات علمية و أخرى عامة حول كل ما يتعلق بالجنس .وقد وجدنا إن "سامية"، و التي لديها مستوى تعليمي متوسط، تسعى إلى تثقيف نفسها بقراءة الجرائد من بين تلك الجرائد (بانو راما، الشروق......الخ) ، وكذلك تطالع الكتب العلمية التي تهتم بمواضيع الجنس، فهي تتمتع بثقافة جنسية لا باس بها .*[2]

ومما استنتجناه من خلال مقابلاتنا مع الأمهات العازبات انه ورغم تمتعهن بمستوى تعليمي لاباس به (عالي، ثانوي، متوسط)، إلا أنهن لايطالعن الكتب أو الجرائد المتعلقة بالجنس، و من بين تلك الحالات "فتيحة "التي لديها مستوى تعليمي عالي (أولى جامعي)، ولكنها لا تطالع الكتب أو الجرائد لتثقيف نفسها جنسيا*[3] وقد يعود هذا لأسباب أخرى هو عدم الوعي بأهمية الثقافة الجنسية في حياة الفرد.

.كما إن هناك مصدر أخر تستعين به الفتاة لاكتساب و التعرف على الأمور الجنسية، و يتمثل في وسائل الأعلام المرئية، أي التلفزة أو جهاز الفيديو و إذا تكلمنا عن التلفزة، فنخص بالذكر

[1] *الحالة رقم 5 ،الفصل العشر ،ص209

[2] * الحالة رقم 10 ،الفصل العاشر ص226

*[3] الحالة رقم 07 . الفصل العاشرص217.

القنوات الأجنبية أو المقعر الهوائي (parabole)، و كل ما تحتويه هذا القنوات من ثقافة الغرب، حيث أنها تتطرق إلى مواضيع الجنس بطريقة تناسب ثقافتهم و اعتقاداتهم فهم يركزون في برامجهم على ضرورة ممارسة الجنس و الإباحية، و حرية العلاقات الجنسية و يظهرونها على أساس أنها من بين الحقوق التي يتمتع بها الفرد، و يعرضون أفلاما تظهر خلاعة وتحريض على الجنس، إلى جانب الحصص التي تشجع على إقامة علاقات جنسية دون حدود او قيد .فهذا التفافة الجنسية الغربية اثرت بشكل فعال على سلوكيات.وثقافات الشاب و الشابات.

وقد بلغت نسبة اللواتي يتابعن برامج حول الجنس في القنوات الأجنبية 18.18% .

وحسب أجابات الأمهات العازبات، فإنهن بمشاهدة تلك الحصص و الأفلام الخليعة و التي تحرض على الجنس، جعلتهن يعتقدن في الجنس لذة بالغة، و الفضول في معرفة هذا اللذة، وهذاما شجعهن الى ممارسة الجنس بطريقة غيرشرعية، دون مراعاة الثقافة و الديانة الإسلامية التي تحرم مثل هذا العلاقات.

وقد أكدت لنا "سامية "التي كانت تتابع برامج حول الجنس في القنوات الأجنبية وأنها استفادت نوعاما من بعض البرامج، ولكن في نفس الوقت، جعلت سامية تتوق لتجريب الجنس واكتشافه بأي طريقة كانت، و هذا كان سببا في اقامتها علاقات جنسية خارج اطارها الشرعي.*[1]

ومما تستنتجه أن لوسائل الأفلام دورا هما في توجيه وتثقيف الفتاة جنسيا.

فالجزائر بلد تنعدم فيه برامج "تلفزيونية "تتناول موضوع الجنس بطريقة علمية ومفيدة، أين يتسنى للشباب تجنب كل المخاطر الناجمة عن العلاقات الجنسية غير الشرعية وغي المحمية، لهذا نجد أن الشباب يتوجه إلى متابعة برامج القنوات الأجنبية بكل مالها من مساوئ و تأثيراتها خطيرة على نفسية الشباب سلوكهم .

أردنا من خلال طرحنا أن نبين أهمية التربية الجنسية في حياة الفرد، وقد دعمنا معا سبق ذكرا من اكتساب أو فقدان الفتاة للتربية الجنسية بمؤشرات تجعلنا نكتشف إذ ما كانت للفتاة تربية جنسية أو ليست لديها أدنى عن الجنس .فوجدنا أن معرفة الفتاة لأمورالتي تتعلق بالحمل

[1] * الحالة رقم 10 . الفصل العاشر.ص209

وأعراضه يعتبر من الأمور المهمة المتعلقة بالجنس، فوجدنا أن أصحاب الأمهات العازبات لم يكن يعلمن خلال حملهن في الأشهر الأولى بأنهن حوامل، وقد وصلت النسبة 57.14% يعود هذا لعدم معرفة أعراض الحمل، وكذلك للحالة الفزيولوجية التي تصيب عليها المرأة الحامل.

فأحيانا عندما تقيم الفتاة علاقة جنسية سطحية (coup de pinceau)مع رجل، تعتقد بأنه لا يمكنها أن تحمل، و هذا خطأ، لأن المرأة ولو كانت علاقتها الجنسية مع رجل هي علاقة جنسية سطحية يمكن لها أن تحمل منه، ولهذا السبب تستبعد تلك الحالات حملهاو لا تكتشفه ألابعد شهرا أو شهرين.

هذاما حدث مع "نجاة"، التي أقامت علاقة جنسية مع شاب، حملت من جرائها، و لم تكتشف حملها الا بعد مرور ثلاثة أشهر، هذا لجهلها بأعراض الحمل، واستبعادها لأمر حملها*[1].

ونذكر أيضا حالة "مسيكة"، التي لم تكتشف أنها حامل ألا بعد مرور زمن، حيث أنها لا تدري أنها بمجرد حدوث علاقاة جسية ولو سطحية يؤدي إلى الحمل، هذا ما حدث معها*[2]

فالفتاة، من الناحية العلمية حتى وان كان مستواها التعليمي لابأس به، تفتقد لمعلومات جنسية مهمة في حياة المرأة.

فهناك نسبة كبيرة من الأمهات العازبات لم يكتشفن حملهن إلا بعد ظهور عدة أعراض منها القيء، النوم الكبير ...فقمن بالاتصال بالطبيب اجراء فحوصات طبية (teste de grossesse)

(وقد بلغت نسبة هؤلاء 21.42% و قد ارتأينا أن نعرف ما إذا كانت الفتاة على دراية بوسائل منع الحمل، فوجدنا أن بسبة اللواتي يجهلن وسائل منع الحمل قد وصلت 45.23 % ، وقد أكدت لنا بعض الحالات أنهن لا يعرفن هذه الوسائل أو كيفية استعمالها وهذا لجهلهن و قد صرحت لنا مسيكة أنها أصبحت حاملا نتيجة عدم درايتها بكيفية استعمال وسائل منع الحمل.*[3]

---

* الحالة رقم 06. الفصل العاشر.ص213
*الحالة رقم 08. الفصل العاشر.ص219
[3] * الحالة رقم 8 ،الفصل العاشر ص219

كما أن هناك حالات عديدة صرحن لنا بأنهن يجهلنا وسائل منع الحمل منهن "نريمان " و"حميدة"، و نذكر أن هذه الحالات لم يتم عرضها في الفصل الخامس.

وقد يرجع جهل هؤلاء الحالات بوسائل منع الحمل إلى عدة عوامل ، من بينها غياب التربية الجنسية في الأسرة وفي المؤسسات التربوية.

أما نسبة اللواتي هن على دراية بوسائل منع الحمل و كيفية استعمالها، فقد قدرت 4.76% ونرى أنه ورغم علمهن بوسائل منع الحمل، فمنهن من كانت علاقتها الجنسية علاقة سطحية وعن طريق الصدفة، مما لم يمكنهن من استعمال تلك الوسائل، ومنهن من تجنبت استعمال تلك الوسائل لأن علاقتها بالشخص عبارة عن معاشرة جنسية ذات مدة طويل.

واذا استعملت تلك الحبوب فلا تستعملها بانتظام مما أدى بهن إلى الوقوع في الحمل، مثلما صرحت به حالة "سارة "التي كانت مدة علاقتها مع الشخص الذي مارست معه الجنس سنة كاملة، مما جعلها لا نستعمل حبوب منع الحمل بشسكل منتظم ولهذا السبب أصبحت حاملا منه*.[1]

وهن المهم أن نشير إلى أن بعض الحالات اللواتي كن يعرفن وسائل منع الحمل، ولكنهن لم يستعملنها لأنهن أردن أن يصبحن حوامل، وهذا لعدة أسبتب من بينها الأنتقام من الأسرة والحاق العار بها مثل ما حدث مع "مسيكة "التي أقامت علافة مع الشخص الذي تقدم إلى عائلتها لطلب يدهما فرفضت الأسرة، مما جعل مسيكة تفكر في الأنتقام من الأسرة بوقوعها حاملا مع هذا الشخص*.[2]

و لابد من التكلم عن نوع العلاقات الجنسية التي كانت تمارسها الفتاة، للتعرف على مدى وعي الفتاة وسبب هذه العلاقات.

فمن خلال ما استنتجناه من دراستنا الميدانية، وجدنا ان النسبة العالية من الحالات كن يمارسنا الجنس لمدة طويلة تتعدى السنة، حيث بلغت النسبة 52.38% وقد كانت هناك حالات تمارس الجنس أو تقيم علاقة جنسية بدون حدود إلى أن أصبحت معاشرة جنسية (concubinage) ،

[1] * الحالة رقم 09 . الفصل العاشر.ص222

[2] * الحالة رقم 08 . الفصل العاشر.ص219

وهذا ما سجلناه من الحالات التي قابلناها حيث تمثلت النسبة في 59.52% ومن خلال تحليلنا، نرى بأن ماأوصل الفتاة لمثل هذه العلاقة طول مدتها بينها وبين الشخص الذي أقامت معه الجنس، وهذا ما صرحت به "جميلة "التي دامت علاقتها مع الشخص لمدة أربع (4) سنوات، وأصبحت تعيش معه وتطورت العلاقة الى مخادنة، أصبحت من خلالها حاملا للمرة الثانية *[1]

وهناك حالات أخرى صرحن لنا بأنه تطور العلاقة إلى مخادنة ترجع إلى إلحاح الشريك على ممارسة الجنس، وخوفا من هجرانه خضعن إلى الطلب وأصبحت تعاشره جنسيا.فحالة "خديجة " التي تؤكد بأن مدة العلاقة دامت أربع سنوات التي خضعت لطلب شريكها و الحاحه لها حتى جعلها تمارس معه الجنس، وتصبح في معاشرة معه *[2]

ونرجع تورط الفتاة في مخدنة أومعاشرة جنسية الى جهل و غياب التربية الجنسية لدى الفتاة والتي لا تدري بخطورة العلاقات الجنسية الاشرعية وغير المحمية وما ينجم عنها من أمراض جنسية خطيرة.

وهناك نسبة من الأمهات العازبات صرحن لنا بأن علاقتهن الجنسية تعتبر حرفة أو مصدر رزق لديهنا وقد بلغت النسبة 04.76%، أي حالتين فقط، و يرجع وصول هاتين الحالتين الى ممارسة البغاء لعدة أسباب، وهو أنهما يعيشان بعيدا عن العائلة أي في الفنادق، مما جعلهما يستعملان البغاء كوسيلة لتوفير حاجتيهما المادية و كذلك لدفع أجرة الفندق، و"فطومة "هي إحدى هاتين الحالتين التي كانت تبلغ من العمر 18سنة، حيث اتخذت الشارع ملجأ لها، بعد هروبها من بيتها، أصبحت تمارس الدعارة لتلبية حاجياتها ودفع أجر الفندق الذي تقيم فيه *[3].

وقد حاولنا معرفة ما اذا كانت الفتاة عذراء في أول علاقة جنسية أو قد فضت بكارتها من قبل حيث وجدنا أن أغلبهن كن عذروات في أول علاقة جنسية لهن فلقد بلغت النسبة 69.045%، وهذا يدل على أن الفتاة، ورغم درايتها بأهمية العذرية في مجتمعنا الجزائري، وما ترمز اليه

[1] * الحالة رقم 05. الفصل العاشر.ص209

[2] * الحالة رقم 04 . الفصل العاشر.ص207

[3] * الحالة رقم 03. الفصل العاشر.ص209

من معالم الشرف و الكرمة لها ولأسرتها، الا أنها سلمت نفسها للشخص الذي أقامت معه علاقة جنسية.

يعود هذا لعدة أسباب أوردتها الحالات التي قابلناها، حيث أن أغلب الشباب يلح على ممارسة وتجريب الجنس قبل الزواج أو في فترة التعارف، وقد يجد حجة اعتراف الفتاة بحبها لشريكها، والدليل على ذلك ممارسة الحب، وهذا ثقافة اكتسبها الشباب من المجتمع الغربي، وهذاما أكدته لنا حالة "خديجة "التي سلمت نفسها للشخص الذي أقامت معه علاقة جنسية خارج اطارها الشرعي، ظنا منها بأنها تبرهن له عن مدى حبها له و الأخلاص له *[1].

وهناك حالات عديدة جدا لا يمكن أن نعرضها كلها وقعت في نفس الحالة ووجدت نفسها تفقد عذريتها مع أول علاقة لها. أما اللواتي كن غير عذروات أي أنهن قد مارسن الجنس لعدة مرات ومع أشخاص عديدة فقد وصلت النسبة 30.95%. وهذا الفئة من الفتيات لم تكن تبالي للعذرية وأهميتها في المجتمع الجزائري، ولا حتى للأمراض التي ستنجم من جراء هذا العلاقات الجنسية ومع أشخاص عدة. ومن بين تلك الحالات "فطومة "التي كانت لديها علاقات جنسية مع أشخاص عديدة حتى أصبحت تمارس البغاء و اتخذته كحرفة لها* [2].

---

[1] * الحالة رقم 04 . الفصل العاشر.ص207
[2] * الحالة رقم 03. الفصل العاشر.ص203

خلاصة

وختاما لهذا الفصل، فإن التربية الجنسية تعتبر مؤشرا هاما في اتزان شخصية الإنسان، وتغييبا لها أو جهلها فسيؤدي هذا إلى غياب الوعي لكل ما يتعلق بالجنس و أخطاره، و يؤثر بشكل مباشر في سلوكيات الشخص.وهذا ما توصلنا إليه من خلال نتائج الدراسة التي تبين انه غياب ثقافة جنسية للإنسان تجعله يتخبط في الجنس دون إن يعي خطورة تلك العلاقات على صحة الإنسان أولا و على الشخص الذي له علاقات معهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى وسائل الأعلام بشتى أنواعها تجعل الشخص يكتسب ثقافة جنسية لكنها غير حامية و تعرض على الخنس مما يجعل تلك الوسائل سلبية أكثر منها ايجابية لأن وسائل الأعلام في بلادنا لا تقوم بدورها بل تعتبر الجنس من الطابوهات ومن المواضيع المحرمة و التي يمنع مناقشتها، و هدا ما زاد الوضع تعمدا، حيث أصبح الشباب يتتابعون القنوات الأجنبية و التي تبث حصص وبرامج تحرض على الجنس و تجعل هؤلاء الشبان متلفين لتجريب الجنس و اكتشاف هذا العالم.

الفصــــــل العـــــاشـــــــــر

ğɍlΣl ôÀøøʒ

ǛǠǾȁȆǿǛǰ ǛǾȂȈ:

- الاجتماعية:

تنحدر هذا الفتاة من أسرة محافظة ذات مستوă جيدǛ حيث أن رب العائلة المتوفǍǛ حاصل علǍ دكتوراة دولة و يشغل منصب مستشار في وزارة الأعلام. كان هذا الأخير متشددǛ لا يقبل النقاț و رغم هذا فقد كانت علاقتها داخل أسرتها حسنة نوعاما. أم الفتاة متفتحة و مصابة بمرƭ الأعصاب. لنجاة ستة (6) إخوة ذكور وأختينǛ و يأتي ترتيبها في ألاسرة الثالثةǛ الإخوة الذكور ج

"صفية" حالة من الحالات التي قابلناها في مستشفǍ مصطفǍ باشاǛفǍ شهر أكتوبرǛ وقد دامت مدة المقابلة ساعة.

* الوضعية الشخصية:

"صفية "فتاة تبلغ من العمر 30سنةǛ لها مستوă تعليمǍ ثانوăǛ وقد توقفت عن الدراسة بالضبط في السنة النهائيةǛ وحالياǛ هǍ ماكثة في البيتǛ وقد تعلمت حرفةالخياطةǛ وهǍ تمارسها فǍ المنزل.

"صفية "تعيț في أسرة مفككةǛ حيث أن والديها مطلقان منذ أن كان عمرها 3سنواتǛ وهǍ حاليا تعيț مع الأب وزوجة الأب.

واذا تكلمنا عن المستوă الأجتماعǍ لǖسرةǛ فهو جيدǛ أي أن عائلتها مبيورة الحال.لديها أخوة أشقاǗ وعددهم05Ǜ ولكنهم يعيشون مع الأمǛ ولديها أيضا اخوة من الأم (demi-frère) وهم 4 أخوةǛ وكانت لديها أخت خامسةǛ لكنها توفيت بسبب انتحارها لعدم تحملها للوضع العائلǍ التǍ كانت تعيشǊ.

II التنشئة الاجتماعية للفتاة:

*الاتصال داخل الأسرة:

-بالنسبة لأب "صفية "Ŭ كمان متشددا معهاŬ ولايقبل أǎ نقا ţ Ŭولا يسمع لرأǎ أبنائƩ لأنƩ كان دائما ينقاد الǍ ما تمليƩ عليƩ زوجتƩŬ فقد كانت للفتاة زوجة أب متسلطةŬ ولم تكن صفية تتفاهم معها أبداŬ لأنها كانت تستƺلهاŬوتعاملها كخادمة فǍ البيتŬ حتǍ أنها كانت السبب فǍ ايقافها عن الدراسةŬ فلم تسمƠ لها حتǍ بالمشاركة فǍ شهادة البكالوريا.

ان هذا الوضع الأسري كانت تعاني منƩ الفتاة هǍ وأخواتها أيضاŬ فزوجة الأب كانت متسلطةŬ وكانت هǍ الأمرة فǍ البيتŬ وكلمتها هǍ المسموعة ولا نقا ţ فǍ ذلƃ.حتǍ أن "صفية "ذكرت لنا بƉن زوجة الأب فرضت علǍ احدǎ أخواتها الزواج من رجل متزوجŬ وقد تم لها ذلƃ .وهǍ الأن تعيţ فǍ تعاسة كبيرة معƩ.

كما ان من جراƅ ما يعانƌ منƩ أخواتهاŬ فقد قامت أحدǎ أخواتها بالزواج من شخص بدون موافقة الأبب أي أنها هربت معƩ. حتǍ بالنسبة للذكورŬ كانت العلاقة بينهم و بين ابيهم سيئة جداŬ الǍ درجة أن أحد أخوتها الذكور و أكبرهم سنا تجاوزت 36سنةŬ مازال الأب يقوم بصفعƩ أمام الجميعŬ وزوجة أبيƩ تشتمƩ وتسمعƩ كلاما فاحشا لا يمكن تصورƋ دون أن يكون رد فعل لǖب للحد من معاملة زوجتƩŬ ولكنƩ يزيد علǍ ذلƃ من سوƅ معاملة أبنائƩ.صفية "تقول أن جميع الأخوة يعيشون فǍ تعاسةŬ و توتر و اضطرابŬ لأن ذلƃ الجو الأسرǎ لا يتوفر علǍ أدنǍ شرط من شروط الحياة الشريفة و المصونة.

-مكانة الفتاة داخل أسرتها:

بالنسبة لمكانة الفتاة داخل أسرتها نراها مكانة وضيعةŬ و تعامل بƎحتقارŬ و كƉنها عبƅ علǍ أسرتها يراد التخاص منƩ.كما لاحظنا أن "لصفية "عقد نفسية عديدةŬ واضطراب فǍ شخصيتهاŬ فعندما كانت تبلƸ من العمر 3سنوات أو أقلŬ ولم تكن أمها قد طلقت بعدŬ كان أبيها يقوم بتجريد أمها من الملابس (عارية) و يقوم بضربها ضربا مبرحا و يقوم بطردها من المنزل وهǍ علǍ تلƃ الحالةŬ الǍ لأن يقوم الجيران بسترها وانقاذها من الأب.

هذه الصور لم تفارق مخيلة صفية، و بقيت تحتفظ بها الى حد الأن، و لم تتمكن من نسيانها الى درجة انها أصبحت تكره جنس الذكر أو الرجل .وقد أخبرتنا أنها تمنت الأنخراط فى الجيش حتى تفرض سيطرتها على الرجل، وتكون لها قيمة، ولا يتجرأالرجل على المساس بها، و تقول أنها رغم البغض الذى تكنه للرجل، الى أنها وقعت فى خطأ كبير مع رجل.

-التفكك الأسرى:

عرفنا أن "صفية "تعاني من تفكك داخل أسرتها، حيث أن الأب و ألأم تطلقا منذ نعومة أظافرها (عمرها لا يتجاوز 3سنوات)، و بقيت تعيش بعيدة عن أمها أى مع أبيها الذى تزوج، وأصبحت زوجة الأب هى التى تشرف على تربيتها الى أن كبرت. ولكن هذا التفكك الأسري كان له أثار سلبية كبيرة على نفسية الفتاة، حيث أنها تفتقد الأمن و الاستقرار داخل الأسرة وكذلك للحنان والعطف، خاصة عطف الأم التى فقدته منذ أن كان عمرها 3سنوات ولم ترها إلى حد الأن، أين أصبح سنها 30سنة، و عامل أخر كان له أثره، وهو ابتعاد الأب عن ابنته، وانصياعه لأوامر زوجته خلق حاجزا كبيرا بين الفتاة و أبيها.كل هذه الظروف التى هيأها التفكك الأسرى جعلها تبحث عما تفتقده في عائلتها خارجا .فوجدته مع شخص (رجل) منحها ما كانت تبحث عنه من حنان و عطف واهتمام، ولكن بالمقابل، و الذيي كان ثمنه غاليا وهو شرفها، و حملها الذى تحملت مسؤوليته لوحدها.

-التربية الجنسية:

أذا تطرقنا للتربية الجنسية للفتاة، نجد أنها تفتقد الى أمور كثيرة تتعلق بالجنس، فعلى سبيل المثال، لا تعرف أنه بمجرد حدوث علاقات جنسية سطحية أى تبقى الفتاة عذراء، يمكن أن تحمل بمجرد هذه الملامسة الجنسية، وهناك أمور كثيرة تتعلق بالجنس لا تكتسبها "صفية"، وهذا يعود الى انعدام هذه المواضيع فى الأسرة سواء مع الأب أو مع الأم، وحتى مع الأخوات

لا يوجد نقاţ حول هذا المواضيع الحساسة.كما لاحظنا إن ليس "لصفية "صديقات يمكن لها أن تستفيد منهن من معلومات جنسية تكتسب بعƯ تجاربهن.كما أن "صفية"رŻم مستواها التعليمي الثانويŰ إلا أنها لا تطالع الكتب العلمية أو الجائد التĩ تهتم بالأمور الجنسيةŰ ولا تحاول تثقيف نفسها.

ولكن رŻم هذاŰ لديها بعƯ المعلومات المتواضعة حول الجنس و التĩ اكتسبتها من المدرسة مثلا الدورة الشهيةŰ الأجهزة التاسلية ...ولكنها Żير كافية لفتاة فĩ سنها و مستواها.

إذا تطرقنا إلĩ علاقتها مع الشاب (أب طفلها)Ű نراها علاقة لم تكن علاقة سطحيةŰ و إنما كانت وطيدةŰ حيث أن مدة تعارفهما دامت 6سنواتŰ و كما أنها كانت تقيم معŃ علاقات جنسيةŰ وحملت منŃ للمرة الثانيةŰ ففي المرة الأولĩ قامت بعملية إجهاƯŰ و تم لها ذلĸ .أما المرة الثانيةŰ فلم تنجŢ في ذلĸ.

أب طفلها لم ينكر أبوتŃ للطفلŰ و حاول مساعدتهاŰ و لكن ونظرا للمشاكل التي تلقاها من عائلتŃ لم يتمكن من الاستمرار في المساعدة أو وضع حل أو حد لهذا العلاقة التي بقيت مبهمة.

* إلĩ ما وصلت إليŃ الفتاة من جراŉ وضعيتها:

"صفية "و بعدما حملت من الشاب ولم تتمكن من الأجهاƯŰ كانت قد أخفت الأمر علĩ كل أفراد العائلةŰ ولكن زوجة أبيها اكتشفت أمر حملها نظرا للĊعراƯ التĩ كانت تعانĩ منها "صفية "وقد توعدتها بĉخبار والدها بحملها.

نفذت زوجة الأب تهديدهاŰ وأخبرت الوالد بحمل ابنتŃŰ فصمم علĩ ذبŢ "صفية"Ű و التخلص منها نهائياŰ فĩ تلĸ اللحظة سمعت "صفية "تهديد أبيهاŰ فهربت من البيتŰ وتركتŃ نهائيا خوفا من أبيهاŰ ولايعرف أحد من عائلتها بمكانها ,و حاليا هĩ تعيţ فĩ أحد الفنادƀ مع أب طفلها الذيي كان يساعدها ماديا.

وقد دخلت "صفية "عالما جديدا لم تكن تعرفه من قبل، وقد التقت في الفندق مع بعض الفتيات أوالحالات التي تشبه حالتها .و هي الأن في وضعية صعبة جدا، خاصة أنها احتفظت بطفلها وصممت على عدم التخلي عنه مهما كان الظرف أو السبب.

* التحليل السوسيولوجي:

نرى أن هناك عدة عوامل وظروف، كانت سببا في الحالة و الوضعية التي وصلت إليها "صفية"، إلى أن أصبحت تصنف ضمن فئة الأمهات العازبات.

ان للتفكك الأسري آثار خطيرة على الفرد أولا و على الأسرة، و خاصة الأبناء الذين يدفعون ثمن فراق والديهم. الطلاق إذا أخذناه كسبب في تدهور حالة الأبناء و الفتاة خاصة، و هذا لأنه بمجرد فك العصمة الزوجية بين الزوجين وتفرق كل واحد منهما، أين يذهب الزوج و يبني حياته من جديد و الزوجة نفس الشيء، أما مصير ألابناء فاما يعيشون مع الأب و زوجة الأب وإما يعيشون مع الأم، أو يتكفل بهم أحد أفراد العائلة.

- فالطلاق يبعد الأطفال عن والديهم، فاذا أخذنا ابتعاد الأبناء على الأم، و خاصةالفتاة هذا يولد الافتقاد إلى الحنان و العطف و الرعاية في سن مبكرة جدا.

فهذا الفقدان يجعل الفتاة تعيش في توتر واضطراب نفسي، و احساسها باللاستقرار واللاتوازن، إضافة إلى كونها" صفية" تعيش مع زوجة الأب التي كانت متسلطة و لم تقم بدورها المطلوب منها مما زاد في تعقد و تأزم حالة "صفية"، و التي نشأت في أسرة لم نجد مكانتها فيها، ولم ترغب أصلا في وجودها.

أما اذا تحدثنا عن التنشئة الأجتماعية للفتاة، فهي تنشئةغير سليمة، وليست مبنية لقواعد صحيحة، حيث أن سلوك الأب تسلطه في الأسرة كان له دور سلبي في تكوين شخصية "صفية " و التي لم ترى في الأب معنى الأستقرار و الأمان و الحنان التي حرمت منه من طرف الأم.

أذن تنشئة الفتاة فيّ أسرتها و التفكك الأسرة التيّ كانت تعانيّ من (طلاق الوالدين)، كان سببا قويا فيّ انحراف "صفية "و البحث عن البديل خارج الأسرة جعلها تتخذ سلوكات مناقضة للعرف و التقاليد التيّ أدت بها اليّ أن أصبحت أما عازبة.

وضمن ما أوقع صفية "أيضا في حملها المتكرر، هو فقدانها للتربية الجنسية، حيث لم تكن تعلم بخطورة الأجهاض عليّ حياتها، أو حتيّ حول العلاقات الجنسية، أو ما تتؤدة به العلاقات الجنسية اللاشرعية و غير المحمية من أمراض جنسية خطيرة، كل هذا الجهل بهذا المعلومات، شجع صفية "عليّ إقامة علاقات جنسية لا شرعية دون خوف أو حذر لعدم وعيها الكامل بخطورة ما فعلته.

لاحظنا أيضا أن صفية "تفتقد للوازع الدينيّ، و الذة نرجعه لنفسها، و لعائلتها، فقد بلغت "صفية "مستوة تعليميّ لابأس به، و هيّ فيّ سن النضج 30 سنة، وهي نفسها لا ترة حجم الفاحشة التيّ قامت بها، ومالها من غضب و سخط من الله، وكذلك لاحظنا انها تفتقد للوازع الديني من خلال محاولتها للاجهاض مرتين، ولاتدري او تكون عليّ وعي انها تقتل نفسها وتحمل وزرها إليّ يوم القيامة، بل تراها حلا مناسبا لمشكلتها، وترة الاثم العظيم الذي يحرم القيام به ويحاسب عليه يوم القيامة.

- وخلاصة القول ان "صفية" ماهي الا حالة من الحالات التي صادفناها من الامهات العازبات، اللواتي وصلن إليّ هذا الوضعية نتيجة اسباب وظروف معنية، وكل حالة لها مبرراتها وظروفها التي اوصلتها اليّ ان اصبحت اما عازبة.

المقابلة الثانية:

نعيمة هي إحدة الحالات التي صادفناها في مستشفيّ مصطفي باشا، في شهر نوفمبر وقد دامت مدة 45 دقيقة.

* الوضعية الشخصية:

نعيمة، تبلغ من العمر 38 سنة، لها مستوى تعليمي ابتدائي، وهي عزباء واصلها الجغرافي حضري، وبالضبط من بلدية القبة.

كانت تعمل سابقا في فندق كعاملة نظافة و لكنها توقفت عن العمل منذ سنتين وهي حاليا ماكثة في البيت (بدون عمل). تعيش حاليا مع الام، لان الأب توفي عندما كانت من العمر 23 سنة. بالنسبة للمستوى الاجتماعي للفتاة، كانت أسرتها ذات مستوى متوسط، وعدد إخوتها 09.

* التنشئة الاجتماعية:

نشأت الفتاة في وسط اسري، يضم الأب و الام و الإخوة إلى سن معينة، وحسب ما قالته لنا نعيمة كانت لها علاقة جيدة مع الأب حيث كان متفتحا ومتفهما، كما كانت له علاقة حسنة مع كل أبنائه (قبل وفاته). لكن إذا تكلمنا عن علاقة مع الأم مع الأب فيسودها الشجار و التفاهم والعنف والسبب في ذلك أن الأب كان يتعاطى الكحول و الأم لم تتحمله وهو في تلك الحالة، ولهذا كانت تتشاجر معه وترفض تصرفاته و أحيانا تترك البيت لتذهب إلى أهلها.

هذه العلاقة السيئة كان لها اثر سيء على نعيمة، حيث كانت تنزعج و تحس باضطراب والتوتر عندما ترى الشجار الحاد بين أبيها و أمها. عند وفاة الاب، وجدت "نعيمة" انها تفتقده، وقد ترك لها فراغا كبيرا، و كما انها احست بنقص الحنان و العطف اللذان كانت تحضى بهما من ابيها، حتى انها كانت مرتبطة به الى درجة كبيرة، لهذا وجدت صعوبة كبيرة في تحمل غيابه(عند وفاته)، و لم تتمكن من نسيان حزنها عليه إلا بعد عدة سنوات.

- اما اذا تحدثنا عن علاقة نعيمة بامها، فهي عكس علاقتها بابيها، فهي علاقة سيئة لان أمها كانت من نوع المتشدد، الذي يفرض ارائه و لاتسمح لنعيمة بمناقشة أمورها معها و لدلها احساسا بانها تفتقد للاب و الام معا، و اصبحت تبحث عن هذا النقص العاطفي خارج الأسرة.نعيمة أيضا لم تكن لديها علاقات جيدة مع إخوتها وبالتالي هي لم تجد البديل في إخوتها فانعزلت عن جميع أفراد أسرتها و كأنها غير موجودة ضمن تلك الأسرة.

- بالنسبة لمكانتها داخل اسرتها فهي مهمشة تماما و ليست لها أي قيمة او مكانة مهمة حيث لا يسمع لرأيها و يحترم حتآ سواĈ من طرف امها او من طرف اخواتهاŮ هذا التهميţ خلŁ في نفسية "نعيمة" عقد بالنقص و انها لايمكن لها ان تجد الطمđنينة مع أسرتها أو تجد سعادتها معهم.

و هناال امر اخرŮ نراﮦ مهما و هو يتعلŁ بالتشئة الاجتماعية في اسرة "نعيمة" حيث ان الاخوة داخل الاسرة لهم حرية مطلقة في اتخاذ مسار حياتهمŮ ف كل واحد منهم سطر طريقŇ في الحياة كيفما أراد سواĈ شرعية كانت أو Ʃير شرعية دون ان يضع اعتبارا لاحد او يحسب حسابا للاسرة و المجتمع الذي يحيط بهمŮ و"نعيمة وجدت نفسها في هذﮦ البيئة الاسرية التي تفتقد لقواعد و عرف تسير عليها و حتآ التنشئة الاجتماعية التي اعطتها الام لأولادها هي تنشئة وتربية Ʃير سليمةŮ وهذا راجع لعدة اسباب نراها مهمة واولها ان الام لم تقم بتربية أولادها وتلقينهم تربية دينية مبنية علآ الخلŁ الصاŬ و انما كانت قد اعطتهم تربية مجردة من كل التعاليم و القيم الدينية.

ويجدر بنا أن نذكر أيضا ظاهرة التفضيل بين الجنسينŮ فام " نعيمة" كانت تفضل ابنائها الذكور علآ بناتها الاناثŮ وهذا ولد في نفسية "نعيمة" الكراهية لامها.فترă "نعيمة" ان والدتها أخطđت في حقها كبيرا و لم تعوضها علآ الحنان الذي افتقدتŇ عند وفاة ابيها بل علمت علآ احساسها بالنقص و الحرمان من عاطفة الامومة Ů الآ ان وصلت ان الام فد فقدت السيطرة علآ أبنائها وخاصة علآ"نعيمة" ممالدă بها الآ البحث عن البديل من رجل أدفعها الثمن Ʃاليا Ůشرفها ومولود بلا اسم.

- التربية الجنسية للفتاة:

«نعيمة"Ů تفتقد للتربية الجنسية حيث ان المواضيع المتعلقة بالجنس كانت تعتبر ممنوعة Ů لايمكن مناقشتها او الخوƱ فيها حتآ مع الام.

- و نعيمة لم تتثقف نفسها من الناحية الجنسية بوسائل اخرă و هذا راجع إلآ المستوă التعليمي الضعيف (ابتدائي)Ů هذا لم يمكنها من المطالعة الكتب و المجلات التي تكسبها تربية جنسية.

و هنااا ايضا امرمهمŮ عرفنا مع مقابلتنا مع " نعيمة" هو انها ليست لها صديقات تناقț معهم هذŖا الامور او تكتسب منهن بعƱ المعلومات الجنسية التي نعتبرها مهمة في حياة الفرد.
اضافة الآ الدور الذي يلعبǁ الاب داخل الاسرة , فالام أيضا لها و ظيفيتها و اهميتها في الاسرة , و الجدير بالذكر ان الوالدين الام و الاب هما المسؤولان علآ تنشئة و تربية الابناĈ , فاذا لم تجد الفتاة الاهتمام و التربية الكاملة من طرف و الديها فسيتولد لديها احساس بالنقص العاطفي وعقد نفسيǁ تجعلها تبحث عن اهتمام اخر خارج اسرتها و هنا تجد نفسها قد اقامت علاقة مع شخص جعلتها هذŖا العلاقة تصبƠ من بين فئة الامهات العازبات , " فصفية" هرت بهذŖا التجربة ,حيث كانت تعاني من السد و الاهمال من طرف و الديها مما افقدها توازنها النفسي و اصبحت تحس بههميț و تجاهل في اسرتها جعل تبحث عن الاهتمام باقامة علاقة مع شخص من خارج الاسرة اوصلتها الآ ما هي عليǁ) و يتضƠ لنا ان مكانة الفتاة داخل اسرتها لها علاقة و طيدة بعدد افرد الاسرة , او بالاخرă عدد الاخواة فكلها كان العدد كبيرا يكون الاهتمام اقل و يسودŖا الاهتمال , و يعود هذا الاهمال الآ كون الاب و الام لا يمكنهما التوفيƸ بين ابنائهم و اعطائهم الاهتمام الكامل و الجميع الاخواة و بنفس الصنفة و خاصة اذا كان هؤلاĈ الاخواة متقاربين في السن.

و قد و جدنا من خلال دراستنا ان نسبة الامهات العازبات اللواتي لديهن عدد اخوتهن اكثر من 7 , بلغت 47.61Ė (ذكورا و اناثا) , تليها نسبة اللواتي يتراوθ عدد الخوتهن ما بين 4 و 7 افرد , حيث و صلت الآ 42.85Ė.

و كثرة عدد الاخوة لها دور في التنشئة الاجتماعية الابناء . و كذلك في التاثير على المستوى المعيشي للاسرة . و الاسرة الجزائرية معروفة بكبيرة عدد الابناء مما يخلق في الاسرة مشاكل كبيرة سواء بين الوالدين و الابناء او الابناء فيما بينهم.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال دراستنا المعمقة الحالة، وكذلك مقابلتنا لها، نرى أن غياب أحد الوالدين (الأب) وهذا النقص أدى إلى اختلال في الأدوار داخل هذه الأسرة التي تفتقد لرب الأسرة، الذي معتبر القائد والمسئول الأول على أسرته، أين تفتقد إلى قواعد و وقيم ومبادئ يسير عليها الأبناء. فهنا نضيف أن الأم لم تقم بدورها في التنشئة الاجتماعية لأولادها، و أنها كانت منية على التفرق بين الذكر والأنثى الذي أدى إلى خلق حاجز بين الأخوة البنات و الذكور.

و إضافة إلى ذلك غياب الاتصال بين الأم و "نعيمة"، فنعيد غياب الأب، لم تجد "نعيمة" البديل في أمها ولكن على العكس كانت الأم لا تتناقش معها، ولا تعطيها قيمتها في الأسرة، و إنما كانت تعانى نعيمة من الاحتقار، و الإهمال و اللامبالاة، هذا جعلها تبحث عن هذا النقص خارج الأسرة بطريقة غير منظمة، وغير مقيدة، حيث انقادت في علاقات جنسية لا شرعية دون أن تراعى تقاليد و عرف المجتمع، لأن الأسرة لم تغرس فيها هذه المبادئ الدنية و الخلقية، وكذلك التربية الجنسية فيها "لنعيمة"، جعلتها لا تفكر في عواقب تلك العلاقات الجنسية العشوائية، وما يمكن ان تلحقها من ضرر.

كل هذه الظروف هيأت الجو "لنعيمة" لتصبح من فئة الأمهات العازيات.

الحالة الثالثة:

"فطومة"، حالة قابلنها في مستشفى مصطفى باشا، أجرينا معها المقابلة دامت نصف ساعة من شهر نوفمبر.

I. الوضعية الشخصية:

"فطومة" تبلغ من العمر 18 سنة، لها مستوى دراسي ابتدائي (السنة السادسة) من التعليم الابتدائي)، وهي عزباء، وتقطن بالعاصمة و هي حاليا تعمل في ملهى ليالي (entraîneuse) تم طلاق والديها و هي في سن مبكرة جدا، و أعاد كل منهما الزواج فانتقلت للعيش في بيت جدتها (من أمها)، فتربت مع أخوالها وخالاتها،حيث أن خالتها الصغرى هي من تولت مسؤولية تربيتها. وعن المستوى الاجتماعي الذي عاشت فيه "فطومة" فقد كان متوسط. هي الوحيدة من زواج والديها الذين أعادا الزواج بعد انفصالهما فأصبح لديها أخت من أمها، وإخوة من أبيها أيضا.

II. التنشئة الاجتماعية:

إن طلاق الوالدين كان له أثر كبير على فطومة، وخاصة أنها كانت في سن مبكرة جدا حيث أنهما تركاها تعيش في بيت جدها، و أعاد كل منهما حياته الخاصة.

إن هذا التفكك الأسري، لم يكن" للفتاة" سببا فيه، وإنما كانت ضحية هذا الطلاق،فانتقالها للعيش مع أخوالها و خالاتها،ولد لديها إلا حساس أنها غير مرغوبة فيه من طرف أخوالها، لهذا لم تكن لديها علاقات حسنة معهم، إلا مع خالتها الصغرى التي تولت تربيتها منذ صغرها. ولكن رغم ذلك،كانت فطومة تحس بالإهمال و اللامبالاة من طرف والديها، و أنهما تركاها ولم يطلبها لها إطلاقا. لهذا السبب ارتبطت "فطومة" ارتباطا كبيرا بخالتها الصغرى التي عوضتها عن الحنان والعطف و الاهتمام الذي حرمت منهم من طرف والديها. وعندما بلغت فطومة سن 15 ، تزوجت خالتها، و لكن فطومة صدمت بهذا الحدث، و لم تتقبل فكرة أن خالتها الصغرى سترحل عن البيت وتنتقل لتعيش حياتها الزوجية بعيدا عنها. و قد قررت فطومة في يوم زفاف خالتها الهروب و الخروج من المنزل لتتوجه للعيش في الشارع، متمردة على الحياة التي واجهتها منذ

صغرها، فوالديها قد تخلا عنها، فقد حرمت منهما في سن مبكرة. وخالتها التي اهتمت بها هي الأخرى رحلت عنها. لم تفكر "فطومة" في مصيرها بعد خروجها من البيت فلم يكن يهمها شيئا سوى الانتقام لنفسها ممن سبب لها ألاما وتعاسة في حياتها. ولهذا السبب، وجدت "فطومة" ملجئها الوحيد هو الشارع، فانغمست فيه وفي الانحرافات التي وجدتها في هذا المجال فأصبحت تقوم بسلوكات منحرفة و تقوم بجرائم و أفعال مخلة للحياء إلى أن تورطت في علاقات جنسية لا شرعية قادتها إلى حمل خارج إطار الزواج، و أمومة لا شرعية.

التربية الجنسية:

اكتسبت فطومة كغيرها من بعض الفتيات ثقافة جنسية متواضعة داخل الوسط الأسري الذي تربت فيه: كيفية بلوغ المرأة و طريقة حملها، وسائل منع الحمل...الخ غير أن الفتاة تنقصها الثقافة الجنسية الأزمة، فقد أقامت علاقات جنسية لا شرعية دون أن تكون واعية بمخاطر هذه العلاقات والأمراض المتنقلة التي يمكن أن تصيبها من خلال هذه الممارسات الجنسية العشوائية. كذالك، لاحظنا ان "فطومة" ليس لديها أدنى فكرة عن المخاطر التي يمكن أن تنجر عن الإجهاض بالنسبة لحياتها وحياة جنينها.

فقد أجهضت في حملها الأول، وكذالك حاولت الإجهاض في الحمل الثاني، ولكنها لم تنجح في هذه المرة. فلو كانت "فطومة" على علم بالثقافة الجنسية حول الإجهاض و العلاقات الجنسية بصفة عامة لتفادت بعض هذه السلوكات التي يمكن أن تجعل حياتها في الخطر.

- علاقة فطومة بشريكها(الصديق):

كانت "فطومة" تقيم مع الشاب الذي تعرفت عليه في الشارع في بيته (بيت أهله)،حيث أقامت معه علاقة جنسية غير شرعية دامت 8 اشهر، ورغم أن "فطومة" كانت تستعمل حبوب منع الحمل، ألا أنها حملت بسبب نسيانها اخذ الحبوب بانتظام، وقد تعرضت لإجهاض غير مقصود. ولكن في حملها للمرة الثانية، فقد أخبرت أب طفلها بالحمل،الذي قابل الخبر بالعادي، ولكن لم

يقدم لها أدنى مساعدة لأنه كذلك كان متواجد بالسجن بسبب قضية تخص تجارية، لهذا السبب حاولت إجهاض الجنين، ولكنها لم تنجح في ذلك.

إلى ما وصلت إليه الفتاة من جراء خروجها من البيت:

"فطومة" وفور هروبها من بيتها، تعرفت على شاب أقامت معه علاقات جنسية، فحملت منه، وقد أدخلت مركز أعادة التربية الكائن ببئر خادم، لأنها كانت(Mineure) قاصرا وهناك تعرفت على رفيقات السوء، و احتكت بهن، وعرفنها أكثر على الوسط الفاسد الذي كن يعشن فيه. فأصبحت "فطومة" تمارس عدة جرائم بسبب انغماسها في وسط الرذيلة، وقد قامت تلك المقيمات بالمركز و"فطومة" بحرق المركز، فأدخلن إلى السجن وحكم عليهن بسنة. و عند إحساس "فطومة" بأوجاع الولادة، نقلت من السجن إلى المستشفى(مستشفى باشا) لتضع هناك مولودها ، و قد كانت الولادة متعسرة بعض الشيء، و قد احتفظت فطومة بطفلها.

- التحليل السوسيولوجي:

لقد تطرقنا" لحالة" فتاة، انتمت إلى فئة الأمهات العازبات، وذلك نتيجة خطئها، ومعاشرتها لرجل بطريقة غير شرعية، ليولد طفل مجرد من الشرعية. ولو حاولنا دراسة أسباب خطأ هذه الفتاة، فإننا سنوجه أصابع الاتهام بالدرجة الأولى للوالدين، الذين كانا سببا في وجود هذه البنت، التي لم تلق منهما سوى التخلي عنها،وعدم الاهتمام بها، فتركاها في سن جد مبكرة، للعيش بعيدة عنها.

وقد قام كل منهما بإعادة الزواج و الانشغال بحياته الجديدة، و تربية أطفالهما، غير مكترثين بالضحية التي دفعت ثمن انفصالها، وكأنها هي من أتت بنفسها إلى الدنيا، و عليها تحمل هذا كله لوحدها.

بانتقال الفتاة للعيش في وسط أخوالها و خالاتها، وخاصة الرعاية التي تلقتها من خالتها الصغرى، وبزواج هذه الأخيرة تتلقى الفتاة الصدمة، وترفض واقعها الذي ستعيشه بدون

خالتها،لتتمرد على حياتها، وتلحق العار و الفضيحة بأمها و أبيها، و تلتحق بالشارع وكل ما فيه من انحرافات إلى أن أصبحت أما عزبة.

- المقابلة الرابعة:

"خديجة" هي فئة أخرى من الأمهات العازبات التي أقمنا معها مقابلة في مستشفى بني مسوس، وقد دامت مدة ساعة كاملة، في الفترة الصباحية من شهر أوت.

I. البيانات الشخصية:

"خديجة" تبلغ من العمر 20 سنة، و هي أمية (لا تعرف الكتابة و لا القراءة)، و هي عزباء وتقطن ببوزريعة (أصل حضري) و خديجة لا تمارس أي حرفة أو عمل، و كانت ماكثة في البيت.أسرتها تضم الأب و الأم و تسعة أبناء (ذكور و بنات).و الأب كان يعمل كمفتش شرطة، و هو حاليا متقاعد، أما الأم فهي متعلمة،و لكنها لا تعمل. أما بالنسبة للمستوى الاجتماعي، فهو متوسط، وفي مستوى الكفاف.

II. التنشئة الاجتماعية للفتاة:

بالنسبة للوسط الأسري الذي كانت تعيش فيه "خديجة" فقد كان يتميز بالحرية التامة التي كان يعطيها الأب لأبنائه، و ألامبالاة، و عدم المراقبة من طرف الأم و الأب. "خديجة" عاشت طفولة مضطربة صعبة جدا،فقد بدأت في ممارسة البغاء في سن مبكرة جدا حيث كانت تبلغ من العمر عشرة (10) سنوات،والأسباب و الظروف التي دفعتها إلى لانحراف و الشارع متعددة، حيث أن مكانتها كانت مهمشة، و كأنها ليست فردا من العائلة، فالأب و الأم لم يكونا يوليان «خديجة" أهمية و اهتماما ورعاية، و ليس لخديجة" فقط،و إنما لم تكن هناك رقابة الأب و الأم على أبنائهم كلهم، فكل واحد من العائلة يعيش و يتصرف حسب هواهو حسب ما يراه ملائما دون أن

يكون موقف من طرف الأب أو الأم. فالوسط الأسري يفتقد للقيود والمبادƏ التي لابد أن يحترموها و يسيروا وفقها ادن وجدت الفتاة نفسها في جو اسري يتمتع بحرية تامة أي بدون قيود فعند خروجها من البيت لا احد يسال عنها حتǓ وان أمضت الليلة خارج البيت فاتخذت الشارع والانحراف سبيلها فقد أصبحت تمارس الدعارة وتتعاطǓ المخدرات اذن عدم المسؤولية من طرف الأسرة جعل خديجة تدخل في علاقات جنسية وكذلǁ أصبحت تعاشر شخصا في بيتǈ لمدة أربع سنوات إلǓ أن حملت منǈ وأدت بها إلǓ أنها صنفت في فئة الأمهات العازبات.

- التربية الجنسية:

إن "خديجة" كانت تفتقد للثقافة الجنسية، حيث إن المواضيع المتعلقة بالجنس تعتبر من المواضيع الممنوعة و المحرمة' وكذلǁ نرجع جهلها بمعلومات الجنس إلǓ تدني المستوǎ التعليمي "لخديجة" ونظرا لجهل خديجة بمخاطر العلاقات الجنسية، والǓ ما تؤدي إليǈ من أمراƯ، خاصة ƹير المحمية، جعلها تمارس الدعارة دون أن تعي نتائج هذƋ الممارسات وكذلǁ محاولتها للإجهاƯ تجعلنا نلاحظ أن ليس لديها أدنǓ معلومات حول مخاطر وأثار الإجهاƯ عليها. وكذلǁ افتقادها للصديقات، كان سببا في عدم اكتسابها للتربية الجنسية.

- علاقة الفتاة بشريكها (أب طفلها):

"خديجة" تعرفت علǓ أب طفلها من خلال احتكاكها بالشارع' فليس هو الرجل الأول أو الوحيد الذي كان في حياتها، وقد عرفتǈ عن طريƼ أختها.

كانت "خديجة"، قد أقامت مع شريكها علاقات جنسية ƹير شرعية الǓ أن أصبحت تعيƫ معǈ في مخادنة لمدة 4 سنوات، مع العلم أن عائلتها و عائلتǈ كانا علǓ علم بهذƋ العلاقة ƹير شرعية وكانت "خديجة تستعمل وسائل منع الحمل (الحبوب) عندما كانت تعيƫ مع شريكها، وقد حملت لأن الحبوب انتهǓ تاريƺ صلاحتها عندما تناولتها.(Périmé) لهذا أصبحت حاملا.

ما وصلت أليه الفتاة:

الفتاة تعاني من اضطرابات نفسية، لأنها لا تدري كيف سيكون مصيرها، ومصير ابنها،فهي تصر على عدم التخلي عنه ولكن أب الطفل لم يوضح لها الموقف تماما تجاه المولود "خديجة" إذن، أصبحت منبوذة وغير مقبولة من طرف عائلتها و من طرف عائلة شريكها فهي ترى مستقبلها مجهولا.

- التحليل السوسيولوجي:

إن الأسباب و الظروف التي ساعدت على ظهور فئة الأمهات العازبات كثيرة و أهمها الوسط الأسري الذي يعد ورد البارز، نراه أول سبب مسؤول على انحراف هذه الفتاة. أن التنشئة الاجتماعية التي تلقتها الفتاة في أسرتها تتسم بالتقصير وعدم المسؤولية. فالحرية التامة التي منحها الوالدين للفتاة، وبدون أي قيد أو شرط جعلتها لا تحس بالرقابة أو الاهتمام، مما أدى بها إلى اتخاذ سلوكات منحرفة، و بشتى أنواعها. كذلك مكانة الفتاة داخل أسرتها، و التي تعتبرها مهمشة وغير مهمة، جعلتها تبحث عن مكانتها خارجه فوجدتها في الشارع، و مع رفقاء هذا المجال. فتتخذ منه ملجأ تبرز فيه مكانتها و شخصيتها، فهذا الإحساس بالإهمال و اللامبالاة من طرف الأسرة كان له اثر كبير في انحراف سلوكها

إلى أن أصبحت أما عازبة. كما نرى أن للتربية الجنسية دورا في ظهور هذه الفئة حيث ان غيابها يؤدي بالفتاة إلى التورط في علاقات جنسية و أمومة لا شرعية.

- **الحالة الثامنة:**

-

"جميلة " هي من بين الحالات التي قابلناها في مستشفى بنى مسوس،وقد كانت مقابلتنا طويلة نوعاما ، حيث دامت ساعة كاملة،و هذا في يوم 15 أوت2001 في الفترة الصباحية.

- الوضعية الشخصية:

"جميلة" فتاة شابة في مقتبل العمر، تبلغ من العمر 21 سنة، لها مستوى تعليمي متوسط، وهي عزباء، وتقطن في مجال حضري بمنطقة بني مسوس ، و هي عاملة في أحدى المصانع كموظفة بسيطة.

تعيش "جميلة" في أسرة تعاني الفقر و الحرمان، حيث أن الأب متقاعد (لا يعمل) و الأم ماكثة في البيت. و عدد أخواتها ستة (6).

لهدا اضطرت إلى العمل لمساعدة عائلتها في الأنفاق و العيش .

- التنشئة الاجتماعية:

"جميلة" تعيش في وسط أسري متشدد، حيث أنا الأب كان متشددا جدا، لا يقبل النقاش ، و يعامل أفراد عائلته بعنف و تسلط، زيادة على أن الأسرة تعاني الفقر و الحرمان، و هذا ما زاد من تعقد و توتر الجو الأسري، و خاف "لجميلة" الاضطراب حيث لم تجد لنفسها مكانا في عائلتها، فقد كانت تحس بأنها مقيدة نظرا للضغط و السلطة التي كان يمارسها الأب على ابنته.

ورغم أن الأم كانت متفتحة إلى حد ما، فإنها لم تكن لها وزن ورأي يسمع، لأن علاقة الأب بالأم سيئة جدا.

أما إذا تطرقنا إلى علاقة جميلة بإخوتها، فهي سيئة في بعض الأحيان و أحيانا أخرى حسنة، وهذا وضع طبيعي إلى حد ما.

I. التفكك الأسري:

أسرة "جميلة" لا تعاني الطلاق، ولكن يسودها جو من التوتر و الشحناء و الاضطراب ،حيث أن الأب و الأم كانا على خلاف دائم ، و علاقتها كانت سيئة جدا. الشجار و الصراع و اللاتفاهم بين الأبوين خاف لجميلة نوع من اللاتوازن النفسي، لأنها لا تتحمل أن ترى الأبوين في شجار دائم، هذا الخير الذي يهدد وحدة الأسرة و يؤدي إلى الانهيار و تفكك الأسرة.

وكذلك ترجع "جميلة" عدم التفاهم بين الوالدين، يعود إلى الحالة الاقتصادية التي تعيشها الأسرة، فهي تعاني الفقر و الحرمان، و هذا ما أدى إلى عدم تحمل هذا الوضعية المزرية من طرف الأب و الأم معا، مما يدفع إلى ذلك الجو المتوتر للأسرة و الذي اثر بشكل كبير في جميع أفراد الأسرة.

- التربية الجنسية:

إذا تكلمنا عن التربية الجنسية التي تكتسبها "جميلة" فهي متواضعة و بسيطة إلى حد ما، حيث أن المواضيع المتعلقة بالجنس ممنوعة، و تعتبر محرمة داخل الأسرة، حتى ان الاتصال غائب في الوسط الأسري، فجميلة لا تناقش مثل هذا المواضيع (حول الجنس) مع أبيها أو مع أمها على الأخص.

وقد اكتسبت جميلة بعض المعلومات من صديقاتها، و أحيانا أخرى من بعض الجرائد التي تهتم بهذا المواضيع.

ونذكر أيضا أن جميلة قد أقامت علاقات جنسية غير شرعية مع صديقها (أب طفلها) لمدة طويلة دامت مدة 4 سنوات.

و من هنا تبين لنا أنها ليست على علم بخطورة العلاقة الجنسية غير المحمية و ما تؤدي إليه من أمراض جنسية. كما أنها لا تعلم أمور كثيرة حول الحمل و أعراضه وما يمكن إن يتولد عنه من إهمال لصحتها و على الجنين الذي تحمله.

- علاقة الفتاة بأب طفلها

إن جميلة كانت لديها علاقة مع رجل متزوج ولديه أربعة(4) أطفال، وقد دامت مدة علاقتها به 4 سنوات، و العلاقة مازلت سارية إلى يوم أجراء معها المقابلة. وقد كانت جميلة راضية بعلاقتها بصديقها، وتقول بأنها سترضى أن تكون الزوجة الثانية له. إن العلاقة التي كانت تربط جميلة بصديقها تطورت شيئا فشيئا إلى أن أصبحت تمارس معه الجنس (Concubinage)

فحملت منه، ولكن وحسب المقابلة التي أجريت مع أخت جميلة فإنه ليس حملها الأول من هذا الشخص، ولكن سبق لها أن حملت، ووضعت مولودا وقد تخلت عنه لأنها لم تتزوج بذلك الشخص، ولم يعترف بأبوته لذلك الطفل.

إذن الحمل هذا هو الثاني من هذا الشخص فالعلاقة بينها و بين الشخص دامت طويلا أكثر مما صرحت به هي، فأختها قالت بأن العلاقة دامت مدة 8 سنوات. فالفتاة كانت تعاشر شريكها و كأنه زوجها. و للعلم فعائلتها أي أمها و أخواتها على علم بعلاقتها بهذا الشخص، و كان يتصل بها هاتفيا في البيت وقد تعرفت إليه الأم لم تعارض أو تمنع هذه العلاقة.

- إلى ما وصلت إليه الفتاة :

ا ن جميلة تحمل و تلد للمرة الثانية، هذا ما أدى بها إلى تقبل وضعها، فلم تكن مرتبكة أو متوترة أثناء مقابلتنا لها، فقد كانت تتكلم معنا بكل ثقة و اطمئنان، وهذا يرجع إلى الثقة الكاملة التي وضعتها في صديقها (أب طفلها)، فهي متأكدة بأنه لن يتخلى عنها أو عن مولودها مستقبلا رغم أنها تخلت عنه بإمضائها على الوثائق التي تدل على ذلك ولكنها تأمل بأنه سيجد حلا لها وستسترد مولودها و لن تتخلى عنه.

لكن إذا تكلمنا عن الوسط الأسري، فأخت جميلة التي كانت عاملة بالمستشفى، و التي قابلناها تقول بأنها الحقت بنا العار و الفضيحة بارتباطها بهذا الرجل بطريقة غير شرعية، و أن أباها وأخوتها الذكور لو علموا بهذا الخبر لقتلوا جميلة، و لن يتركوها على قيد الحياة، وكذلك ستفكك كل الأسرة و تحل كارثة و مصيبة على الكل.

لهذا جميلة و أختها تصران على التكتم و ترك الطفل في المستشفى حتى لا يتسرب الخبر إلى العائلة.

- التحليل السوسيولوجي:

إننا نرى أن العوامل التي أدت إلى تورط جميلة في هذا العلاقة متعددة و مختلفة، فالوسط الأسري له دورا الفعال في ذلك، فتشدد الأب و الأخوة أدى إلى إحساس جميلة بالضغط والتسلط الشديدين، فبحثت عن متنفس خارج هذا الأجواء، حيث أنها وجدته مع شخص رأته متفهم، ويعوضها عن القسوة التي كانت تعانيها من أبيها.

و كذلك غياب الاتصال بين جميلة و والديها خلق هوة بينهما، فجعلتها تبحث عن اهتمام و مكانة لم تجدها في أسرتها، فوجدتها عند أول رجل عرفته، أحست معه بأن لها قيمة و مكانة لم يمنحها إياها وسطها الأسري.

وللتربية الجنسية دورها كذلك، فبجهلها لأمور كثيرة حول الجنس جعلها لا تتصرف بوعي وحذر تجاه هذا العلاقات الجنسية.

فهذا الجهل و النقص أدى بها إلى سلوكات منحرفة نتج عنه حمل خارج إطار الزواج.

وهناك سبب آخر نراه مهما في وقوعها في الحمل الاشرعي و حسب ما تقوله المبحوثة جميلة فهو يرجع إلى نفسها و إلى ضعفها أمام هذا الشخص، خاصة أن هذا الشخص و عدها بالزواج، و لهذا السبب، فقد سلمته نفسها بسهولة و أقامت معه علاقة جنسية انتهت حمل. فغياب أو نقص الوازع الديني لجميلة جعلتها تتخذ هذا السلوك المنحرف، و تقوم بفاحشة الزنى، و هي على علم بأنه حد من حدود الله، و انه محرم في الدين الإسلامي، و لضعف إيمانها و شخصيتها انقادت بسهولة إلى هذ ا الرجل واقترفت هذا الخطأ و هي حاليا تتحمل وزرها و المسؤولية لوحدها.

- المقابلة السادسة:

أجريت المقابلة مع الفتاة "نجاة" في مستشفى بني مسوس، و قد دامت مدة المقابلة 20دقيقة.

- البيانات الشخصية:

هي الفتاة عازبة تبلغ من العمر 30 سنة و من منطقة حضرية (الجزائر العاصمة) مستواها الدراسي متوسط و هي من أسرة ذات دخل جيد أبوها متوفي منذ 3 سنوات و قد كان يشغل منصبا مرموقا كمستشار في وزارة الأعلام و هي لا تمارس أي مهنة أي أنها حاليا ماكثة في البيت.

التنشئةالاجتماعية للفتاة

الوالدين متشددين حيث أنهم لا يتفاهمون مع أخواتهم و عن الجو الأسري الذي نشأت فيه «نجاة" و هذا حسب قولها عاشت طفولة مليئة بالماسي بسبب معاملة الأب للأسرة فقد كان الوالد عصبيا وشديدا لحد انه كان ينهال عليهم بالضرب عند حدوث مشكلة في البيت و قد يصل به الحد إلى طردهم من المنزل. و نظرا لتكرر و انتشار هذا الجو العصبي و المؤلم تولد عند نجاة اكتئاب حاد تطور إلى مرض نفساني فأصبحت تتابع علاجها عند أخصائي نفساني (في الأعصاب) الذي كان يعطيها أدوية تتناولها عند حدوث حالات الاكتئاب. كما إن الوالد قد أصيب بمرض السرطان فتوفي. و تأزمت العلاقة أكثر فأكثر بين افرا د الأسرة .

- التربية الجنسية:

لم تتلق هذا الفتاة معلومات حول الجنس داخل أسراتها حيث كانت من المواضيع الممنوع التحدث فيها. وقد كانت نجاة تحاول اكتساب الثقافة الجنسية عن طريق التلفزة.

- علاقتها مع شريكها:

تعرفت على صديقها الصحفي عن طريق العائلة هذا الأخير مطلقا و أب لطفلين عمرا يتجاوز 49سنة. عرف هذا الأخير كيف يبهرها و يؤثر عليها حتى أصبحت تحس معه بالأمان المضل وذلك لأنها و مثيلاتها يرجعن تشدد أسرهن معهن إلى الرجعية فيحسسن أنهن مثل السجينات و المحبوسات فيصبحن يتلهفن إلى حرية مهما كان نوعها حتى و لو كانت اخدة

لطابع الحرام. أقامت مع هذا الشخص علاقة دامت سنة، و خلالها مارست معه الجنس و على حد قولها وقعت حاملا منذ المرة الأولى. وقد اكتشفت حملها بعد 3 اشهر فعرفت ذلك عند تأخر العادة الشهرية. ولم تكن هذه الأم العازبة تعرف و سائل منع الحمل لأنها لم تكن راغبة في الحمل.

فور وقوع "نجاة" في الحمل أحست بالخوف و اخفت الأمر عن عائلتها و أصبحت ترتدي ملابس فضفاضة، و أوهمت الأسرة بأنها مصابة بورم (fibrome)، وهو الذي يسبب لها ذلك الانتفاخ في بطنها. وأصبحت تتردد على المستشفى على أساس أنها تتابع حالة " fibrome " إلى إن حان موعد ولادتها. لقد عزمت الفتاة على إخفاء الأمر و سترها على كل العائلة، حيث أنها اتفقت مع أطباء وممرضي المستشفى على إن يقولوا لأهلها بأنه سيجرى لأبنتهم عملية جراحية و عند ولادتها نقلت إلى جناح الجراحة، و اخذ الطفل من طرف المختصة بالأطفال.و بعدها حضر الأخوة للمستشفى لزيارة أختهم التي كانت جد خائفة من إن ينكشف أمرها و يعرف إخوتها حقيقة و جودها في مصلحة أمراض النساء.

وتقول نجاة أنها لو علمت أمها بحملها لا نتحرت، و قد اخفت ذلك بسبب مرض أمها العصبي، رغم أنها كانت على علم بعلاقة ابنتها بذلك الشاب ظنا منها إن هذه العلاقة ستؤدي للزواج. ترجع الفتاة سبب حملها إلى هذا إلى نفسها، مصرحة أنها المسؤولة عن ذلك، و إنها حقيرة لأنها أوصلت نفسها إلى هذه الحال، و ترجعه أيضا إلى الأسرة حيث إن أسرتها كانت متشددة لأنها كانت مكبوتة و مقيدة الحرية، مما جعلها تبحث عنها في الخارج، فاصطدمت مع واقع كان سببا في فقدان شرفها وشرف عائلتها.

لا تود الفتاة نجاة الاحتفاظ بطفلها لأنها لا تستطيع ذلك بسبب عدم علم أسرتها و قد تخلت عنه بسهولة، وغير مبالية، وقد أعطت اسمها و اسم أب طفلها. هي ألان تنظر لمستقبلها برؤية متشائمة كما تقول إنها قد كرهت الرجال و لا تنوي أبدا الزواج. و تقول بأنه كي تحفظ الفتاة شرفها، عليها إن لا تثق في أي رجل كان.

التحليل السوسيولوجي:

عاشت الفتاة نجاة طفولة مأساوية بسبب تشدد والدها وعصبيته حيث كان يقوم بضرب الأم وأولاده و المعاملة السيئة لهم، فسبب هذه الظروف الصعبة تولدت للحالة (نجاة) أزمة نفسية نتج عنها اكتئاب حاد و توتر و اضطراب في شخصيتها وسلوكياتها.

إذن فسبب هذه المشاكل النفسية أصبحت الفتاة عرضة لأي تأثير من طرف أخر (خارج الأسرة).

فبمجرد تعرفها على من حملت منه رأت في ذلك المخفف لحالتها إلى أن وصل بها الأمر لارتكاب الفاحشة.

وسلطة الأخوة داخل الأسرة جعلها تحس بالضغط و مع نقص الوازع الديني وضعف النفس و ابتعادها عن السلوك السوي أصبحت تبحث عن الحرية فاتخذت سلوك غير مستقيما نتج عنه ما ألت إليه.

النقص العاطفي أيضا و الناتج عن وفاة الأب.

كما يجب أن نسلط الضوء على الوازع الديني ونذكر أن بعض الناس ابتعدوا كثيرا عن تعاليم ديننا وحللوا ما حرم الله فابتعدوا على حدوده وارتكبوا المعاصي دون أن يعظموها

فالفاحشة عندهم مستصغرة حيث أنهم ينقادون وراء تحريض الشيطان الذي يزين لهم ألفواحش

حيث أننا لاحظنا في كثير من حالات الأمهات العازبات أن سبب أخطائهن يعود إلى الاحتياج وإن هذه ألحالة لا تعاني من صعوبة المستوى المعيشي.

المقابلة السابعة:

"فتيحة" حالة أخرى اجرين معها ألمقابلة في مستشفى مصطفى باشا، وقد دامت مدة ساعة كاملة.

- الوضعية الشخصية:

"فتيحة " تبلغ من العمر 29 سنة، لها مستوى تعليمي عالي (أول جامعي)، وهي عزباء، من أصل حضري، وتقطن بالضبط في بلدية باب ألواد بالجزائر العاصمة، وهي حاليا مازالت طالبة.

فتيحة لها أب متوفى منذ أن كان عمرها 14 سنة(سنة 1984).

وهي حاليا تعيش مع أمها و لها 7 أخوة ذكور، و أختين، وهي الصغرى في أخواتها.

- التنشئة الاجتماعية:

بما أن فتيحة لها أب متوفى، وقد كانت في سن مبكرة، فتتحدث عن علاقتها بأمها و أخواتها، وتقول أن أمها متفتحة، و بما أنها كانت هي الصغرى، فقد أخذت مكانة خاصة عند أمها، وكانت مدللة ولا ترفض لها طلبا، و هي ألأخت المفضلة بين أخواتها، أذن علاقة فتيحة بأمها كانت جيدة جيدا، لدرجة أنها كانت تحكي لها كل شيء، حتى عن علاقاتها مع الشاب، ومن هنا تتضح لنا أن الأم كانت تمنح لأبنتها حرية لا حدود لها.

أما عن علاقاتها مع أخوتها، فقد كان يسودها الاتفاهم و التنافر، وهذا يعود لسببين، إن ألأسرة يسودها التمييز و التنافر حيث كانت فتيحة هي المفضلة

-التفكك الأسرى:

أن عائلة فتيحة تفتقد الأب، حيث انه توفي، و هي في سن ألمراهقة (14 سنة)، وهذا الغياب ولد لها نقصا وفراغا عاطفيين، وكذلك جعلها تحس بفقد سلطة الأب ودورها المهم في تربية الفتاة و توازنها النفسي وهذا رغم أن الأم حاولت تعويض ذلك النقص العاطفي.

ونجد من خلال محادثتنا مع " قتيحة" أنها كانت تتصرف بحرية كبيرة، وتفعل كل ما يحلو لها، دون إن تحسب حسابا لأحد أو أن تتقيد في تصرفاتها وهذا يرجع لكون الأم لم تكن متسلطة ولا متشددة معها بل على العكس كانت متفتحة إلى ابعد الحدود، وغياب السلطة في ألأسرة، وهذا

بوفاة الأب خاف للفتاة أحساسا بأن ليس لأحد أن يتحكم فيها أو أن يراقب سلوكاتها ويحاسبها عليها، بل هي حرة في كل ما تفعل، إلى أن تجرأت، و أقامت علاقة جنسية غير شرعية مع صديق لها، وهذا لمدة طويلة ولم تبال لشرفها أو شرف عائلتها، فهي لا ترى لذلك أهمية، حتى انتهى بها المر من جراء هذا العلاقة إلى حمل غير شرعي، حملها الكثيروجعلها تدفع الضريبة لوحدها، هي و المولود الذي لا ذنب له في هذا الحالة.

التربية الجنسية:

لاحظنا من خلال مقابلتنا مع "فتيحة" أنها تفتقد كثيرا للتربية الجنسية و تجهل أمورا عديدة حول الجنس و هذا راجع أولا إلى غياب مثل هذا المواضيع في الأسرة، فهي لاتناقش الأم أمور تتعلق بالجنس و أنما في مواضيع سطحية (الحمل، الدور الشهرية.......الخ).وكما إن فتيحة لم تحاول اكتساب ثقافة جنسية من جهات أخرى مثلا الأصدقاء أو الأخوات فاولا لان ليست لديها علاقة طيبة مع أخواتها، و ثانيا لان ليس لديها صديقات ورغم المستوى التعليمي العالي"لفتيحة" إلا أنها لا تطالع الكتب أو الجرائد أو المجلات المهتمة بمجالات الجنس، و بهذا تكون فتيحة واحدة من اللواتي لا يعلمن أمورا مهمة و مهمة جدا في الحياة الجنسية حتى أنها أقامت علاقة جنسية و مارست الجنس مع صديقها لمدة 5 سنوات، دون إن تدري ما يمكن إن يقع لها من جراء العلاقات الجنسية اللاشرعية و غير المحمية و إخطارها المتمثلة أولا في الأمراض الجنسية، و على الصحة عموما

- علاقة فتيحة بصديقها:

أما إذا تحدثنا عن علاقة فتيحة بصديقها، فهي علاقة مخادنة، دامت أكثر من 5 سنوات، وهو شاب عاطل عن العمال و اصغر منها سنا.

وقد كانت تقضي معه ليالي مقيمة معه الجنس في بيت أهلها، دون ان تجد معارضة من طرف والديها أو أخواتها، وحتى أم فتيحة كانت على علم بتلك العلاقة و لم تحرك ساكنا، ظنا منها أنه يوما ما سيتزوج بها.

ونتيجة لعدم معارضة أهل الطرفين لهذا العلاقة غير الشرعية، و التي تعدت حدودها. فقد حملت فتيحة منه، ولديها ابن بلا اسم، و هي حاليا تصنف ضمن الأمهات العازيات، لأن أب الطفل لم يعترف بطفله، و أنكر أبوته له.

و بالنسبة لفتيحة، فقد قررت الاحتفاظ بطفلها، وهذا لأن أمها وفقت إلى جانبها، وتركتها تحتفظ به، ولكنها ترى مستقبلها مجهولا و كذلك مستقبل طفلها.

التحليل السوسيولوجي:

أن من الأسباب و العوامل التي أدت بهذا الحالة "فتيحة" إلى أن تصبح أما عازبة كثيرة ومتعددة، فالتنشئة الاجتماعية التي تلقتها الفتاة في أسرتها كانت تفتقد لبعض المقاييس التي لابد أن تكون، خاصة في مجتمعنا العربي الإسلامي، فالفتاة تلقت حرية مطلقة، لا حدود أو قيود تتحكم في سلوكها، أو مبادئ تسير عليها في الحياة، جعلها لا تضع حسابا لتصرفاتها، و إنما تتصرف حسب هواها. وهذا التنشئة من الأم أفقدتها توازنها، وجعلتها لا تعرف الخطأ من الصواب. وكذلك غياب الوازع الديني للفتاة، وهذا من خلال تربيتها في الأسرة هذا ما دفعها إلى ارتكاب فاحشة الزنا دون أن ترى لهذا الفعل خطيئة كبرى.

المقابلة الثامنة:

"مسيكة" من بين الأمهات العاز بات اللواتي قابلناهم في عيادة "إبراهيم غرافة" بباب الواد، وقد قابلنا أمها أيضا. ودامت مدة المقابلة ساعة ونصف تقريبا.

الوضعية الشخصية:

"مسيكة" تبلغ من العمر 20 سنة، لها مستوى تعليمي ثانوي (أول ثانوي)،

وهي عز باء: تقطن بمنطقة حضرية: بباب الزوار، قد كانت تلميذة، وحاليا هي ماكثة بالبيت.

تعيش "مسيكة" في أسرة تعاني غياب الأب، حيث توفي في سن مبكرة لها، فقد كانت تبلغ من

العمر 8 سنوات، وهي حاليا تعيش مع أمها التي هي عاملة تنظيف بأحد المؤسسات (femme de ménage)، ولهذا كان مستواهم الاجتماعي صعبا، والديها 6 أخوة، 5 أخوات، و أخ واحد، وهي الأخت الوسطى.

- التنشئة الاجتماعية:

و في هذه الحالة، سنتطرق إلى العلاقة التي تربط مسيكة بأمها، فقد كانت أمها متشددة معها، ولا تقبل أي نقاش، حيث كانت هذه الأخيرة متسلطة، وتفرض على مسيكة أرائها وتوجيهاتها، ولا تراعي في ذلك سن ابنتها أو شخصيتها، وهذا ما جعل هناك عزلة بين الفتاة و أمها، وهذا ما أدى إلى غياب الاتصال داخل الأسرة، مما ولد لمسيكة كرها تكنه لأمها لأنها لا تتفهمها ولا تسمح لها بتوضيح رؤيتها للأمور. كما أن الأم أيضا لا تتفاهم مع أبنائها الآخرين، ولا تهتم لأرائهم أو لما يريدون أن يقوموا به في حياتهم المستقبلة، بل تعرض عليهم أمور كثيرة ولا تسمح بأي نقاش. مسيكة تقول لنا بأنها تجد صعوبة في التحدث مع أمها في أمورها الشخصية، فقد كانت أمها دائما توبخها و تصدها، ولا تحاول أن تفهمها الخطأ من الصواب بأسلوب لين ومقنع. لهذا السبب مسيكة عند ما تورطت مع الشاب لم تصارح أمها، ولم تعلمها بعلاقاتها به إلى أن حملت منه. ومما استنجناه من خلال مقابلتنا مع مسيكة، فهي تحس بأن ليس لديها مكانة مهمة في أسرتها، بل تجدها مكانة وضيعة، و ليس لها أي قيمة، و هي تحس بهذا الشعور خاصة عند فقدانها لأبيها التي كانت تكن له محبة كبيرة، فهذا ولد لها الحساس بالضياع، والنقص العاطفي و أشياء كثيرة، جعلتها تبحث عنها خارج الأسرة. أما بالنسبة للتمييز بين الجنسين، فتصرح مسيكة أن ألأم تفضل دائما الأخ الذكر على الجميع، و تعطيه كل الأولوية والحق للتحكم و السيطرة على أخواته البنات، فالأخ أصبح متسلطا، ويتحكم في أخواته كما يحلو له، لا يراعى في ذلك شعورهن أو شخصيتهن. وهذا ما ولد بين ألأخ الذكر و ألأخوات البنات الكره و الحقد و الا تفاهم نتيجة ذلك التفضيل.

- التفكك الأسري:

كما سبق وأن ذكرنا سابقا، أن عائلة مسيكة تعاني فقدان احد الوالدين، وذلك بوفاة الأب منذ أن كان عمر مسيكة 8 سنوات، وهذا الغياب ولد اضطرابا كبيرا داخل العائلة، خاصة وان الأم لم تحاول تعويض ذلك النقص، بل كانت متسلطة و متشددة مما أزم الوضع أكثر.

ولهذا السبب كانت مسيكة تفتقد حنان الأب، وقد كانت متأثرة كثيرا بهذا الفقدان، وأصبحت تعاني من اضطراب نفسي، وهذا ما دفع مسيكة للبحث عن البديل خارج أسرتها، حيث وجدته كما تقول مع الشاب أقامت معه علاقة جنسية أدت إلى حمل خارج إطار الزواج.

- التربية الجنسية:

استنتجنا من خلال مقابلتنا مع مسيكة، أنها تفتقد كثيرا للتربية الجنسية، وهذا يعود إلى عدة عوامل، نذكر من بينها أن أمها لم تكن تتحدث معها في أمور تخص الجنس أو حتى مع أخواتها.

وكذلك مسيكة لم تكن تطالع الكتب أو الجرائد التي تهتم بأمور الجنس، لهذا السبب هي تجهل أمور كثيرة حول الحياة الجنسية، و أقوى دليل على ذلك، مسيكة التي أصبحت حاملا من شريكها وهي عذراء، أي أنهما مارسا الجنس سطحيا، فلم تكن تعلم انه بمجرد تلك العلاقات السطحية يمكن للمرأة أن تصبح حاملا، وهذا ما أدى بها للحمل.

كما أنها لم تكن على دراية كافية بالأمراض التي يمكن أن تنجم عن العلاقات الجنسية غير المحمية و خطورة تلك العلاقات على حياتها.

وهذا نجده سببا في تورطها في علاقات جنسية لا شرعية التي من خلالها أصبحت حاملا، فهي لم تتوقع أنها أصبحت حاملا.

أما إذا تطرقنا لعلاقة مسيكة بأب طفلها، فقد تعرفت عليه من خلال صديقتها، فهو أخ صديقتها، ومن ثم أقامت معه علاقة عاطفية لمدة 4 أشهر، ولكن عند ما حاول الارتباط بها، لم ترض أمها، فوجدا الشابان، الحل في إقامة علاقة جنسية ليضعا الأم أمام الأمر الواقع وهدا ما سيمكنها من الزواج.

ومصير مسيكة يبقى مجهولا، حيث أن الشاب دخل السجن، وهي لم تتمكن من الاحتفاظ بالطفل وهو غائب عنها، فقد وقعت على تصريح التخلي المؤقت، إلى أن يخرج أب طفلها من السجن، و يريا كيف سيحلان هذا المشكل.

- التحليل السوسيولوجي:

إن السبب الرئيسي الذي نجده في حالة" مسيكة" هو غياب الاتصال داخل الأسرة، إضافة إلى فقدان الأب الذي ولد نقصا وفراغا عاطفيا.

كما أن هناك عوامل أخرى نجد لها دورا فيما وصلت إليه مسيكة، فرفقاء السوء أو الصديقات التي كانت مسيكة على علاقة بهن أثر في سلوكها، و أصبحت تتقد سلوكات منحرفة لا تعرف حقيقة نتائجها. و نستطيع أن نقول أن للتنشئة الاجتماعية التي تلقتها الفتاة داخل أسرتها دورا في حالتها فالأم لم تقم بما يجب تجاه ابنتها، و أنما تركتها ضائعة، خاصة أنها في سن حرجة (20 سنة)، وفقدان الثقة بين الفتاة و أمها أيضا ولد هوة بينهما، و اثر في انحراف سلوكها.

- المقابلة التاسعة:

"سارة" شابة مراهقة، وهي إحدى الأمهات العازبات اللواتي قابلناهم في عيادة "إبراهيم غرافة"، (« Durondo » سابقا)، وذلك في شهر جانفي.

وقد دامت مدة المقابلة ساعة كاملة.

- الوضعية الشخصية:

" سارة" شابة سنها لا يتجاوز 18 سنة، لها مستوى تعليمي ابتدائي، حيث أنها توقفت عند الدراسة في السنة السادسة أساسي، وهي عزباء، وتقطن بمنطقة حضرية بالبليدة، وهي لم تزاول أي نشاط مهني، وحاليا هي ماكثة بالبيت.تعيش "سارة" في أسرة متكونة من الأب الذي

هو موظف في مصلحة الضمان الاجتماعي، ومن أم لها مستوى ثانوي، و لكنها لا تعمل، ولسارة 7 أخوة، 6 أخوات و أخ واحد، و تعتبر سارة هي الكبرى ضمن أخواتها.

- التنشئة الاجتماعية:

إذا تكلمنا عن التنشئة الاجتماعية "لسارة"، فلا بد لنا الإشارة إلى سلوك و تعامل الأب داخل الأسرة، فقد كان أباها متشددا، ولا يتقبل أي نقاش حول ما يفرضه على أفراد الأسرة من أوامر. فتجد سارة أن أباها منعزل عنهم، و بعيد عن مشاكلهم، ولا يهتم لهم، و إنما لديه أوامر و ضوابط في الأسرة لا بد أن يحترمها الجميع، وبدون أي نقاش. أما بالنسبة للأم، فتقول سارة أنها تقبل النقاش إذا ما قورنت بالأب، فهي متفهمة أكثر منه، ورغم ذلك تجد "سارة" أنها تهمل بعض وجباتها نحو أبنائها، و يغيب الاتصال بينهم.

كما تجد أن والديها يتصفان بعدم المسؤولية و اللامبالاة تجاه أبنائهم. أما فيما يخص علاقة لأب بالأم، فتقول أنها تارة جيدة، وأخرى سيئة ولكن عموما لا توجد مشاكل كبيرة بين والديها، وفيما يخص علاقتها بإخوتها، فتجدها علاقة تفاهم واحترام. أما إذا تعرضنا لمكانة "سارة" في أسرتها، فتقول أنها مكانة عادية، لا هي مهمة، ولا هي مهمشة، فهي الكبرى في أخواتها، ورغم ذلك فالأولياء لا يعطونها تلك الأهمية التي لا بد أن تعطى لها.

- إن التمييز بين الجنسين (ذكر و أنثى) في أسرة "سارة" لا تعاني منه بل العكس الكل يعامل بنفس المعاملة، رغم وجود أخ واحد فقط.

- التفكك الأسري:

رغم أن أسرة "سارة" لا تعاني الطلاق أو غياب أحد الوالدين عن الأسرة (بالوفاة)، إلا أن اللامبالاة، و غياب الاتصال بين أفراد الأسرة، خاصة بين الأب و أبنائه، ولد فراغا كبيرا لدى الأسرة، و جعلها تحس بأنها تفتقد الحنان و اهتمام والدها، مما جعلها تبحث عن هذا النقص في

مجال أخر خارج الأسرة، لهذا السبب سلكت طريقا منحرفا، و أصبحت من جراء ذلك أم عازبة.

- التربية الجنسية:

أما فيما يخص التربية الجنسية (معلومات حول الجنس)، فنرى أن ليس "لسارة" أدنى تربية جنسية، و يعود ذلك لكونها لم تمكن تعليمها، فهي لا تطالع الكتب و المجالات و الجرائد الخاصة بمجال الجنس. و كذلك غياب التربية الجنسية في الأسرة و خاصة مع لأم و مع أخوات "سارة"، جعلها تجهل أمورا كثيرة حول الحياة الجنسية للفتاة. و نرى أن هناك عامل أخر، جعل سارة تفتقد للتربية الجنسية، هو أن سارة لم تكن لديها صديقات تحتك بهن، و تستفيد منهن في هذا المجال، و تكون على الأقل على دراية بأمور ضرورية حول الجنس في الحياة.

- علاقة الفتاة بصديقها:

"سارة" تعرفت على صديقها في الشارع، و أقامت معه علاقة دامت سنة كاملة ن وقد كانت هذه العلاقة وطيدة. فلم تقتصر على المقابلات في أماكن عامة، و أنما تطورت إلى علاقة جنسية، بحيث كانت سارة ترافق شريكها إلى شقة صديق له، والكائن بالجزائر العاصمة، و من ثم كانت تمارس معه الجنس. وقد فضت بكارة سارة، كما أنها حملت من صديقها. و نظرا لافتقاد "سارة" للتربية الجنسية، فلم تعلم أنها حامل إلا بعد 3 اسهر، عندما تأخرت لديها العادة الشهرية، و لم تكن كذلك سارة تعرف وسائل منع الحمل. لهذا لم تستعملها عند ما كانت تمارس الجنس مع صديقها. "سارة" حاولت الإجهاض، و إنزال الجنين لعدة مرات، نظرا لأن والدها كان متشددا، لو سمع بحملها لقتلها، ولكن أم و أخت سارة كانا على علم و استطاعا إخفاء الأمر عن الأب. و بالنسبة لإجهاض "سارة" لم تتمكن منه نظرا لأن الطبيب الذي كان سيقوم بإجهاضها رفض في أخر الأمر. و بالنسبة لأب الطفل، لم تستطع سارة" الاتصال به، لأن غير رقم هاتفه وفر هاربا عند ما أعلمته بأنها حامل، و لم يعترف بأبوته للطفل. ولكن "سارة" ستحتفظ بالطفل على

حد قولهاÜ و ستجد الوسيلة التي تمكنها من دااÜ و تقول أنها لن تتخلĨ علĨ ابنها مهما كلفها الأمر.

- ľǨyŢǫľ السوسيولوجي:

من خلال مقابلتنا مع "سارة"Ü استنتجنا أنها غير واعية بمدă و حجم الخطő الذي ارتكبتÜǸ وتقول بőن إقامتها لعلاقات جنسية غير شرعيةÜ و حملها هو شيĆ عادةăÜ فعندما كنا نتحدث مع سارة" لم تكن مرتكبةÜ و لم يظهر عليها التوتر أو الخوف أو الندم علĨ ما فعلتǸ و أنما أخذت الأمر بشكل عادي.و نلخص الأسباب التي نراها تسببت فيما وصلت إليǸ" سارة" حاليا هي غياب الاتصال بين الوالدين و الأبناĆ

1. إهمال الوالدين في تربية و تنشئة أبنائهم
2. اللامبالاة من طرف الأب و الأم. حيث أن سارة تخرج من البيت بدون سبب وجيÜǸ فالأم لا تسőلها عن سبب خروجهاÜ و المكان الذي تقصدǇ أو المدة التي قضتها في الخارجÜ وهذا ما مكن سارة من مرافقة صديقها وممارسة الجنس معǸ.

- غياب التربية الجنسية لسارةÜ و عدم معرفتها لخطورة العلاقات الجنسية غير الشرعيةÜ وغير المحميةÜ أدă بها إلĨ ممارسة الجنس بدون تخوف و أدă بها أيضا إلĨ حمل خارج إطار الزواج.
- غياب الوازع الديني لدă الفتاةÜ و حداثة سنهاÜ كونها مازالت مراهقة أثر علĨ درجة وعيهاÜ وضبط سلوكياتهاÜ وهذا نرجعǸ للتنشئة الاجتماعية التي لم تكن علĨ أسس و قواعد صحيحة تجعل الفتاة تحمي نفسها من كل المؤثرات الخارجية.

المقابلة العاار:

"سامية"، هي من بين الحالات التي قابلناها في عيادة إبراهيم ﻇرافة" و قد دامت مدة المقابلة ساعة.

- الوضعية الشخصية:

-

"سامية" تبلغ من العمر 37 سنة، لها مستوى تعليمي متوسط (التاسعة أساسي)، و هي لا تعمل وماكثة بالبيت. تعيش سامية في أسرة متكونة من الأب، و هو حاليا متقاعد أما الأم فهي ماكثة بالبيت، و فيما يخص مستواهم الاجتماعي فهو متوسط، ولها سبعة إخوة، ثلاثة أخوة ذكور، وأربعة أخوات، و هي الأخت ما قبل الأخيرة.

- التنشئة الاجتماعية:

-

إن سامية تجد أباها متشددا و متسلطا، ولا يقبل النقاش مع أولاده، فهو يعطي الأوامر، ولابد أن تطاع، حتى وان لم يكونوا الأبناء راضين.

أما الأم، فهي كذلك متشددة مثل الأب، و بهذا تجد سامية نفسها تعيش في وسط أسري، يسوده الضغط و التشدد، و بهذا هي لا تجد لنفسها مكانة مهمة أو اهتمام من طرف والديها نظرا لأنها تتلقى فقط الأوامر من الأب و الأم دون أن يسمع رأيها أو تستشار في أمور كثيرة تخصها.

وتتحدث سامية عن علاقتها مع أخوتها فهي علاقة حسنة، ولكنها ليست علاقة وطيدة، فهي تحس بعزلة تامة في وسطها العائلي، فهي لا تجد مجال للاتصال مع الأب أو الأم، و مناقشة أمور تخص حياتها، فالأسرة "سامية" تعاني من غياب الاتصال بين أفرادها بشكل كبير. هذا ما جعل

"سامية" تبحث لنفسها عن متنفس و مجال أين تفرغ شخصيتها، و أين تظهر ميولها واحتياجاتها العاطفية، فهذا النقص وجدته بعيدا عن أسرتها مع شاب سلمته نفسها، و هذه العلاقة جعلتها تصبح أما عازبة.

التفكك الأسري:

رغم أن أب و أم سامية يعيشان مع بعضهما، بمعنى لاتعاني اسرتها الطلاق او وفاة احد الوالدين، الا ان الجو الاسري يسوده الاضطراب و الاستقرار، نظرا لسلوك و معاملة الوالدين لابنائهم داخل الأسرة، و حتى علاقة الأب و الام ليست جيدة، بل هناك مشاكل بين الطرفين نظرا لان كل واحد منهما يريد أن يفرض سيطرته على أفراد الأسرة، حتى لو كان ذلك على حساب الكل، و لهذا السبب نجد أن العلاقات داخل الأسرة ينقصها الانسجام و المودة، و هذا ما نراه سببا فيما و صلت إليه حالة سامية.

- التربية الجنسية:

-

إن "سامية" شابة مثقفة، رغم أن مستواها الدراسي بسيط (متوسط)، فقد وجدنا أن لديها تربية جنسية لابأس بها، و معلومات حول الجنس، فهي كانت تطالع الجرائد و الكتب، و تناقش هذه الأمور مع أخواتها و صديقاتها. كما أن لوسائل الإعلام دورها في تثقيف "سامية" خاصة من طرف الهوائي المقعر (parabole)، ورغم الثقافة الجنسية التي تكتسبها "سامية" إلا أنها أقامت علاقة جنسية و طويلة المدة (4 سنوات) مع صديقها و كذلك كانت على دراية بوسائل منع الحمل و كانت تستعملها و رغم ذلك فقد أصبحت حاملا، و هو بمثابة حادث لم تتوقع انه سيحدث لها.

- علاقة سامية بشريكها:

كانت سامية منخرطة في إحدى الجمعيات (جمعية ترقية الفتاة)، و في هذه الجمعية تعرفت على شاب، و قد أقامت معه علاقة دامت أربع سنوات، ومارست معه الجنس طيلة هذه المدة، و هذا ما أدى بها إلى حملها. و تقول "سامية" أن السبب في إقامتها معه علاقة جنسية هو أنها أحبته، وهي ضعيفة أمامه، فعندما طلب منها ممارسة الجنس لم تستطع الرفض. "سامية" عندما علمت بحملها، أخبرت صديقها، لكنه رغم اعترافه لها بأبوته، إلا أنه كان متزوج، لذلك لم يجد لها حلا مناسبا لمشكلتها. لهذا السبب عندما وضعت سامية حملها، كان لديها توأمين (ذكور) أصرت على الاحتفاظ بهما، ورغم المشاكل المادية، و إخفاء الأمر على عائلتها.

- التحليل السوسيولوجي:

نرجع سبب وقوع سامية في حملها اللاشرعي، وكونها أصبحت أما عازبة هو افتقاد للاتصال داخل الأسرة و الا تفاهم، فقد صرحت سامية بأن الأم هي السبب فيما وصلت إليه. وكذلك عدم أخذ الأولياء كامل المسؤولية على عاتقهم في تربية ابنتهم، ومن هنا نستنتج أن الضغط العائلي، خاصة من طرف الأم، جعل سامية تبحث عن متنفس لها خارج الأسرة و هذا ما دفعها لإقامة علاقة مع شاب، جعلتها تصنف ضمن فئة الأمهات العازيات. وهناك عامل أخر نراه جدير بالذكر، هو تأخر سن الزواج، فسامية كانت تبلغ من العمر 37 سنة و لم تتزوج بعد، وهذا ما جعلها تبحث عن زوج بكل الوسائل حتى و إن سلمته نفسها، ظنا منها أنها ستحظى بالزواج بهذه الطريقة. ولا ننسى أن نذكر، أن للوازع الديني دورا المهم، فالفتاة (سامية) لم تربى في أسرتها على أسس و مبادئ دينية سليمة و قوية، تجعلها تكتسب شخصية قوية و تحفظها من الانزلاق وراء شهواتها ونزواتها، خاصة أننا في المجتمع الجزائري نولي للعذرية أهمية كبيرة ومحافظتنا على التقاليد و العرف، و لكن ضعف شخصية "سامية" جعلها تتورط في علاقة جنسية لا شرعية.

- الدِّقابلةالمادية Ů‡ر:

نصيرة" إحدى الحالات التي قابلناها في عيادة "ابرهيم ځرافة" وقد دامت مقابلتنا معها نصف ساعة.

I. الوضعية الشخصية:

"نصيرة" عمرها لا يتجاوز 22 سنة، مستواها التعليمي متوسط (9 أساسي)، و هي عز باء. وقد قامت بتكوين في الحلاقة، و لكنها لا تعمل بل ماكثة في البيت. نصيرة تعيş مع الأب وزوجة الأب لأن الأم قد توفيت منذ ستة سنوات. أما فيما يتعلق بالمستوى المعيشي فهو متوسط لأن الأب متقاعد و الأم لا تعمل، و كذلك لكثرة عدد أفراد الأسرة حيث لديها 6 أخوة و 4 أخوات.

II. التنشئة الاجتماعية للفتاة:

III.

- الاتصال داخل الأسرة:

إذا تكلمنا عن الاتصال داخل أسرة نصيرة فهو تقريبا منعدما نظرا لأن زوجة الأب هي الحاجز بين نصيرة و أبيها، حتى العلاقة بين الأخوة فيما بينهم هي علاقة سيئة ويسودها الشجار و هذا ما جعل الجو الأسري السائد جو متوتر.و إذا نظرنا إلى مكانة نصيرة داخل أسرتها فهي مهمشة و مهملة من طرف الأب، أما زوجة أبيها فهي تحتقرها خاصة عندما أنجبت أولاد. وهذا ما دفع بنصيرة للهروب من البيت.

plzłl الأسري

نصيرة تعاني من نقص حنان أمها لأنها توفيت، و تركتها تحس بفراغ كبير. ففي غياب أمها التي كانت تحيطها بالحنان و العطف، وجدت نفسها تعيش مع زوجة الأب التي كانت تحتقرها ولا تتحملها، وتحرمها من كل شيء حتى من حنان أبيها.إن لغياب الأم عند نصيرة اثر كبير جعلها تحس بالضياع والتوتر النفسي هدا كان سببا في خروجها من المنزل والتوجه للشارع للبحث عن البديل.

. التربية الجنسية

:ان نصيرة فتاة لا تكتسب تربية جنسية، فهذه الأخيرة غائبة في أسرتها.فهي تحاول اكتساب بعض المعلومات البسيطة عن الجنس من الصديقات فقط و هذا غير كاف. ومما أكد لنا أنها تفتقد للتربية الجنسية هو حملها الذي لم تكتشفه إلا عند مرور 4 اشهر.

.علاقة "نصيرة" بالشاب:

نصيرة تعرفت على صديقها في الشارع، وقد دامت علاقتها عام و 7 أشهر، فالعلاقة في مراحلها الأولى كانت بسيطة و سطحية و مع مرور الوقت تطورت العلاقة لأن أصبحت نصيرة تمارس معه الجنس، وهذا ما أوقعها حاملا و هي تعتبر حملها حادثا.

التحليل السوسيولوجي

أن حالة نصيرة ما هي إلا صورة عن وضعية و مكانة الأم العازبة، وقد نرى أن هناك عدة أسباب وظروف ساعدت في ظهور فئة الأمهات العازبات.أول عامل نراه مهما هو البيئة الأسرة التي تعيش فيها الفتاة، فهي تفتقد الاتصال و التفاهم و الهدوء.و كذلك مكانة الفتاة داخل أسرتها والعلاقات بين أفرادها خلق توترا و الاستقرار العائلي.كما إن للتربية الجنسية تأثيرها، فبغيابها لا تعي الفتاة خطورة العلاقات الجنسية و الحمل اللاشرعي.وهناك عوامل أخرى دفعت الفتاة

للقيام بتلƙ العلاقة و هي النقص العاطفي الذي تفتقدƋ من جراĈ وفاة الأم. فهذا النقص لم تجدƋ إلا خارج أسرتها مع شخص أقامت معƌ علاقة جنسية جعلتها تصبŎ أما عازبة.

ƥ ƪ Y hŭdžƑƙlll hŭǂƓƑƫDŽlll:

"مليكة" إحدǎ الحالات التي قابلناها في عيادة إبراهيم ƸرفƼ و دامت مقابلتنا معها ساعة كاملة.

الوضعية الشخصية للفتاة:

"مليكة" فتاة تبلƸ من العمر 39 سنةŨ عز باĈ وهƓ ذات مستوǎ ابتدائي (الخامسة أساسي)Ũ قاطنة بباب الوادŨ ولا تمارس أي مهنة (ماكنة بالبيت)Ũ "مليكة" فتاة يتيمة الأبوينŨ و تعيƫ حاليا مع أختها الكبرǎ Ƹير متزوجة و تعمل خادمة(femme de ménage).

إذا تطرقنا للمستوǎ المعيشي فهو ضعيف أو متدني لأن مليكة ليست عاملة و إنما أختها هي التي تقوم بƎعالتها لكن أجرها ضئيل.

- التنشئة الاجتماعية للفتاة:
- أن مليكة تعاني من فقدان الحنان و الرعاية خاصة عند وفاة ألأم و الأبŨ فهي تحس بƋنها وحيدة و ضائعة لأن أخوتها الذكور كل واحد منهم مستقل بحياتƌ ولا يهتم بƋختيƌ.

وهذا ما خلƼ لدǎ مليكة هذا الإحساس و التوترŨ خاصة أنها وصلت سن حرجة ولم تتزوج بعدŨ مما زاد حالتها النفسية توترا.

- التربية الجنسية:

"مليكة" شابة تفتقد للتربية الجنسية كثيرا لأنها لم تحاول بتثقيف نفسها نظرا لمستواها التعليمي المتدنيŨ وقد اكتسبت بعƯ المعلومات البسيطة من الصديقة و كذلƙ لم تكن تعرف وسائل منع الحمل و كيفية استعمالها وهذا ما أوقعها في الحمل.

- علاقة الفتاة بالشاب:

تعرفت مليكة على صديقها في الشارع وقد دامت علاقتهما ستة (6) أشهر، وقد أقامت معه الجنس في أماكن التسلية (بن عكنون) إلى أن وقعت حاملا منه، وقد أكدت لنا مليكة أنها أقامت معه تلك العلاقة طمعا في الزواج منه، فسنها جعلها تبحث عن زوج وبأي وسيلة كانت.

- العامل السوسيولوجي:

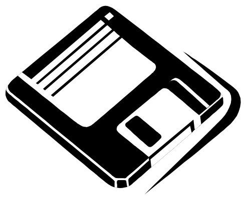
نرجع السبب الرئيسي في وقوع هذه الحالة في الحمل خارج إطار الزواج إلى غياب الوالدين، وفقدان السيطرة في الأسرة و اللامبالاة من طرف الأخوة، كل هذا أدى إلى إحساس الفتاة باللاستقرار و اللاتوازن النفسي مما جعلها تتخذ سلوكات دون أن تحسب حسابا لأحد.

نرى هنا الدور الرئيسي الذي يؤديه الوالدان في التحكم و السيطرة على الأسرة، و منح الحنان لأبنائهم.

فغياب كل هذا سيؤدي لانحراف الأبناء.

وهناك عامل أخر نراه مهما هو غياب التربية الجنسية للفتاة وجهلها الأمور التي يجب أن تعلمها فيما يتعلق بالجنس جعلها تخوض في تلك العلاقات دون خوف أو وعي.

النتـــائج العامـــة



الخاتمة العامة للبحث:

إن ما نستنتجه من بحثنا هذا و الذي يخص " دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات" هو أن هذه الظاهرة موجودة فعلا في مجتمعنا و انتشارها يزداد يوما بعد يوم. والنتائج المتوصل إليها تؤكد لنا ذلك، حيث أن المعدل الشهري للحالات التي تقصد المستشفيات لوضع حملها تقارب العشر حالات، و قد بينت النتائج أن الظروف و الأسباب الحقيقية التي جعلت الفتاة تصبح أما عازبة وجدناها متعددة و متنوعة، حيث أن نوعية التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها البنت في الأسرة لها دور كبير في تكوين شخصيتها وتكوين سلوكها. وقد حددنا نوع التنشئة الاجتماعية بعدة مؤشرات أهمها الاتصال داخل الأسرة و العلاقات بين الأبناء و الأولياء. كما تطرقنا لمكانة الفتاة داخل الأسرة وظاهرة تفضيل الذكر على الأنثى.

1- الاتصال داخل الأسرة:

- **الاتصال داخل الأسرة:** لقد توصلنا إلى أن هناك غياب تام للاتصال داخل الأسرة والعلاقات بين الآباء و الأبناء، فأغلب الحالات كن يعانين من سوء معاملة الأب، حيث بلغت النسبة 24.24% .

و يعود هذا لعدة عوامل من بينها المستوى التعليمي لكل من الأب و الأم و عدم وعيهما بما تنتجه سوء معاملة الأبناء وإهمالهم.

و إذا تحدثنا عن علاقة الفتاة بأمها فهي أيضا علاقة سيئة أين نجد أن الأم لا تتفهم ابنتها، ولا تترك لها المجال للتعبير عن آرائها أو ما يجول في خاطرها مما يصعب على الفتاة الكشف عن أحاسيسها أو مشاكلها لأمها و هذا ما يلغي دور الأم المهم في حياة الأبناء، ومما توصلنا إليه أيضا علاقة الإخوة فيما بينهم، فهي علاقة يسودها التوتر و الشجار الدائم لأنهم لم يجدوا في الأسرة جو مناقشة أمورهم بينهم و احترام كل أخ لأخيه. وقد بلغت نسبة اللواتي يعانين من مشاكل مع الإخوة 24.39 %.

و هذا ما يؤكد ضرورة الاتصال داخل الأسرة فغيابه يخلق مشاكل و نفور من الأسرة والبحث عن البديل خارجها.

2- مكانة البنت داخل الأسرة:

توصلنا في بحثنا إلى أن أغلبية الحالات يعانين من التهميش و الإهمال فمن بين 42 حالة وجدنا 15 حالة لهن مكانة مهمشة في أسرهن و قد وجدنا أن الوالدين هما بالدرجة الأولى اللذان يحددان مكانة البنت داخل الأسرة فبمعاملتهما لها قد تحس بالاهتمام أو عكس ذلك. و هناك ظروف أسرية تجعل الأم و الأب يعاملان البنت بتهميش و أهم هذه الظروف تفضيل الذكر على الأنثى و إعطاء كل الاهتمام و التقدير للذكر دون أخته الأنثى.

1- التفكك الأسري:

إن التفكك الأسري بشتى أنواعه له دور مباشر في الانحراف و في انتشار ظاهرة الأمهات العازبات وقد تعددت أشكال التفكك الأسري نذكرها فيما يلي:

أ- طلاق الوالدين: فقد وجدنا نسبة كبيرة من الأمهات العازبات تعاني أسرهن من الطلاق و قد بلغت النسبة 21.24% .

و بالطلاق تهدد حياة الأبناء بالضياع و مستقبل مجهول و هذا ما توصلنا إليه من خلال دراستنا فغياب أحد الوالدين و إهماله لدوره يؤثر مباشرة على شخصية الأبناء خاصة إذا كانوا في سن مبكرة.

ب- الجو الأسري الذي يسود التوتر و ذلك بالشجار الدائم بين الأم والأب لأتفه الأسباب هذه المشاكل المستمرة تخلق للبنت مشاكل نفسية و تؤثر على شخصيتها و هذا ما توصلنا إليه في نتائجنا حيث وجدنا من بين 42 حالة 9 حالات كلهن يعانين سوء معاملة الأب للأم و اضطراب الجو الأسري لديهم.

4- التربية الجنسية:

أ- التربية الجنسية داخل الأسرة و خارجها:

مما توصلنا إليه أن هناك نسبة غياب تام للتربية الجنسية داخل الأسرة الجزائرية و هذا نظرا للتقاليد و الأعراف التي تجعل من مناقشة أمور الجنس الشيء المحرم و العيب.

أما إذا تحدثنا عن التربية الجنسية خارج إطار الأسرة، فقد توصلنا إلى أن الفتاة تلجأ للصديقات والأقارب ووسائل الإعلام لاكتساب ثقافة جنسية حيث قاربت النسبة 52,27 %.

التربية الجنسية عبر الإعلام:

ما توصلنا إليه أن التربية الجنسية يتابعها الشباب عبر القنوات الأجنبية لغيابها في وسائل إعلامنا. وكانت لوسائل الإعلام الغربية تأثيرات سلبية على سلوكات الفتاة، بحيث تلك البرامج تحرض على الجنس ولا تعطي الطرق العلمية لذلك. لهذا وجدنا أن نسبة كبيرة من الحالات تورطت في علاقات جنسية غير شرعية دون أن تعي خطورة تلك الممارسة والأمراض الناجمة عن العلاقات غير المحمية وغير المضبوطة بشكل شرعي.

وخلاصة القول أن هذه العوامل المتداخلة والسابق ذكرها أثرت بشكل مباشر في ظهور وانتشار ظاهرة الأمهات العازبات وفي زيادة عدد الأطفال المولودين خارج إطار الزواج مما خلق وضعية معقدة وصعبة لمواجهة مشاكل الأمهات العازبات وأطفالهم غير الشرعيين سواء من طرف الأسرة أو من طرف المجتمع.

الخـــــــاتمــة

الخاتمة

ان موضوع دراستنا يدور حول "دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات"، وهو موضوع له أبعادا المتشابكة ،و قد تطلب منا مجهودات كبيرة من أجل الاحاطة الشاملة به،والتي تتسم بالدقة و الموضوعية من كامل الجوانب.

و لقد توصلنا في بحثنا الى أن هناك تزايد مستمر لعدد الأمهات العازبات و الأطفال الاشرعيين، و يعودهذا الانتشار الى عدة أسباب و عوامل نرجعها بالدرجة الأولى الى الأسرة التي لها الدور الأول و الفعال في التنشئة الاجتماعية للفرد.

وما توصلنا اليه من خلال دراستنا أن التنشئة الاجتماعية للفتاة والتفكك الأسري الموجود في مجتمعنا و كذا التربية الجنسية داخل الأسرة و خارجها كلها عوامل لها علاقة بظهور فئة الأمهات العازبات.

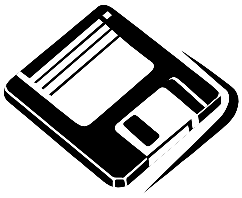
كما أن نظرة المجتمع لهذا الفئة هي نظرة احتقار و رفض، لما لها من اثار و سلبيات على الفرد و الأسرة و المجتمع ككل.

ومما استنتجناه من دراستنا أيضا أنه لاتوجد خصوصيات تميز الأم العازبة، و الى أن رد فعلها تجاه الطفل فيما يخص التخلي أو الاحتفاظ يختلف حسب قدراتها الدفاعية، فالأم العازبة تخضع للظروف التي تتلقاها من جراء الوضعية التي تعيشها .

و خلاصة القول أن ظاهرة الأمهات العازبات حقيقة سوسيولوجية موجودة في مجتمعنا و لها تأثيراتها السلبية على الأسرة,على المجتمع و على الأم العازبة نفسها.و ما أردنا ايصاله هو الفهم الجيد لوضعية الام العازبة و الظروف و العوامل التي كانت سببا في ظهور هذه الفئة، ومحاولة مناقشة كل هذه الظروف حتى تقوم الأسرة بدورها في التنشئة الاجتماعية.

و نختم دراستنا هذه بقول الرسول صلى الله عليه و سلم."يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه."

الــمراجع



قائمة المراجع باللغة العربية :

أولا: الكتب المنهجية:

1- إحسان محمد، الحسن. الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط2، بيروت : دار الطليعة، 1986.

2- الجوهري، محمد، والخريجي، عبد الله. طرق البحث الاجتماعي، ط 5 ، القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 1997.

3- بوحوش ، عمار، والذنيبات ، محمد . مناهج البحث العلمي وطريقة إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995.

4- دليو، فضيل ،وعربي ، علي . أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، الجزائر: منشورات جامعة منتوري ، 1999.

5- زيدان، عبد الباقي. قواعد البحث الاجتماعي ، ط2 ، القاهرة : مطبعة السعادة ، 1974.

6- محمد زيان، عمر. البحث العلمي – مناهجه وتقنياته، القاهرة : مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، بدون تاريخ.

7- عدلي العبد ، عاطف ،وأحمد عزمي ، زكي – الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام ، ط1 ، القاهرة : دار الفكر العربي، 1993.

- المراجع العامة:

8-القرآن الكريم .

9-السعداوي ، نوال – الوجه العاري للمرأة العربية ، ط2 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1982.

10-إبراهيم عبد الفتاح ، كامليا . سيكولوجية المرأة العاملة، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1984.

11-المرنيسي ، فاطمة . الجنس كهندسة اجتماعية ، المغرب : نشر الفنك ، 1987.

12-القرضاوي ، يوسف. الحلال والحرام في الإسلام، ط2، الجزائر : مكتبة الرحاب ، 1988.

13-أسعد وطفة ، علي . علم الاجتماع التربوي ، سوريا : منشورات جامعة دمشق ، 1993.

14-الخولي ، سناء . الزواج والعلاقات الأسرية ، بيروت : دار النهضة العربية ، بدون تاريخ.

15-الخولي ، سناء . الأسرة والحياة العائلية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1999.

16-الجندي ، أنور . مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام ، الجزائر : دار الكتب ، 1987.

17-النجيجي ، لبيب . الأسس الاجتماعية للتربية ، بيروت : دار النهضة العربية ، 1981.

18- الهلالي ، عبد الرزاق – المجتمع الريفي العربي والإصلاح الزراعي ، القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ.

19- جابر الجزائري ، أبو بكر . منهاج المسلم ، ط2 ، الجزائر : دار ابن باديس ، 2000.

20 -حامد الفقي ، عبد العزيز . دراسات في سيكولوجية النمو، ط2 ، القاهرة : عالم الكتب ، 1973.

22- حسن الساعاتي ، سامية . جرائم النساء ، الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1986.

23- سامي آل معجون ، خلود . إثبات جريمة الزنا بين الشريعة والقانون ، الرياض : دار النشر للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1992.

24- شرابي ، هشام . مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، القاهرة : الأهلية للنشر والتوزيع ، 1881.

25-كسال، مسعودة . مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1986.

26-كيال ، باسمة . سيكولوجية المرأة ، بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، 1983.

27 -كحالة ، عمر رضا . الطلاق . الزنا ومكافحته – الحب ، ط2 ، الجزء 3-5 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1984.

28-كحالة ، عمر رضا ، المرأة بين عالمي العرب والإسلام، ط3 ، الجزء 1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1992.

29-كحالة ، عمر رضا. النسل – الجمال – جولة في ربوع التربية ، الجزء 11 – 14 ، بيروت : مؤسسة الرسالة 1982.

30-كحالة ، عمر رضا. المرأة بين القديم والحديث ، الجزء 1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1982.

31-ميخائيل ، أسعد ، يوسف . الشباب والتوتر النفسي ، القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ.

32- مختار ، محي الدين . محاضرات في علم النفس الاجتماعي ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982.

33-ناصح علوان ، عبد الله. تربية الأولاد في الإسلام ، الجزائر ، دار الشهاب ، بدون تاريخ.

34 -عبد العليم إبراهيم ناصر ، عفاف. التنمية الثقافية والتسيير النظامي للأسرة ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1995.

35- وديع شكور ، جليل . الطفولة المنحرفة ، ط1 ، لبنان : الدار العربية للعلوم ، 1998.

36 -يكن ، فتحي . الإسلام والجنس ، الجزائر : دار الشهاب للطباعة والنشر ، 1989.

المعاجم :

37-عاطف غيث ، محمد . قاموس علم الاجتماع ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، 1979.

38-لابلانش (ج) و بونتاليس (ج.ب)، ترجمة حجازي ، مصطفى . معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ط 1 ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985.

39-الموسوعة النفسية الجنسية . العلاقات الجنسية عبر التاريخ ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، بدون تاريخ.

الرسائل و الأطروحات :

40-شويعل ، سامية . الخصائص السيكو – اجتماعية للأمهات العازبات ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر ، 1995.

41-معتوق ، جمال . وجوه العنف ضد النساء خارج بيوتهن . رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1993.

42-حبيب ، غنية . محاولة الانتحار لدى الإناث وعلاقتها بالعوامل النفسية و الأسرية ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر 1996.

43-جبيتلي ، فريدة . التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي في الجزائر ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر ، 1987 – 1988.

44 -تكفي ، كلثوم . الانتحار في المجتمع الجزائري ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1995 – 1996.

المجلات والجرائد :

- المجلات

45- م ، ياسمين . " الأمهات العازبات بين شرف قد ضاع وبراءة ستضيع " مجلة الشرطة ، الجزائر ، العدد 52 ، 1995.

46- لجنة الخبراء المنعقدة برعاية الإتحاد العالمي لتنظيم الوالدية. " التربية الجنسية في المدارس" ، بيروت ، ديسمبر 1974.

47- صندوق الأمم المتحدة للسكان"تفرقة منذ الولادة" ، مجلة منظور الشباب ، 1997.

48- الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة . " دعوة إلى الحوار" ، مجلة مثلث جيم ، العدد 1 ، 1997.

49- ...."المأزق العربي الراهن ، هل إلى خلاص من سبيل "، مجلة مركز الدراسات للوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، أفريل 1999.

50- الإتحاد الدولي لتنظيم لأسرة . " الطفلة الأنثى والنساء دون العشرين " مجلة مثات جيم.... العدد 1 ، 1997.

51- م . العربي " دور الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية في التصدي للانحراف " مجلة الشرطة ، العدد 52 ، 1995.

52- عرابي، عبد القادر . " المراة العربية بين التقليد والتجديد" مجلة المستقبل العربي ، العدد 50 -64 ، 1990.

- الجرائد :

53- شريفي ، منيرة . " الأمهات العازبات " ، جريدة الأسبوع ، من 28 إلى 3 جوان ، 2001.

54- ...." الوقاية من الانحراف مهمة الجميع" ، جريدة البلاد ، العدد 148 ، 29 أفريل 2000.

55- ر. نسيمة " الأمهات العازبات " ، جريدة السفير ، من 24 إلى 30 جوان 2000.

56- درقي ، محمد . " 2553 طفلا غير شرعي بوهران" جريدة الخبر ، 3 فيفري 2002.

57- عمارة ، محمد . " الإسلام والنظرة الغربية إلى المرأة " ، جريدة الشعب ، 28 أوت 1997.

58- بوعزة ، زهراء. " الطفل اللاشرعي وإصلاح البكارة " جريدة الجزائر اليوم ، 15 نوفمبر 1992.

59- س، صالح . " الطفولة المسعفة بتيارت " أوكار الرذيلة وراء تنامي الظاهرة "، جريدة الخبر، 22 فيفري 2001.

60- ب، وسيم . " العلاقات العاطفية السرية – 3000 طفل غير شرعي في الجزائر – جريدة الخبر، 23 نوفمبر 2000.

الــملاحــــق

دور البيئة الأسرية في ظهور الأمهات العازبات

………………… :

……………… :

…………………

-1 ǅžƨǁǀ : ....

-2 ǁǅžǏǂƴǂǁ ǌǌǂƨǅžǁǀ : ǏǅžǇ ☐ ǔ ǏǝǀɹǂǴǀ ☐ ǔ ƲƨǌǂǅžǍ ☐

ǍǌǆǋǨ ☐ ǔ ǏǀǀǋƳ ☐

-3 ǁǀǋǝǀǀ ǁǏǆɹǅžǀǀǀ : ƨǋǴǋƳ ☐ ǔ ǁǄǂƲǅž ☐ ǔ ǁǂǅžƥǆ ☐

-4 ǁƬǓǐ ǏɜǀƥƩǀǀǀ : ǏƧǏƥ ☐ ǍƥƮǝ ☐

-5 ǁǌƴƬǏǁ ǁǏǆǌǅžǀǀǀ : ǁǴǀǀǋƲ ☐ ǔ ǁǂǅžǋƳ ☐ ǔ Ǘ ǔǅžƴǂ ☐

– II ǀǋǆǋǴ ǀǋƬǋǁǀ ǁǝǏǴǀǋǴ ǁǏƥƨǓǀ : ....

-6 ǁǌǂƨǅžǁǀ ǏǅžǏǂƴǂǀ ǀǓǀ ƒ : ....

-7 ǁǀǅžǌǅžǀǀ : ....

-8 ǁǌǂƨǅžǁǀ ǏǅžǏǂƴǂǀǀ !ǓǀǏ : ....

-9 ǁǀǅžǌǅžǀǀ : ....

-10 ǁǀǋǝǀǀ ǁǏǂǝǋƴǀǀ : ƱǗƲ ǅžǏɹǀǀǌǀǀǀ ☐ ǔ ǌɜǋƴ ǅžǏɹǀǀǌǀǀǀ ☐

ǌɜǋƴ ǀǗǀ ǅžǏɹǀǀǌǀǀǀ ☐ ǔ ǏƴǏƪǋǅž ǅžƲ ǴƴƬǌǅžǋ ☐

-11 ǁǀǌǂƨǅžǁǀ ƴǀƩǂǅžǋƳǏ : ƬƴǏƸ ☐ ǔ ƲƨǌǂǅžǍ ☐ ǔ ƩǏɹ ☐

-12 ƳɹɹǀƴǝǌǍ ....

-13 ǂƥǂǏƒ ǀǀǋǝǀǀ ƬǍǅž ǀƴǝǌǍ : ....

ǆǀǋǗǍǀ ǀǋƩǝǀǝ ǀǌǌǝǋǂǁ ǂǅžǔ : ǍǓǀ ǁǋɹǀǀ

-1 ǅžǋ ǅžǍǌǓ ǀǋƴǗǋƱ ǏǝǅǕ ǌǏǴǌǅž ǀǏƩǆ ǅžǓƨǂƥ ǀ

(ǀǗ! ǔ ǀǗƒǔ ǀƴǝǌǍ) ǌǀǏƸ ǂƩǏǅž ǅžǀǋǂƥ ƸǏǋǌǋ ǀ

....

....

الǮور الǁاني : الǀǍǦ الأسرǻ :

-1 ǍƿǋƽǍ ǝƵƾǁ ǜƾǂƾǍ ǭƿǁǁǍƽǈǀǋƾ ǜǄ ǼƿǍƾ ǝ

....

....

ǝǄ ǍǋǁǀǍ ǍǂǄ ǍƿǁƾǍ ǞƿǍƾ ǝǊǍ ǝǃǃǁǋƾ ǐǄƿ ǍǂƾǍ ǘƿǁǃǍ ǂƿǍƽǃ ǛǄǀǋƾǍ ǂƽǎǁ ǝǀǁƾǍ . ǜǄ

ǝǍǁǍǍ ǉǍǊ ǃǍƼǋƾ ǝǁǁƽ ǍƼǍǍ ǍǁƿǍƾ ǂǍ ǃǍƿǁƾǍ ǝǂǈƾǂǍ ǝ

....

....

الǮور الǁالǁ : التربية الǀǋƾية ǫƽǀǍǀ :

-1 ǜǄ ǍƿǊƾ ǍƼǁǍǍƾ ǀǁǋƾ ǝǁǋƾǃǍ ǝ ǍǍǃǍ ǍǍǁƿƾ ǝ

....

....

-2 ǜǄ ǍǁǍǃ ǝƼǋƾ ǝƾǃǀ ǍǁǃǍƾ ǂƿǂƾ ǂǋƾǃǋƾ ǝǁǁǍ ǃǄ ǍƾǍǍǍ ǍƾǂƿǍ ǝƽǀƾǍ ǝ
الǮور الرابǁ : مǍير الأǍ العازبة وǁǂǍها :

-1 ǃǀƽ ǁǁǍǍ ǃƾǍ ǂǃ ǍǁƿƾǍ ǝ ǂǍǋƾ ǃǄ ǍǀǍƾ ǍǍƽǃ ǁƾǍƼǍ ǂǍǂǍ ǍǄǍǁǃǃ ǝ

....

....

-2 ǍǃƼǍǋ ǂƽǃǍ ǜǍǋǃƽ (ǍǋǃǃǍǁǍ ǍǄ ǜǍǃǍǃǍ)

-3 ǝǄ ǋǍǋ ǍǄǁǋƾ ǜǋǃǍ ǍǁǍǍ ǁǍǁǍ ǍǍǂǃǁǁ ǂǍ ǍǁǍǁǍǍ ǀǂǍ ǍƾǍƼǍ ǍǍǁǁǍǍ ǝ

[illegible] :

-16 [illegible]

....

....

-17 [illegible]

....

-18 [illegible]

....

....

....